شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

فنون المنون في الوباء والطاعون

المؤلف

يوسف بن حسن بن أحمد بن عبدالهادي (ابن المبرد)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة أحمد الثالث، بتركيا.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

T. C.
ISTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI

هو

انتقل الى بصر بالوارس والدى الذى جمع الكلام وفصل الخطاب
وانا المذنب العصر الله تعالى فى كل باب
سيحى زاده السيد عبد الوهاب
عفر لهما
١١٨٧

كتاب فنون الفنون فى العلوم والعيون

تأليف الشيخ الامام جمال الدين يوسف بن

عبد الهادى قدس سره

توفى رحمه الله تعالى فى حدود سنة ثمانين وثمانمائة

العزيز

محمد امين الاسكى

وقف هذا الكتاب
فى كتبخانه سلطان محمد
خان وانا الفقير سيحى
زاده محمد راغب
عفر لهما
١٢٥١

٥٩١
سطر ٢٣ ناقص نسخ

Süleymaniye U. [illegible] Kütüphanesi
[illegible] Fatih
[illegible] 3591

K. 3693

ثم دخل فى سلك ملك العصر على ما فرض الله القدير
سيحى زاده السيد محمد راغب
عفر لهما
٩٩
٢٠

الحمد لله مجرى العيون • وقاطع الغصون ومنح السحاب وموحش
الجحون • خلق الخلائق بقدرته • وقسم ارزاقهم واجالهم بحكمته • وعمهم
بسوابغ فضله ورحمته • ومنحهم من خزائن المكنون • اعطى ومنع • وحرم و
نفع • ووصل وقطع • وسن وشرع فخضع الكل لحكمه المصون • اخرج الخلق
الى دار الفنا • واجرى عليهم الحزن والفرح والهنا • وابلاهم بالكلف والتعب والعنا
فحازم يحزم وجاهل يفرح بالجحون • احمده على نعمه الظاهرة المتواترة • واشكره
على منه المتوافرة • واوحد واله الحمد والتوحيد في الدنيا والاخرة • واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له اجارت من خشيته العيون • وتصرفت لحكمته السنون
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون • واشهد ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه
وخليله وامينه ودليله صلى الله عليه وعلى اله واصحابه كلما مر بالجحون • وسلم تسليما
اما بعد فان الناس اكثر كلامهم في الوبا والطاعون وقد صنف فيه جماعة من
اصحابنا وغيرهم ولم اقف فيه على مرام بلغ فيه مرامي وقصدي فاحببت ان اضع فيه نبذة
لعلي انتفع بها انا وغيري وجعلته عشرة ابواب • • • • • • •

الباب الاول في مادته وقمه وكلام الناس في ذلك ١
الباب الثاني في الامور المانعة منه والدافعة له ٢٧
الباب الثالث في ادويته وعلاجاته ٣٩
الباب الرابع في القدوم عليه والفرار عنه ٤٥
الباب الخامس في عدم دخوله مكة والمدينة ٧١

الباب السادس فيما ذكر من انه من اله عن المخوفة ٧٤
الباب السابع فيما ذكر من انه من الامر شهادة ٧٥
الباب الثامن في اخبار الطواعين المتقدمة وفضله وانه ٩٠
موت الصالحين ودعا النبي صلى الله عليه وسلم به
الباب التاسع في امور تتعلق به ١٠٥
الباب العاشر في الحذر والوصية وما في معنى ذلك ١٠٩
وسميته فنون المنون في الوبا والطاعون

واسال الله ان يجعله خالصا لوجهه الكريم وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب الاول في مادته وقمه وكلام الناس في ذلك

وهذا الباب كلام الناس فيه مختلف وقد ورد عن الخلق فيه وكلام الاطباء
يخالفه ونحن نذكر ذلك وفيه ثلثة فصول الفصل الاول فيما ورد
في ذلك من السنة وكلام السلف الفصل الثاني في كلام الاطباء الفصل
الثالث في تقوية السنة ورد كلام الاطباء والجواب عن ذلك ومن جمع بينهما
الفصل الاول فيما ورد في ذلك من السنة وكلام السلف اخبرنا
جدي وابن هلال قالا انا الصلاح ابن ابي عمر قال انا الفخر بن البخاري قال انا الرضا في قال
ابن الحصين انا ابن المذهب قال انا ابو بكر القطيعي قال انا ابو عبد الرحمن عبد الله بن احمد
ابن حنبل قال انا عبد الرحمن هو ابن مهدي قال انا سفيان هو الثوري عن زياد بن علاقة
عن رجل عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنى امتي بالطعن
والطاعون فقيل يا رسول الله صلى الله عليك وسلم هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون
قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري
ومن طريقه اخرجه الطبراني ورواه وكيع عن سفيان فقال جرير بدل ابي موسى قال
ابن حجر كذا نقلته من مسند ابي بكر بن ابي شيبة قلت وما اظنه الا وهما قال وهذا الاسناد
الى زياد بن علاقة على شرط الصحيح لولا الراوي المبهم لكان المتن محكوما بصحته لكن

شبكة الألوكة www.alukah.net

قد سماه بعض الرواة عن زياد بن علاقة وقد كان شعبة يرويه عن زياد بن علاقة
ويقول انه كان يحفظ اسم المبهم ورواه ابن ابي الدنيا نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا
ابو بكر النهشلي عن زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك عن ابي موسى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنى امتي بالطعن والطاعون قالوا يا رسول الله هذا الطعن قد
عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة وقال الامام احمد ايضا
نا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن زياد بن علاقة حدثني رجل من قومي قال شعبة قد كنت
احفظ اسمه قال كنا على باب عثمان ننتظر الاذن فسمعت ابا موسى يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنى امتي بالطعن والطاعون قال فقلنا يا رسول الله هذا
الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال طعن اعدائكم من الجن وفي كل شهادة قال زياد فلم ارض
بقوله فسألت سيدا الحي وكان معهم فقال صدق وقد اخرجه الطبراني من طريق الحكم بن
عتيبة عن زياد بن علاقة واخرجه ايضا من طريق اسرائيل بن يونس بن ابي اسحق عن
زياد بن علاقة نا الحسين بن محمد بن عبد الله الحضيني نا ابي نا الحسن بن علويه
القطان واخرجه الطبراني في الاوسط عن الحسن بن علويه المذكور نا اسمعيل
ابن عيسى العطار نا اسمعيل بن زكريا عن مسعر عن سفيان الثوري كلاهما عن زياد
ابن علاقة عن يزيد بن الحرث عن ابي موسى الاشعري فذكر الحديث مثل سياق عبد
الرحمن بن مهدي عن سفيان قال الطبراني لم يروه عن مسعر الا اسمعيل تفرد به اسمعيل
قال ابن حجر وهما نفسان ولعل اسمعيل بن زكريا حمل رواية الثوري على رواية مسعر
ويزيد بن الحرث هو الغلبي وقد اثبت البخاري في تاريخه سماعه من عبد الله بن مسعود
وهو اقدم وفاة من ابي موسى فلا يستبعد سماعه من ابي موسى وذكره ابن حبان في
ثقات التابعين فالحديث حسن وقد تابع مسعرا على تسميته يزيد بن الحرث سعاد بن

سليمان والطبراني في الاوسط من طريق ابي عتاب بن سهل بن حماد
الدلال عنه وصرح في روايته بالتحديث في جميع اسناده الى يزيد بن الحرث وساق
المتن مثل رواية عبد الرحمن عن سفيان الا انه قال في فيه فقلنا يا رسول الله وسعاد
بفتح السين المهملة وتشديد العين المهملة ذكره ابن حبان في الثقات وقال
ابو حاتم الرازي ليس بقوي قال ابن حجر ومثل هذا يصلح ان يعتبر به وان يكتب
في حديثه في المتابعات وقد تابعهما ابن مريم عبد الغفار بن القسم الانصاري عن زياد
ابن علاقة عن يزيد بن الحرث عن ابي موسى واخرجه الطبراني ايضا وابو مريم ضعيف
جدا وقال الذهبي لا يصح حديثه وقد خالف الجميع ابو بكر النهشلي في تسميته فقال
الامام احمد نا يحيى بن ابي بكر نا ابو بكر النهشلي نا زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك
قال خرجنا في بضع عشرة نقيبا من بني ثعلبة فاتينا ابا موسى واذا هو يحدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث مختصرا هكذا سماه ابو بكر النهشلي وهو ثقة
اخرج له مسلم وقد اختلف في اسمه لكنه مشتهر بكنيته قال احمد بن حنبل ويحيى بن معين
والعجلي ثقة وقال ابو حاتم شيخ صالح يكتب حديثه قال ابن حجر ولا معارضة بينه وبين
رواية من سماه يزيد بن الحرث كما تقدم في رواية شعبة ان زياد بن علاقة سمعه من
سيد الحي بعد ان سمعه من الاول فيحتمل ان يكون الاول هو يزيد بن الحرث وسيد
الحي هو اسامة بن شريك وهو صحابي معروف اخرجه له اصحاب السنن الاربعة و
قد اخرج الحديث المذكور البزار عن الفضل بن سهل عن يحيى بن ابي بكير فيه فقال
في روايته عن قطبة بن مالك بدل اسامة بن شريك قال ابن حجر وما اظنه الا وهما
من البزار او من شيخه فان احمد بن حنبل احفظ من الفضل بن سهل واتقن وقد تابعه
العباس بن محمد الدوري عن يحيى بن ابي بكر اخرجه البيهقي في الدلائل قال
ابن حجر ويحتمل ان يكون عند زياد بن علاقة عن جماعة وقطبة المذكور صحابي
ايضا وهو عم زياد الراوي عنه وقد اخرج الطبراني الحديث المذكور من طريق
يحيى بن عبد الحميد الحماني وابي بلال الاشعري قالا نا ابو بكر النهشلي نا زياد بن علاقة

عن اسامة بن شريك عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنى امتى بالطعن
والطاعون قالوا يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم من
الجن وفى كل شهادة وهكذا رواه ابو بكر بن ابى الدنيا كما قدمناه وهو المحفوظ وقد خالف
الجميع حجاج بن ارطاة فقال عن زياد بن علاقة عن كردوس الثعلبى عن ابى موسى قال
ابن خزيمة فى كتاب التوكل روى حجاج بن ارطاة فذكره وقال فى روايته فى كل
شهد ثم قال حدثناه محمد بن عبد الاعلى نا معتمر بن سليمان عن حجاج وهكذا اخرجه
الطبرانى من طريق محمد بن عبد الاعلى واخرجه ايضا من طريق ابى غسان مالك بن
عبد الواحد المسمعى والبزار من طريق يحيى بن حبيب بن عربى كلاهما عن معتمر بن سليمن
التيمى قال ابن حجر فان كان الحجاج حفظه احتمل ان يكون عند زياد بن علاقة عن جماعة
كما تقدم فى بعض طرقه انهم كانوا بضعة عشر نقيبا من بنى ثعلبة قال لكن وقع لى من طريق
زياد بن علاقة عن كردوس عن ابى موسى حديث غير هذا وهو فى الطاعون ايضا قال
فلعل حجاج بن ارطاه دخل له حديث فى حديث قال وفى جملة هذه الطريق الضعيفة لا
تقدح فى صحة الطريق القوية فان مثل طرقه التى سمى فيها المبهم رواية ابى بكر النهشلى واسامة
ابن شريك صحابى مشهور وسائر الروايات شاهدة بصحتها الا ما شذ به الفضل بن سهل
وخلط فيه حجاج بن ارطاة والله اعلم قال ثم وجدت الدارقطنى تكلم عليه فى العلل وجزم
بان الاضطراب فيه من زياد بن علاقة فقال اختلف فيه على زياد والثورى منه واختلف
فيه عليه فقال ابو احمد الزبيرى عنه عن زياد عن كردوس عن المغيرة وكذا قيل عن وكيع
وقال حجاج بن ارطاه عن زياد عن كردوس عن ابى موسى وقال سائر اصحاب الثورى
عنه عن زياد عن رجل عن ابى موسى قال ابن حجر وهذا نص عن وكيع عن الثورى عن زياد
عن رجل عن جرير وقال ابو بكر النهشلى عن زياد عن اسامة بن شريك عن ابى موسى
وقال ابو حبيبة عن زياد عن عبد الله بن الحرث عن ابى موسى وقال سعاد بن سليمن عن
زياد عن يزيد بن الحرث عن ابى موسى وقال اسمعيل بن زكريا عن مسعر والثورى معا
عن زياد وقال ابن جيلة عن زياد عن اثنى عشر رجلا من بنى ثعلبة عن ابى موسى وقال

ابن مرثم عن زياد حدثنى البراء عن ابى موسى وقال الحكم وشعبه واسرائل عن زياد
عن رجل من قومه عن ابى موسى قال ابن حجر ولا حكم عليه بالاضطراب مع امكان
ترجيح بعض الطرق قال ورواية ابى مريم بذكر البراء لم تقع لى بعد وهو ضعيف قال
وللحديث مع ذلك عن ابى موسى طريق قوية ليس فيها اضطراب قال ابن خزيمة فى كتاب
التوكل من صحيح ثابت بن ادم ساجدى لاتى ازهر بن سعد هو السمان ساحام بن
ابى صعيرة عن ابى بلج عن البكراء ابى موسى قال ذكرنا الطاعون عند ابى موسى فقال
سالت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو وخز اعدائكم من الجن وهو لكم
شهادة واخرجه ايضا عن اسحق بن منصور عن ازهر بن سعد واخرجه احمد والطبرانى
من طريق ابى عوانه عن ابى بلج ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الطاعون
فقال وخز اعدائكم من الجن وهو شهادة للمسلم وفى لفظ الطبرانى وهى شهادة لكل
مسلم وصححه الحكم واخرجه فى كتاب الايمان من المستدرك من رواية ازهر بن سعد
عاليا ومن رواية ابى عوانه ايضا وقال صحيح على شرط مسلم قال ابن حجر وتعقبه شيخنا
فى امالية على المستدرك فقال لم يحتج مسلم بابى بلج وانما روى له اصحاب السنن
ولكن للحديث طرق يرتفع بها الى درجة الحسن فذكر رواية سفيان الثورى عن
زياد بن علاقة عن رجل عن ابى موسى كما تقدم ثم قال والرجل الذى لم يسم هو اسامة
ابن شريك ثم ساقه من مسند احمد ثم قال هذا اسناد صحيح قال ابن حجر ورجال هذه
الطريق رجال الشيخين الا ابا بلج وهو بفتح الباء الموحدة وسكون اللام بعدها جيم
تابعى صغير كوفى نزل واسط واسمه يحيى واختلف فى اسم ابيه وقد وثقه يحيى بن
معين والنسائى ومحمد بن سعد والدارقطنى وقال ابو حاتم الرازى ويعقوب بن
سفيان لا باس به وقال البخارى فيه نظر وهذه عبارة فيمن يكون وسطا ونقل
ابن الجوزى عن ابن معين انه ضعفه فان بين ذلك فقد يكون سئل عنه وعن من
هو فوقه فضعفه بالنسبة اليه وهذه قاعدة جليلة فيمن اختلف النقل عن ابن معين
فيه نبه عليها ابو الوليد الباجى فى كتابه رجال البخارى قال ابن حجر ويحتمل ان يكون

ابن معين ضعفه من قبل رايه فانه منسوب الى التشيع ولاجل هذا بالغ ابو اسحق
الجوزجانى فيه كعادته فى الحط على الشيعة وتبعه ابو الفتح الازدى وذكره ابن حبان
فى الثقات وقال يخطى ويكفى فى تقويته توثيق النسائى وابى حاتم مع تشددهما
ولم يبين ابن حبان ما اخطائه ليرجع اليه فى ذلك وقد ذكر ابن عدى له ترجمة
واورد فيها قول البخارى والجوزجانى ثم ساق له حديثه عن محمد بن خاطب فصل ما
بين الحلال والحرام ضرب الدف وثلاث احاديث من روايته عن عمرو بن ميمون اثنان
منهما عن ابى هريرة وآخر عن ابن عباس ثم قال وله غير ما ذكرت وقد روى عنه اجلة
الناس مثل شعبة وهشيم وابى عوانه ولا باس بحديثه فهذا ابن عدى مع شدة تفتيشه
وتتبعه لما اخطأ الثقات لم يذكر فى افراد ابى يعلى حديث ابى موسى فهو مما اتقيه عنده
ولا سيما وقد وجدنا له متابعا فى الرواية المبدا بذكرها عن ابى موسى فالمتن بهذه
الطرق صحيح بلا ريب والله اعلم قال ابن حجر ثم وجدت للحديث طريقا ثالثة عن ابى
موسى اخرجها الطبرانى عن على بن عبد العزيز البغوى قال سامعلى بن اسد سا
عبد الرحمن العزيز بن المختار عن عبد الله بن المختار حدثنى كريب بن الحرث
ابن ابى موسى الاشعرى عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فنى امتى بالطعن والطاعون قالوا يا رسول الله هذا الطعن قد فهمناه
فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفى كل شهادة ورجاله رجال الصحيح
الا كريبا واباه وعبد الله بن المختار وعبد العزيز بن المختار ثقتان وليسا اخوين و
رواه حماد بن زيد عن عبد الله بن المختار فقال حدثنى رجل من ولد ابى موسى الاشعرى
عن ابى موسى اخرجه الطبرانى ايضا من طريقه وعن حماد بن زيد ايضا عن عبد
الملك بن عمير عن رجل من ولد ابى موسى عن ابى موسى كذلك وهذا الحديث
عن ابى موسى شاهد من حديث عايشه ومن حديث ابن عمر اما حديث عايشه
فاخرجه ابو يعلى قال حدثنا عبد الاعلى هو ابن حماد سا معتمر بن سليمان سمعت الليث
هو ابن ابى سلمة يحدث عن صاحب له عن عطاء قال قالت عايشه ذكر الطاعون

فذكرت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وخز يصيب امتى من اعدائهم من الجن
من اقام عليه كان مرابطا الحديث وهذا اسناد ضعيف لضعف ليث وابهام شيخه
وله طريق اخرى ضعيفه ايضا عن عايشه قال ابن حجر وغفل الحافظ المنذرى
فى الترغيب فقال ان سند ابى يعلى هذا حسن وليس كما قال فلا تغتر به واما
حديث ابن عمر فاخرجه الطبرانى فى معجمه الاوسط والصغير من طريق عبد الله
ابن عصمه عن بشر بن حكيم عن ابراهيم ابن ابى عبلة عن سالم عن ابن عمر
فذكر مثل حديث ابى موسى الماضى فى اول طرقه سواء قال الطبرانى لم يروه عن ابراهيم
الا بشر ولا عنه الا عبد الله بن عصمه قلت وعبد الله بن عصمه مختلف فيه قال
ابن عدى له مناكير وذكره ابن حبان فى الثقات واصل هذا الباب حديث ابى موسى
وقد اخرجه ابى الدنيا من حديث عايشة عن ابن عمر وفيه زيادة فقال نا سويد بن
سعيد نا على بن مسهر عن يوسف بن ميمون عن عطاء عن ابن عمر عن عايشه رضى
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون شهادة لامتى وخز اعدائكم
من الجن غدة كغدة الابل يخرج بالابط والمراق من مات منه مات شهيدا ومن
قرمنه كان كالفار من الزحف ومن اقام كان كمن رابط فى سبيل الله عز وجل
وقال الترمذى فى كتاب ذكر الوبا والطاعون من ذلك ما روى عن عايشه انها
سالت النبى صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فقال غدة كغدة الجمل المقيم فيها كالشهيد
والفار منها كالفار من الزحف قال وقد جاء فى حديث رواه الامام احمد انه من
وخز الجن قال ومن ذلك ما روى معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ستهاجرون الى ارض الشام فتفتح عليكم ويكون فيها داء كالدمل او كالجمر
ياخذ بمراق الرجل فيستشهد الله به انفسكم ويزكى به اعمالكم وقال ابن الاثير فى كتاب
النهاية فى وخزانه وخز اخوانكم من الجن الوخز طعن ليس بنافذ قلت هذه اللفظة
وخز اخوانكم لم تقع الا فى رواية واحدة وفى اكثر الروايات اعدائكم وقد انكر بعضهم
رواية اخوانكم وضعفها ثم ابن الاثير ذكرها وخز قال ومنه حديث عمرو بن العاص

وقد ذكر الطاعون قال انما هو وخز من الشيطان وفي رواية رجز آخر كلامه وهذه
الرواية لم تقع لي وقال الجوهري الوخز الطعن بالرمح ونحوه ولا يكون نافذا يقال
وخزه بالخنجر ونحوه وقد روى في بعض الروايات وخز اخوانكم من الجن وقد حكم بعض
المحدثين بشذوذها وذكر بن حجر انها ضعيفه وذكر بعضهم ان الاخوة انما تكون بين
المسلمين ولا يتصور وقوع الاذى من المسلمين لقوله عليه السلام المسلم اخو المسلم
لا يظلمه ولا يسلمه ولا يكون هذا الطعن الا من الكفار وهذا قاله طعن اعدائكم
من الجن ويمكن ان يجاب عن ذلك باوجه **أحدها** ان المراد بالاخوة الازدواج
كما يقال الجن والانس قال الله تعالى يا معشر الجن والانس وكما يقال الليل والنهار
والشمس والقمر **الثاني** انه قد يقع الطعن من المسلمين ايضا بتسليط الله عز وجل لهم
اذا اراد ان يعاقب بذلك او يبتلي **الثالث** ان المسلمين من فسقة الجن قد
تقصد اذى الانس ايضا ويقع لها مع الانس المواقع كما انه يقع بين المسلمين من الانس
القتال والحرب والفتن كالقيسية واليمنية ونحو ذلك فاذا كان ذلك يقع بين مسلمي
الانس فلا يمتنع ان يقع من فسقة مسلمي الجن مع الانس امور متعددة **الاول**
قال ابن حجر معنى قوله صلى الله عليه وسلم فنى امتي بالطعن والطاعون الذي يظهر
والله اعلم ان معناه الطلب فان في بعض طرقه عن ابي موسى التصريح بذلك وهو
في رواية ابي بكر النهشلي عن احمد ولفظها اللهم اجعل فنى امتي في الطاعون **الثاني**
ان ابتداء الطاعون كان عذابا وانه عذاب على الفجرة والكفرة أخبرنا جماعة
من شيوخنا اجازة انا ابن حجر اخبرني ابو المعالي الازهري انا ابو العباس الحلبي انا
ابو الفرج بن الصيقل سا ابو محمد بن صاعد انا ابو القاسم السنياني انا ابو يعلى
اليمني ح وانا جدي وغيره انا الصلاح ابن ابي عمر انا الفخر الفخر بن البخاري
اسا جدي الرضا في انا ابن الحصين اسا ابو علي اليمني اسا ابو الخير القطيعي انا ابو
عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا محمد بن جعفر نا شعبه عن حبيب
ابن ابي ثابت قال كنت بالمدينة فبلغني ان الطاعون بالكوفة فلقيت ابراهيم بن سعد

يعني ابن ابي وقاص فسالته فقال سمعت اسامة بن زيد يحدث سعدا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الوجع رجس وعذاب وبقية عذاب
حبيب يبتلى به ناس من قبلكم الحديث وهكذا اخرجه البخاري ومسلم
من حديث شعبة ورواه الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن ابراهيم بن سعد
عن اسامة وسعد جميعا واخرجه مسلم ايضا عنهما ورواه الثوري عن حبيب
فقال عن ابراهيم بن سعد عن اسامة وسعد وخزيمة بني ثابت اخبرنا جدي
وابن مقبل وغيرهما اسا الصلاح بن ابي عمر انا الفخر بن البخاري اسا جدي الرضا
انا ابن الحصين اسا ابو علي التميمي انا ابو بكر القطيعي انا عبد الله بن احمد سا ابي
سا وكيع واخبرنا جماعة من شيوخنا اجازة انا ابن حجر قال قرات على ابراهيم بن
احمد التنوخي وابراهيم بن محمد المؤذن بمكة كلاهما عن احمد بن ابي طالب الحجار
سماعا ح وانا جماعة من شيوخنا ابنا ابن الزعبوب انا الحجار انا ابو المجاور الثقفي
انا ابو الوقت نا عبد الرحمن بن محمد نا عبد الله بن احمد بن عين نا ابراهيم
ابن خزيمة نا عبد بن حميد حدثني ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع قال ابن حجر وقرأته
عاليا على ام الحسن التنوخية عن ابي الفضل ابن قدامة نا محمود بن ابراهيم في كتابه
انبا محمد بن احمد بن عمر نا ابراهيم بن محمد بن ابراهيم نا ابراهيم بن عبد الله الاصبهاني
انا الحسين بن اسمعيل المحاملي نا محمد بن عبد الملك المخرمي بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد
الراء المكسورة نا وكيع نا سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابراهيم بن سعد عن سعد
ابن مالك واسامة بن زيد وخزيمة بن ثابت رضي الله عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله
ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوم الحديث لفظ ابي بكر بن ابي شيبة اخرجه
مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة على الموافقة واخرجه النسائي في السنن الكبرى عن محمد بن
غيلان عن وكيع فوقع لنا عاليا ورواه عامر بن سعد ايضا عن اسامة اخبرنا جماعة
من شيوخنا اجازة انا ابن حجر انبا ابو الفرج بن العرني نا ابو الحسن بن قريش نا اسمعيل
ابن عبد القوي بن عزون قال قرئ على فاطمة بنت سعد الخير وانا اسمع ان فاطمة

بنت عبد الله بن احمد بن ابراهيم الجوزدانيه اخبرتهم بقراءة الحافظ ابى محمد اليونارى بضم
الياء المثناة من تحت وسكون الواو ثم نون وفتح الراء بعدها مثناة نا محمد بن عبد الله
ابن رزين بكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحت بعدها زاى معجمة كذا ذكره
ابن حجر والذى رأيته فيه رزين بفتح الراء وسكون الياء وفتح الزاى المهملة نا ابو
القسم سليمان بن احمد الطبرانى نا اسحق بن ابراهيم الديرى نا عبد الرزاق نا معمر
عن زهرى عن عامر بن سعد عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان هذا الوباء رجز اهلك الله به بعض الامم وقد بقى فى الارض منه شئ يجئ احيانا
ويذهب احيانا واخرجه احمد عن عبد الرزاق واخرجه مسلم عن ابى كامل الحجدرى
عن عبد الواحد بن زياد عن معمر وخالفه مسدد عن عبد الواحد بن زياد عن معمر عن
الزهرى عن عامر بن سعد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
غير انه قال شئ عذب به الامم قبلكم الحديث وهذا الاختلاف لا اثر له بدليل رواية
الاعمش والثورى حيث جمعا فيها بين اسامة وسعد قال الطبرانى ونا هرون بن
كامل نا عبد الله بن صالح حدثنى الليث واللفظ له قال ونا اسمعيل بن الحسن نا
احمد بن صالح نا ابن وهب كلاهما عن يونس عن ابن شهاب نحو حديث عبد الرزاق
ولفظه ان هذا الوجع او السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم ثم بقى بعد فى الارض
فيذهب المرة ويأتى الاخرى واخرجه ابن خزيمة من طريق ابن وهب وهكذا
رواه عامة اصحاب الزهرى عنه عن عامر بن سعد عن اسامة بن زيد وقد رواه ابن
الجذيب عن الزهرى قال الطبرانى ونا عمر بن حفص السدوسى نا عاصم بن على نا
ابن ابى ذئب عن الزهرى عن سالم هو ابن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عامر بن ربيعه
ان عبد الرحمن بن عوف اخبر عمر وهو فى طريق الشام لما بلغه ان بها الطاعون
عن النبى عليه السلام قال ان هذا الوجع او السقم عذاب عذب به من كان قبلكم
الحديث ورواه محمد بن المنكدر وسالم مولى ابى النضر وعمرو بن دينار كلهم عن عامر بن
سعد عن اسامة اخرجه البخارى ومسلم من طريقه وفى بعض طرقه عذب به بعض

بنى اسرائيل وفى رواية عمرو ابن دينار عن عامر بن سعد جاء رجل الى سعد
ابن ابى وقاص يسأله عن الطاعون وعندهم اسامة فقال اسامة وانا
اخبرك فذكر الحديث وهذا لا يدفع الرواية عن سعد لاحتمال موافقته
بان يكون تذكر الحديث لما حدث به اسامة وقد اقدم ابن عبد البر على تخطئة
الرواية عن غير اسامة وتبعه القاضى عياض قال ابن حجر وليس بجيد الثالث
قد ورد التعبير عنه بامور الرجس والرجز والطاعون والوبا فاما الرجس فهو بكسر
الراء وسكون الجيم بعدها سين مهملة ذكره ابن حجر وقال لا يغاير قوله فى عذاب
رجز لانها بمعنى قال ابن السميدع بفتح السين المهملة والميم وسكون الياء المثناة
من تحت وفتح الدال المهملة وبالعين المهملة الرجز والرجس واحد وهو العذاب
وقال ابن حجر اطلاق الرجس على الرجز من ابدال الزاى سينا وهو كثير قالوا والرجس
ايضا البعد والنجس وليس هو المراد هنا واما الطاعون قال الجوهرى الطاعون
وزنه فاعول من الطعن عدلوا به عن اصله ووضعوه دالا على الموت العام
كالوباء ويقال طعن فهو مطعون وطعين اذا اصابه الطاعون وكذا اذا اصابه
الطعن بالرمح وقال ابراهيم ∴ فى غريب الحديث الوبا هو الطاعون والمرض
العام قالوا والطاعون معروف وهو قرحة يبلى الله بها من يشاء يطول ذكر سببها
وقال ابن العربى فى شرح الزمدى الطعين الذى يصيبه الطاعون وهو الوجع
الغالب الذى يطفئ الروح كالذبحة وانما سمى طاعونا لهموم مطابه وسرعة قتله
فيدخل فيه مثله قال ابو الوليد الباجى فى شرح الموطا هو مرض يعم الكثير من الناس فى
جهة من الجهات بخلاف المعتاد من امراض الناس ويكون مرضهم واحدا بخلاف فى بقية
الافات فيكون الامراض مختلفة ونقل ابن ∴ الداودى قال الطاعون حبة
تخرج فى الارفاغ وفى كل طرف من الجسد والصحيح انه الوباء قال ابن حجر كذا قال قال
وكذا قال الخليل بن احمد فى العين الطاعون هو الوبا وقال ابن الاثير فى النهاية فى قوله
صلى الله عليه وسلم فنى امتى بالطعن والطاعون الطعن القتل بالرمح والطاعون المرض العام

شبكة الألوكة www.alukah.net

والوبا الذى يفسد له الهوا فتفسد به الامزجة والابدان ومراد الحديثان الغالب
على فناء الامة بالفتن التى تسفك فيها الدماء وبالوبا وقد تكرر ذكر الطاعون فى الحديث
وقال القاضى عياض فى شرح مسلم قوله يعنى فى حديث اسامة فى الطاعون ان هذا
الوجع او السقم العرب تسمى كل مرض وجعا وقوله الرجز العذاب وقد قال فى الرواية
الاخرى رجز عذب به بعض الامم قال وقال ابن عبد البر بعد ان ذكر الحديث ان الطاعون
غدة كغدة البعير يخرج فى الاباط والمراق قال غيره واحد من اهل العلم وقد يخرج فى الايدى
والاصابع او حيث شاء الله من البدن قلت وله شاهد فى الصحيح حين طعن عامر
ابن الطفيل فقال غدة كغدة البعير او البكر وقال القاضى عياض اصل الطاعون
القروح الخارجة فى الجسد والوبا عموم الامراض فسميت طاعونا ٭ باهلاك
بذلك والاكل طاعون وبا وليس كل وبا طاعونا ويدل على ذلك حديث ابى موسى
الطاعون وخز اعدائكم من الجن وان وبا النام الذى وقع فى الاحاديث انما كان طاعونا
وهو طاعون عمواس وكان قروحا وقد لخص الشيخ محى الدين فى شرح مسلم كلام القاضى
عياض وقال فى تهذيب الاسماء واللغات الطاعون مرض معروف وهو بثر وورم
مولم جدا يخرج مع لهيب ويسود مع حوالية او يخضر او يحمر حمرة بنفسجية كدرة ويحصل
معه خفقان القلب والقئ ويخرج فى المراق والاباط غالبا وفى الايدى والاصابع و
سائر الجسد وقال فى الروضة فتر بعضهم الطاعون بانصباب الدم الى عضو وقال
اكثرهم انه هيجان الدم وانتفاخه وقال المتولى وهو قريب من الجذام من اصابه تاكلت
اعضاؤه وتساقط لحمه انتهى قال ابن حجر واصل كلام المتولى مستمد من كلام القاضى
حسين فى تعليقته المشهورة فانه قال الطاعون داء يصيب الانسان وهو قريب
من الجذام والعضو الذى يصيبه ذلك يتاكل ويرم وقال فى تعليقته الاخرى التى
علقها عنه البغوى الطاعون يشبه الجذام يحرج به عضو الانسان ويرم وقال
الغزالى فى البسيط الطاعون انتفاخ جميع البدن من الدم مع الحمى وانصباب الدم الى
بعض الاطراف فينتفخ ذلك الموضع ويحمر وقد يذهب العضو ان لم يتدارك امره فى

الحال انتهى قال ابن حجر فحاصل ما اجتمع لنا من كلامهم ان الطاعون انواع اشهرها
ما يخرج فى البدن من الورم وخصوصا فى المغابن وانه قد يقع فى اليد والاصبع وجميع
الاعضاء لكنه نادر بالنسبة الى ما يقع فى المغابن **الثانى** يقع فى اى عضو كان من
البدن ايضا مثل القرحة والبثرة لكن لا اختصاص له بالمغابن دون غيرها **الثالث**
ما يطفئ الروح كالذبحة وليست الذبحة نفسها طاعونا وانما فى انواع الطاعون ما
يضاهيها ولذلك يختلف حال من وقعت به فى زمن الطاعون وفى غير زمنه قال
وانما قلت ذلك لانه ثبت فى الحديث الصحيح ان الطاعون لا يدخل المدينة ونبت
فيها انه عليه السلام كوى اسعد بن زرارة من الذبحة وكذا البراء بن معرور وكلاهما
كان بالمدينة قال لكن يحتمل ان يقال ان ذلك كان قبل دعاء النبى صلى الله عليه وسلم
بان الطاعون لا يدخلها قلت بل الذبحة ليست من الطاعون **الرابع** ما يقع فى
عضو ما فيتاكل منه كالجذام كما قاله القاضى حسين قال ابن حجر ورايت له فى ذلك
سلفا فاخرج عمر بن شبه فى اخبار البصرة من طريق ضمرة بن عبد الله بن شوذب
قال كتب زياد الى معاوية فذكر قصة فيها فخرجت على اصبعه طاعونة فمات عليه
جمعة حتى مات وفيه ان اصبعه تاكلت وانتاروا عليه بقطعها ليلا لئلا تنقل الاكلة
ثم لم يفعل ذلك ومات وقد قال ابن قرقول فى كتابه مطالع الانوار الطاعون قروح
تخرج فى المغابن وغيرها لا يبث صاحبها وتعم غالبا اذا ظهرت وقوله فطعن عامر اى
اصابه الطاعون قالوا المطعون شهيد يعنى الذى يموت فى الطاعون وقد قال
الموصلى طعن اى اصابه الطاعون هى القروح فهو ذا مطعون وقال ابن بردوس فى
تظم الغاية ٭ والطعن القتل وجاء الطاعون ٭ داو باجاوذا المطعون ٭ وقال
ابن خطيب الدهشة فى كتابه الطاعون الموت والوبا والجمع الطواعين وطعن الانسان
بالبناء للمفعول اصابه الطاعون فهو مطعون وقد ذكر الشيخ فى المغنى انه ورم يحدث
عند هيجان الدم وكلما ذكر من تعاريفه لا يصلح له فاما قول من قال انه ورم فيدخل فى
ذلك الدمل وغيرها واما قول من قال هو القرحة والبثرة فهو فاسد من الاول وانما

شبكة الألوكة www.alukah.net

الطاعون وخز الجن كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم يقع عند تسليط الله لهم على الانس
تخويفا وانتقاما ورحمة فتحصل الطعنة ويقصد بها غالبا القلب وما قاربه فيهيج منها
الدم ويفسد مما يخالط الجن في سم ما يطعن به فانه والله اعلم يكون مسمومًا فيفور على
القلب وربما يجمع في المراق او كانت الطعنة هنالك فقتلت سريعًا ويقلب الله الهواء
عند ذلك بارادته ويا فيقع ذلك قال ابن حجر ذكر البيان الدال على ان الطاعون
غير مرادف الوباء وان اطلاقه عليه انما هو بطريق المجاز لكونه اخص منه ثبت في
الصحيحين والموطا من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على
انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال واخرج البخاري من حديث انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة فلا يدخلها
الدجال ولا الطاعون ان شاء الله وقد اخرج البخاري ومسلم في كتاب الحج جميعًا من طريق
ابي اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت قدمنا المدينة وهي اوبا ارض
الله الحديث وفيه قول بلال اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف
كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا فلو كان الطاعون هو الوبا لتعارض الحديثان لكن لا
تعارض بينهما لان الطاعون اخص من الوبا وقوعا او با افعل تفضيل من الوبا وهو بيّد
ويقصر قال اهل اللغة هو المرض العام يقال اوبأت الارض فهي موبية ووبئت فهي وبية
ووبيت بالضم فهي موبوءة وارادة عائشة في وصف المدينة بالوبا كثرة ما كان بها
من الحمى وقد دل حديث ابي عسيب انه عليه السلام اختارها على الطاعون واقرها
بالمدينة ثم دعا الله فنقلها الى الجحفة كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة ايضا وبقيت
منها بالمدينة بقايا ففي قصة العرنيين في الصحيحين من حديث انس انهم استوخموا المدينة
وفي لفظ انهم قالوا ان هذه لارض وبية وفي رواية ان ابدانهم سقمت وان الوانهم اصفرت
والجمع بين الحديثين ان الحمى كانت تصيب بالمدينة من اقام بها من اهلها ومن ورد عليها
من غير اهلها فلما دعا لها النبي صلى الله عليه وسلم بانها تنقل الحمى عنها الى الجحفة ارتفع
ذلك عن اهلها الا من تذر وبقي من لم يألف هواها يصيبه من ذلك وقد وقع فيها الوبا

بالموت الكثير في زمن عمر رضي الله عنه ففي صحيح البخاري من طريق ابي الاسود الدؤلي
قال اتيت المدينة وقد وقع بها مرض والناس يموتون موتا ذريعا فجلست الى عمر فذكر
حديثا والذريع بالذال المعجمة بوزن عظيم الكثير السريع ولا يعارض هذا الدعاء
برفع الوباء عنها لانه انما وقع بها نادرًا وانما الطاعون فلم ينقل قط انه وقع بها من الزمان
النبوي الى زماننا هذا ولله الحمد والمنة وقد ظهر ان الطاعون اخص من الوباء وان الاخبار
الواردة في تسمية الطاعون وباء لا يلزم منه ان كل وباء طاعون بل يدل على عكسه وهو
ان كل طاعون وباء لكن لما كان الوبا ينشأ عنه كثرة الموت وكان الطاعون ايضا كذلك
اطلق عليه اسمه ويفارق الطاعون الوبا بخصوص سببه الذي لم يرد في شيء من الاوبا
نظيره وهو كونه من طعن الجن وقال الكلاباذي في معاني الاخبار بعد ان ساق قول عمرو
ابن العاص وحديث عبد الرحمن بن عوف اذا سمعتم به ببلد فلا تقدموا عليه الوجع
والوبا مرض كسائر الامراض التي تصيب الناس من الطبائع وغلبة بعض الامشاج وان
يكن انسان ولا وخز جن فيجوز ان يكون الطاعون على ضربين ضرب منه داء ووجع ووبا
من غلبة بعض الامشاج الذي هو السلام والصفراء اذا احترقت او غير ذلك من غير
سبب يكون من الجن وضرب منه من وخز الجن وهذا كما يكون القروح داء ووجعا بسبب
الانسان من احتراق الدم وغلبة الامشاج فيخرق له الجلد ويتشرح اللحم وان لم يكن هناك
طعن ومنه ما يكون من طعن الانس قال الله تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح
مثله وقد قرئ بفتح القاف وضمها فبالفتح الجراح وبالضم الخراج كما سمي الطعن والخراج
قرحا كذلك سمى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الطاعون وجعا وداء وقال الله لهم
ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون والالم الوجع والوجع مرض ودآء كالم تنافى احدى
القرائين الاخرى في الجراح والخراج كذلك لا ينافي احد الحديثين الآخر في الوخز
والوبا كما يجوز ان يكون القرح جراحا وخراجا كذلك يجوز ان يكون الطاعون وخزا
وداء انتهى كلامه قال ابن حجر ويحصل كلامه ان تسمية الطاعون وباء ووجعا ودآء
محمول على معنى غير المعنى في كونه وخزا من الجن قال والذي يظهر ان الذي ذكره غير

لازم فان الوبا يطلق على كثرة الموت كما تقدم واذا عم من الطاعون واما الداء والوجع
فيطلق كل منهما على كل وجع طاعونا كان او غيره واما كون بعض الاوجاع في الطاعون
قد يكون من غلبة الطبائع لا ينافي كونه من طعن الجن لاحتمال ان يحصل ذلك النغز عند
وجود الطعنة فينزعج بدن المطعون فيفور به الدم وتحصل له الكيفية الردية التي تشخصها
الاطباء بحسب ما اقتضته قواعدهم ولا ينافي ذلك اصل سببه الاول والله اعلم **الرابع**
قول النبي صلى الله عليه وسلم فناء امتي بالطعن والطاعون ما مراده بامته وما مراده بالطاعون
الذي عليه اكثر العلماء ان المراد بالامة كل من تابعه من يومه والى قيام الساعة قال
بعضهم جميع الامة من اولها الى اخرها من يكون موجودا في عصر من الاعصار في جميع البلاد
من الامة المحمدية وزعم بعض من تاخر ان المراد بالحديث فناء الامة في اخر الزمان وان الطعن
نفس الطرح المذكور في الحديث الاخر فقد جاء فيه انه القتل وان المراد بالطاعون الريح
التي تقبض الارواح المؤمنين قال فقد جاء في بعض الطرق انها تاخذهم في ابطهم قال
ابن حجر فلا يخفى تكلف هذا الحمل وتعسفه قال ولولا خشية الاغترار بما عزيت عليه
ومن تامل الاحاديث عرف فساده قال ويكفي في رده اطباق اهل العلم على ان الموت
بالطاعون فضيلة ومقتضى كلامه انه لا فضيلة فيه بل هو محض اخبار بما سيقع اخر الزمان
وقال طائفة المراد بالامة في الحديث الصحابة وممن قال ذلك ابو العباس القرطبي في
كتابه المفهم في شرح مسلم فقال بعد ان نقل قولا لابي قلابة ان المراد في حديث معاذ بان الطاعون
دعوة نبيكم انه عليه الصلوة والسلام دعا ان يجعل فناء امته بالطعن والطاعون كذا
جاءت الرواية عن ابي قلابة بالواو وقال بعض علمائنا الصحيح بالطعن او الطاعون
باو التي هي لاحد الشيئين اي لا يجتمع ذلك عليهم واستشكل بعضهم قوله عليه الصلوة
والسلام اللهم اجعل فناء امتي بالطعن والطاعون مع قوله في الحديث الاخر ودعاؤه
بان لا يجعل باسهم بينهم وان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم قلت وجوابه ظاهر بان
الطعن والطاعون لا ينافي الثاني فان قيل ان كان القتل منهم فقد جعل
باسهم بينهم وان كان من غيرهم فقد سلط عليهم عدوا من غيرهم قيل المراد

بان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم اي يستاصلهم باخرهم كما قد ورد ذلك في
بعض الالفاظ فيستبيح عرصهم وفي رواية فيستاصل عرصهم بل يقتلون
وتكون لهم العاقبة وقال القرطبي ويظهر لي ان الروايتين صحيحتا المعنى بيانه ان مراد
النبي صلى الله عليه وسلم بامته المذكورة في الحديث انما هم اصحابه لانه دعا لامته
ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاجيب الى ذلك فلا يذهب جميعهم بموت عام
ولا عدو وعلى مقتضى الدعا في حديث ابي قلابة يعني جميعهم بالقتل والموت
العام فتعين ان يصرف الى الصحابة لانهم الذين اختارهم الله لمعظمهم الشهادة بالقتل
في سبيل الله وبالطاعون الذي وقع في زمانهم فهلك به بقيتهم فعلى هذا فقد جمع الله
لهم كلا الامرين فبقي الواو على اصلها من الجمع قال ويحتمل ان يكون الرواية باو وهي
تحتمل التنويع ولا تتعين للتخيير انتهى كلامه قال ابن حجر قد يعترض عليه بانه قد مات
جمع كثير من الصحابة بغير الطعن والطاعون قال لكنه غير وارد لانه اذا ساغ تخصيص
عموم الامة بالصحابة ساغ تخصيص الصحابة بطائفة منهم قال ومن التاويل المستبعد
حمل امتي على امة الدعوة ذكره الشيخ بدر الدين الزركشي في جزء جمعه في الطاعون
فقال يحتمل والله اعلم ان المراد بالامة امة الدعوة لا امة الاجابة ويشهد له ما
ورد ان سبب الطاعون ظهور الفواحش قال ابن حجر ولا يخفى بعده ايضا بل يرد عليه
ما ورد على الاول فان معظم امة الدعوة لم يموتوا بالقتل والطاعون بل يفسد ان ظهور
الفواحش لا يخص بامة الدعوة بل يشركها فيه بعض امة الاجابة ويفسدها ايضا قوله في
بعض طرق الحديث قتلا في سبيلك فدل على ان المراد امة الاجابة نعم لو قيل المراد بامتي ما
هو اعم من امة الدعوة والاجابة لكان متجها وروى ابو بكر الرازي في كتابه احكام القران
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه لما جهز يجوش الى الشام قال اللهم امتهم بالطعن و
الطاعون وروى ابن ابي الدنيا عن كردوس الثعلبي قال لما وقع الطاعون يعني بالكوفة
قال المغيرة بن شعبة ان هذا العذاب قد وقع فاخرجوا عنه قال فذكرته لابي موسى فقال
لكن العبد الصالح ابو بكر الصديق قال اللهم طعنا وطاعونا في مرضاتك وهذا يؤيد

ما تقدم ان المراد بالمدعو لهم الصحابة وقول ابى بكر فى حديث ابى موسى هذا اللهم
طعنا وطاعونا فى مرضاتك وهذا يؤيد ما تقدم ان المراد دعاءه للجيوش الذين
جهزهم جمعا بين الخبرين وكانه لما راءهم على حالة الاستقامة خشى عليهم الفتنة
فاحب ان يكون موتهم على الحالة التى خرجوا عليها قبل ان يفتنوا بالدنيا ذكره ابو بكر
الرازى فى كتاب احكام القران وكان ابا بكر جمع الحديث المرفوع قاستى به واستبعد
شيخ الاسلام تقى الدين ابن تيميه فيما نقله المجد فى كتابه الذى جمعه فى الطاعون
حمل قوله اجعل فناء امتى على الصحابة فقط وقال امتى سلم ذلك نظرا الى كل حديث اضيف
الى الامة قلت وهو كلام قوى لا يعدل عنه ولا يسع خلافه وقال ابن حجر الحق ان اصل
الدعوة للصحابة ولا مانع من الحاق غيرهم بهم فى الفضل المذكور والله اعلم قال شيخ
الاسلام ابن تيميه ولا يعارض حمل الحديث على عموم الامة حديث ابى مالك الاشعرى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اجاركم من ثلاث ان يدعو عليكم نبيكم
فتهلكوا جميعا وان يظهر اهل الباطل على اهل الحق وان تجتمعوا على ضلالة اخرجه
ابو داود قال ابن حجر وسنده حسن فانه من رواية اسمعيل بن عياش عن الشاميين
وهى مقبولة وله شاهد من حديث ابى نضرة الغفارى اخرجه احمد ورجاله
ثقات الا ان فى سنده راويا لم يسم قال ابن حجر ولم يذكر ابن تيمية وجه عدم
المعارضة ومراده به ما تقدم من حمل قوله امتى على الخصوص وان كان لفظه عاما
ويقال دعا صلى الله عليه وسلم بان يكون فناؤهم بالطعن والطاعون ليس
دعاء عليهم بالهلاك وان كان من لازمه الهلاك وانما المراد حصول الشهادة لهم
بكل من الامرين عند انتهاء الاجل ولهذا اذا وقع الموت باحد الامرين لا يقع
عاما لجميع المؤمنين فى كل قطر اذ لو وقع ذلك لخلت الارض من المؤمنين وانما يقع
بالتدريج كثيرا كان او قليلا سواء طعين المعركة وطعين الوبا والله اعلم قال
ابن حجر ومما يؤيد حمل قوله اللهم اجعل فناء امتى على الصحابة ايضا ما اخرجه احمد
من طريق عبد الرحمن بن نصر عن ابيه عن عوف بن مالك الاشجعى قال اتيت النبى

فسلمت عليه فقال ادخل قلت كلى او بعضى قال بل كلك قال اعدد ياعوف ستا بين يدى
الساعة اولها موتى فاستبكيت حتى جعل يسكتنى قال قلت احدى والثانية فتح
بيت المقدس قلت اثنتين الثالثة موتان يكون فى امتى ياخذهم مثل قعاص الغنم
والرابعة فتنة تكون فى امتى فعطمها والخامسة يفيض المال فيكم حتى ان الرجل يعطى
المائة دينار فيسخطها والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بنى الاصفر فيسيرون
اليكم على ثمانين غاية قلت وما الغاية قال الراية تحت كل راية اثنى عشر الفا تحت
المسلمين يومئذ فى ارض يقال لها الغوطة فى مدينة يقال لها دمشق ورجاله رجال
الصحيح واصله فى صحيح البخارى من وجه آخر عن عوف بن مالك نحوه ولفظه موتى
ثم فتح بيت المقدس وموتان ياخذ فيكم كقعاص الغنم الحديث واخرجه الحاكم من وجه
آخر عن عوف بن مالك انه قال فى طاعون عمواس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اعدد ستا بين يدى الساعة قال فقد وقع منهن ثلاث يعنى موته وفتح بيت
المقدس والطاعون قال وبقى ثلاث فقال له معاذ ان لها امدا قال ابن حجر
قد وقعت افاضة المال فى زمن عثمان والفتنة العظمى بقتله والسادسة لم تقع الان
ويشهد لذلك حديث ابى مالك سعد بن طارق الاعجمى عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه بحسب اصحابى القتل اخرجه احمد عن يزيد بن هرون عنه وسنده
على شرط مسلم فقد اخرج فى كتاب الايمان من صحيحه حديثا غير هذا بهذا الاسناد وقوله
حسب بسكون السين اى كاف وكذا رويناه فى الغيلانيات بعلو من طريق يزيد بن
هرون بلفظ كفى باصحابى القتل فكانه صلى الله عليه وسلم دعا لهم بذلك ليحصل لهم رفع الدرجات
وتكفير الخطيات وليشفاد منه مع ذلك ثبوت فضل من مات بالطاعون للعلم بانه صلى الله عليه وسلم
لا يختار لامته واصحابه الا ما يرغب فيه ويحصل خير الاخرة وانه اعلم فائدة قال
ابن حجر ذكر بيان لقطة وقعت فى حديث ابى موسى وغيره على ما قيل وكذا السوال عن معناها
قال جميع ما وقفت عليه من الروايات فى حديث ابى موسى وفى حديث عايشة رضى الله عنها
وفى حديث ابن عمر بلفظ وخناعدائكم او بلفظ طعن اعدائكم قال واشهر على الالسنة انه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ورد ايضا بلفظ وخزاخوانكم قال ورايت فى كراسه جمعها الشيخ بدر الدين الدركنى
فى مسئلة الطاعون ما نصه روى احمد والطبرانى فى معجمه الكبير من حديث عبد الله
ابن الحرث عن ابى موسى الاشعرى انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فنى امتى
بالطعن والطاعون قالوا اما الطعن فقد عرفناه فما الطاعون قال طعن اعدائكم من الجن
وفى كل شهادة هذا لفظ الطبرانى وفى لفظ احمد اخوانكم انتهى **قلت** وما نسبه
الى احمد غلط فى السند والمتن اما السند فما اخرجه احمد من رواية عبد الله بن الحرث
اصلا وانما اخرجه من ثلاث طرق فقط احدها رواية سفيان وهو الثورى عن زياد
ابن علاقه عن رجل عن ابى موسى وهى فى اوايل الجزء الاول من مسند ابى موسى من مسند
احمد وهو الجزء التاسع من مسند الكوفيين من اصل مسند احمد **ثانيها** من رواية شعبه
عن زياد بن علاقه حدثنى رجل من قومى شعبه كنت احفظ اسمه قال كنا على باب عثمان
نتنظر الاذن عليه فسمعت اباموسى وهى فى الجزء الحادى عشر من مسند الكوفيين وهو
الثالث من مسند ابى موسى **ثالثها** من رواية ابى بكر النهشلى عن زياد بن علاقه عن
اسامة بن شريك قال خرجنا فى بضع عشرة من بنى ثعلبة فاذا نحن بابى موسى وهى عند عقب
رواية شعبه كانه لما راى قول شعبه كنت احفظ اسمه اورده بعد ليبين الاسم المذكور قال
واما المتن فليس فى شئ من الطرق الثلاثة المذكورة بلفظ اخوانكم اصلا وانما هو بلفظ اعدائكم
ففى رواية سفيان وخز اعدائكم من الجن وفى رواية شعبه طعن اعدائكم من الجن ولم يسق لفظ
رواية النهشلى وقد ساقها البزار بلفظ اعدائكم قال ثم اسطهرت بنسخة اخرى من مسند
ابى موسى من مسند احمد فوافقت الرواية التى نقلت منها قال ثم رجعت لترتيب مسند
احمد الذى جمعه الحافظ ابو بكر بن المحب وحشاه الحافظ عماد الدين بن كثير فما وجدته
الا من الطرق الثلاثة من غير مزيد وليس هو من رواية عبد الله بن الحارث عن ابى
موسى اصلا وكذا لفظ المتن كما وصفته بلفظ اعدائكم لا بلفظ اخوانكم قال ثم رجعت
المعجم الكبير للطبرانى فوجدته اخرجه من طرق الاولى رواية ابى بكر النهشلى عن زياد بن علاقه
عن اسامة بن شريك عن ابى موسى ولفظه وخز اعدائكم من الجن **الثانية** رواية ابى

بلج عن ابى بكر بن ابى موسى عن ابيه كذلك **الثالثة** رواية عبد الرزاق عن الثورى
قال فيها عن زياد بن علاقه عن رجل منهم عن ابى موسى وساقها مثل رواية احمد سواء
الرابعة رواية اسمعيل بن زكريا عن الثورى ومسعر جميعا عن زياد بن علاقه
عن يزيد بن الحرث عن ابى موسى وقد تقدمت بلفظ وخز اعدائكم ومثله رواية ابى مريم
عن زياد بن علاقه وقد تقدم سياقها **الخامسة** رواية الحكم بن عتيبه عن زياد بن علاقه
الثعلبى عن رجل من قومه عن ابى موسى ولفظه قال طعن اعدائكم من الجن **السادسة**
رواية اسرائيل عن زياد عن رجل من الحى عن ابى موسى بلفظ طعن عدوكم وقد تقدم
سياقها هذا جميع ما فى مسند ابى موسى من المعجم الكبير للطبرانى لم يقع فيه من رواية عبد الله
ابن الحرث عن ابى موسى ولا بلفظ اخوانكم قال ابن حجر نعم ذكر الطبرانى فى المعجم الاوسط
بعد ان ساقه من رواية الحكم عن زياد بن علاقه عن رجل عن ابى موسى ما نصه رواه الثورى
ومسعر واسرائيل عن زياد بن علاقه عن عبد الله بن الحرث عن ابى موسى كذا رايت
فيه قال والصواب رواية هؤلاء عن زياد بن علاقه عن يزيد بن الحرث لا عن عبد الله
ابن الحرث قال وما اظن الوهم الا من النسخة التى من الاوسط فانها غير مقابلة والله اعلم
قال ثم وجدت الحديث فى مسند ابى حنيفه للحارثى وفى كتاب معانى الاخبار للكلاباذى
اخرجاه جميعا باسناد واحد الى ابى سليمان الجوزجانى ثنا محمد بن الحسن انا ابو حنيفه ثنا زياد
ابن علاقه عن عبد الله بن الحرث عن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله
فناء امتى بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال
وخز اعدائكم من الجن وفى كل شهيد فهذا من رواية ابن الحرث مع شذوذه ولكنه بلفظ
اعدائكم ايضا والله اعلم قال ابن حجر ثم وجدته فى مسند ابى حنيفه جمع ابى بكر بن المقرى
اخرجه ثنا مفضل بن محمد الجندى ثنا يوسف بن يعقوب ثنا المقرى هو عبد الله بن يزيد ثنا
ابو حنيفه فذكر مثله سواء الا انه قال فى اخره وفى كل شهادة قال ابن المقرى وثنا ابو
عروبة الحرانى واخو ابو معشر قالا ثنا عمرو بن ابى عمرو ثنا محمد بن الحسن ثنا ابو حنيفه
فذكر مثله سواء وذكر صاحب كتاب اكام المرجان فى احكام الجان وهو الفاضل ابو عبد الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي الحنفي وهو من تلامذة المزي والذهبي في الحديث في
الباب الخامس والخمسين من كتابه المذكور من بيان ان الطاعون من وخز الجن ما نصه
روى الامام احمد في مسنده من حديث ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله ﷺ م
فداء امتي بالطعن والطاعون قالوا يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال
وخز اخوانكم من الجن وفي كل شهادة ورواه ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب الطواعين وقال
فيه وخز اعدائكم من الجن انتهى قال ابن حجر وما ادري من ابن في مسند احمد كذلك و
الموجود فيه ما ذكر قال واظن الزركشي اعتمد لكن تعيينه الراوي عن ابي موسى وهو
عبد الله بن الحرث قد دل على كلام الشبلي وذكر المنجي في كتابه الذي جمعه في الطاعون
كلام الشبلي وساقه ثم قال كذا قال وقد كشفت عنها من المسند من نسخ كثيرة موثوق
بها فما رايتها في المسند من حديث ابي موسى الا بلفظ اعدائكم قال ولم ان في كتاب الطواعين
لابن ابي الدنيا قال والظاهر ان الشبلي وهم في ذلك قلت وقد عزاه بعضهم الى القسم عبد
الرحمن بن ابي عبد الله بن منده انتهى قلت اما الحديث فهو في كتاب الطواعين لابن ابي
الدنيا لكنه بلفظ اعدائكم فلا وجه لانكار قال ابن حجر قد ذكر المتن بلفظ اخوانكم قديما
ابو عبيد الهروي في كتاب الغريبين له فقال في مادة وخز ما نصه في الحديث وخز
اخوانكم وهو طعن غيلانا فذ قال وقد ورد في بعض طرقه بلفظ طعن اعدائكم وهو محمول على
ذلك انتهى كلامه وتبعه ابو السعادات المبارك بن الاثير في النهاية في غريب الحديث
فقال ما نصه فيه وخز اخوانكم من الجن الوخز طعن ليس بنافذ قال ابن حجر وقولهما ان
الوخز طعن غيلانا فذ صحيح واما الرواية بلفظ اخوانكم فما عرفت موضعها من كتب الحديث
قال وقد راجعت كتاب ابن عيينة غريبة الحديث ثم كتاب ابي محمد بن قتيبة في ذلك وهو
كالذيل على كتاب ابي عبيد ثم كتاب ابي سليمان الخطابي في ذلك وهو كالذيل على كتاب ابن قتيبة
ثم كتاب قاسم بن ثابت السرقسطي في ذلك وهو كالذيل على كتاب ابن قتيبة ايضا فلم ار
فيها اصلا وفي الفائق للزمخشري وكذلك في كتاب غريب الحديث لابرهيم الحربي وهو اوسع
هذه الكتب كلها ومع ذلك ما اكمله فلم اجد فيه قال ابن حجر نعم ورد وصف الجن بكونهم

وقف

وقف

اخوان الانس في حديث صحيح غير هذا وهو ما اخرجه مسلم من رواية عامر وهو
الشعبي قال سالت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة الجن فذكر الحديث وفي اخره سالوه الزاد فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع
في ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم واخرجه
ابو داود كذلك لكن وقع في روايته كل عظم لم يذكر اسم الله عليه وحكى السهيلي عن بعضهم
انه جمع بين الروايتين بان الاولى في حق مؤمني الجن والثانية في حق كافريهم قال
ابن حجر وهذا جيد لو تعدد مخرج الحديث اما مع اتحاد مخرجه فلا والله اعلم وذكر
الزمخشري في الفائق عن معاذ قال لما قدم يعني من اليمن اصابهم الطاعون قال
عمرو بن العاص لا اراه الا رجزا وطوفانا وروى انه قال انما هو وخز من الشيطان فقال
له معاذ ليس برجز ولا طوفان ولكنها رحمة ربكم ودعوة نبيكم الحديث قال الزمخشري
الرجز والرجس العذاب ثم نقل عن بعض اللغويين انه الامر الشديد ينزل بالناس وهو
من قولهم ارتجست السماء بالرعد وارتجست ورعد مرتجز ومرتجس وهو حركة مع
جلبة لان العذاب النازل لا بد فيه للمنزول به من ان يضطربوا ويجلبوا قال
والوخز بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة بعدها زاي وبقال بدل الزاي ضاد معجمة
او طاء مهملة بمعنى وهو الطعن قال وكانت العرب تسمي الطاعون رماح الجن
واراد بقوله دعوة نبيكم حديث اللهم اجعل فناء امتي بالطعن والطاعون قال
ابن حجر والرواية التي فيها وخز الشيطان ما وقفت عليها بعد قال ثم وجدتها في
عيون الاخبار لابي محمد بن قتيبة وقال فيه العرب تدعو الطاعون رماح الجن قال
ابن حجر وهذا يحتمل ان يكون نقلا عن العرب الاسلاميين الذين تلقوا ذلك عن النبي ﷺ
والا فلو كان ذلك معروفا عند العرب قبل الاسلام لما احتاج الصحابة ان يسالوا النبي
صلى الله عليه وسلم عن الطاعون كما ذكرته في حديث ابي موسى قال ابن حجر ويمكن
ان يجاب بان الذين سالوه عن ذلك لم يكن من لغتهم والله اعلم

تنبيه

قال ابن حجر كيفية الجمع بين قوله وخز اعدائكم وقوله وخز اخوانكم على تقدير صحة

وقف

وردوها قال ومحصل ما رايته من الاجوبة خمسة الاول ذكره السبكي عقيب
كلامه المتقدم فقال والثاني بين اللفظين لان الاخوة في الدين لا تنافي
العداوة لان عداوة الجن للانس بالطبع وان كانوا مؤمنين فالعداوة موجودة
انتهى قال ابن حجر ويمكن ان يستشهد له بقوله تعالى قلنا اهبطوا بعضكم
لبعض عدو والخطاب لاصل الانس ادم وحواء والاصل الجن ابليس وقوله تعالى افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو وقال وحاصل هذا الجواب ان الجن يوصفون
بكونهم اعداء الانس سواء كانوا مؤمنين او كافرين وكان الشبلي استشكل لفظ اعدائكم
فاجاب عنها واقر لفظ اخوانكم فلم يستشكلها ولم يتعرض لتفسيرها وهو خلاف ما يفهمه
غيره قلت وهذا الجواب في غاية ما يكون من الاشكال اذ هو يؤدي ان الطعن يكون من
مؤمني الجن فقط الثاني ذكره الزركشي عقب كلامه المذكور فقال ان صحت
الروايتان احتمل والله اعلم في الجمع بينهما ان رواية اعدائكم طعن الكافرين
منهم المسلمين من الانس ورواية اخوانكم طعن المسلمين منهم الكافرين من الانس
انتهى قال ابن حجر واظنه منتزعا من جواب السهيلي الماضي في الجمع بين
رواية مسلم وابي داود قال ثم وجدت الجواب بعينه في كتاب المنجى المذكور قال
وكان الزركشي ظفر به كعادته قال وهو جمع لا باس به الا انه يلزم منه ان يكون المراد
بكل طريق من الطريقين طائفة مخصوصة غير الاخرى وهذا لو كان مع اختلاف
مخرج الطريقين لسهل الامر وحمل على انهما حديثان لكن الطريق متحد وفي ذلك
قرينة ترشد الى ان الاختلاف في لفظه من بعض رواته والا لورد مرة باللفظين
معا يتضح التوزيع قلت بل جواب ضعيف لا يعول عليه فان الحديث واحد اختلف
في لفظه فلا يتضح ان يحمل على محلين الثالث قال ابن حجر بلغني عن الحافظ عماد
الدين بن كثير انه سئل عن ذلك فاجاب بما حاصله ان الرواية بلفظ اعدائكم
محمولة على المباشرة والرواية بلفظ اخوانكم محمولة على التسبب وهو مبني على ان
المخاطب بذلك المؤمنون فقط وان الطعن يقع من كافري الجن فقط لكن تاتي

يكون بمحض العداوة للانس فيباشر الجني الكافر طعن الانسي المؤمن وتارة يقع بسبب
وقوع امر بين مؤمني الجن وكافريهم مثلا فيعجز الكافر منهم عن مقاومة المؤمن منهم
فيقصد من انسي مؤمن فيكون الجني المؤمن سببا لوقوع ذلك بالانسي المؤمن وقد
استشهد لصحة هذا الجمع بقوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم وبالحديث الذي فيه التحذير عن سب الرجل اباه قيل
كيف يسب الرجل اباه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه الحديث قال ابن حجر وهذا
الجواب لا باس به ايضا قال الا انه يرد عليه نحو ما ورد على الذي قبله يعني من اختلاف
المخرج قلت هو جواب حسن الا انه يرد عليه غير ما اورده ايضا وهو وقوع الطاعن
بالكفار ولو كان الامر كذلك لما وقع بالكفار والله اعلم الرابع ذكره ابن حجر
وقال ظهر لي ولم ار من نقولا قبل وهو ان يحمل اختلاف اللفظ على انه من تصرف
الرواة لاتحاد مخرج الحديث كما تقدم بناء على ان كلا من اللفظين يفيد ما يفيده
الاخر من المقصود فحيث جاء بلفظ اعدائكم فهو على عمومه اذ لا يقع الطعن الا من
عدو في عدو ويكون الخطاب لجميع الانس بان الطعن يقع من كافري الجن في
مؤمني الانس او من مؤمني الجن في كافري الانس قال ويشهد له حديث الى عسب
انه شهادة للمسلم وزجر على الكافر وحيث جاء بلفظ اخوانكم فهو على عمومه ايضا
لكن المعنى به اخوة التقابل كما يقال لليل والنهار اخوان والشمس والقمر اخوان او
اخوة التكليف فان الانس والجن هما الثقلان بنص القران لاشتراكهما في التكليف
قال ابن عبد البر في التمهيد الجن عند الجماعة مكلفون مخاطبون وقال ابن حزم
في الملل جاء النص بان الجن امة عاقلة مميزة مكلفة موعودة متوعدة متناسلة
يموتون واجمع المسلمون كلهم على ذلك والنصارى والمجوس واليهود الا السامرة
فقط وقال الرازي في التفسير اطبق الكل يعني من اثبت وجود الجن على ان
كلهم مكلفون انتهى قال ابن حجر واطلاق اخوانكم من هذه الحيثية يشمل جميع الجن
فيصح وصف من يقع منهم الطعن في الانس بذلك كلفظة الاعداء قال

ولهذا يجاب عن حديث الزاد فانه جاء بلفظ اخوانكم في جميع طرقه دون لفظ
اعدائكم والمراد به جميع الجن مؤمنهم وكافرهم فانهم مشتركون في كون ذلك
زادهم والله اعلم قال ابن حجر ثم رايت حاصل هذا الجواب منقولا في الكتاب الذي
جمعه الشيخ ابو عبد الله المنيجي ثم الصالحي الحنبلي في الطاعون ولفظه قال
بعض المتاخرين ليس المراد اخوة الدين وانما المراد اخوة المقابلة والانس والجن
متقابلان لانهما الثقلان هذه عبارته والله اعلم وقد اجاب بعض قدماء
المفسرين عن قوله تعالى يا اخت هرون قالوا اراد بها اخوة التشابه لا اخوة النسب
وكان في ذلك الوقت رجل يقال له هرون اما صالح واما طالح على اختلاف
الروايتين في ذلك شبهوها به فيمكن ان يجيء مثل ذلك هنا لان الجن والانس متشابهان
في التكليف كما تقدم قلت هذا جواب حسن وكان قد ظهر لي من غير ان اراه ثم رايته
بعد ذلك وقد قدمت الاشارة اليه ولكن كلام ابن حجر في قوله ان به يجاب عن حديث
الزاد ايضا فيه اشكال فان حديث الزاد لم يرد الا بلفظ الاخوان فقط والظاهر والله
والله اعلم انه ليس المراد به الا المؤمنين فقط ويدل على ذلك الحديث المشهور في
صحيح مسلم وغيره انه عليه الصلوة والسلام قال اتاني جن نصيبين ونعم جن فاسالوني الزاد فدعوت الله ان لا يمروا بعظم الا وجدوا عليه طعامه وان لا يمروا ببعرة الا وجدوا عليها علفا لدوابهم فهذا يدل على قصور هذا الحكم بالمؤمنين
فقط وليس هو بعام للكفار منهم **الخامس** قال ابن حجر ذاكرني به بعض الفضلاء
وهو ان يحمل الاضافة في روايته واخوانكم على انها اضافة الى الفاعل وفي رواية
اخوانكم على انها اضافة الى المفعول والمراد بالاول ما يقع في الانس من
الجن وبالثاني ما يقع في الانس من الجن وبالثاني ما يقع في المؤمنين من الجن
يعني واخواتكم من مؤمني الانس الواقع من الجن قال ابن حجر ولا يخفى تكلف هذا
الجواب وبعده قال ابن حجر ويمكن اثبات جواب سادس مستنبط من معنى
حديث ثم ذكره بعد وان الاخوة المراد بها اخوة الدين وهو ان يقال حد الزاني
البكر الجلد والزاني المحصن ازهاق النفس بصفة مخصوصة فلا يبعد ان يسلط
مؤمني الجن باقامة الحد على الزاني بهذا الطعن فتزهق روح من احصن و
يعذب من لم يحصن ويطرقون الانس على هيئة المحاربة بسبب ما وقع منهم من
اظهار الفاحشة بالفعل وترك الانكار فاذا وقع الحرب وقع القتل عموما ولا
يخفى ما في هذا الجواب من الاشكال وسوف نذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى
جواب سابع ظهر لي واظن اني سمعت معناه قديما وهو ان الطاعون سببه
فتنة تقع بين مؤمني الجن وكافرهم فيحصل الحرب بينهم فاذا وقعا الحرب بينهم صار
كافرهم يطعن المسلمين ومسلمهم يطعن الكفار فقوله عليه السلام واخزى اعدائكم
من الجن المراد من وقع منهم الطعن من الكفار وقوله في الرواية الاخرى اخوانكم
يحتمل ثلثة امور **الاول** انه بقية من واخزى اخوانكم المؤمنين فكون من هنا
للتبعيض اي من جملة الواخز الذي واخزى اخوانكم من الجن **والثاني** انه بسبب
واخزى اخوانكم من الجن اي لما واخزوا واخزتم **والثالث** انه من واخزهم اي لما
واخزوا اعداهم من الكفار اوجب ذلك تسلطهم عليهم وعليكم **فائدة** لا يجوز
ان يقع الطعن من مؤمنيهم لانه قد نص غير واحد من العلماء على انه يحرم عليهم اذا تاني
نفس او مال والعبث بنا فحينئذ لا يقع الطاعون الا من كافرهم وقال بعضهم قد تقع
المحاربة من الفاسق المسلم لانه اذا لم يمنع ذلك في حق الانسي مع انسي لا يمتنع في
حق جني مع انسي ولكن الظاهر ان طعن المسلمين لا يقع الا من الكفار وفيه اشكال
في طعن الكفار فان قيل يكون من المسلمين **قيل** المسلم يحرم عليه اذى
الذمي ولكن احسن ما يقال في ذلك من غير نظر الى مسلم او كافر والله اعلم
فائدة قال ابن حجر لكمله تتعلق بقوله وفي كل شهادة قال وقع لي تردد في
الفاسق ما يكون حكمه وباي الفريقين يلحق قال واعني بالفاسق مرتكب الكبيرة
اذا هجم عليه ذلك وهو مصر قال فانه يحتمل ان يقال لا يكرم بدرجة الشهادة لما
هو متلبس به فقد قال الله سبحانه وتعالى ام حسب الذين اجترحوا السيات

ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
قال ويحتمل ان يقال بل يحصل له درجة الشهادة لعدم التقييد في الاخبار الواردة
في شهادة المسلم بوصف زائد على الاسلام ومن الاحاديث العامة في ذلك حديث
انس في الصحيحين الطاعون شهادة لكل مسلم فانه صريح في العموم ولا يلزم
من حصول درجة الشهادة لمن اجترح السيئات ان يساوي المؤمن الذي عمل
الصالحات في المنزلة فان درجة الشهداء متفاوتة كثيرة من غطاة المؤمنين
اذا قتله الكفار مجاهدا في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا مقبلا غير مدبر فانه
شهيد لا محالة ولو كانت له ذنوب اخرى لم يتب منها وسيأتي حديث عتبة بن عبد
الله المصرح بان من اقترف الذنوب والخطايا وجاهد بنفسه وماله حتى يقتل
في سبيل الله تمحى خطاياه ان السيف محاء للخطايا نعم ثبت في الحديث الصحيح ان
الشهيد يغفر له كل ذنب الا الدين وفي معنى الدين سائر التبعات المتعلقة بالعباد
واما ما اخرجه ابن ماجه من حديث ابي امامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله
شهيد البحر مثل شهيد البر الحديث وفيه ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين
ولشهيد البحر الذنوب والدين فهو حديث ضعيف لضعف راويه عفير بن معدان
فان كان ثابتا فهو خاص بالغريق الذي يخرج مجاهدا في سبيل الله فانه يجتمع له سببان
للشهادة القتال في سبيل الله والغرق قال ابن حجر ويمكن ان يقال فاد الا استثناء
ان حقوق العباد لا تسقط بمجرد حصول الشهادة وافاد الاثبات الاتيان الى
ان الله تعالى قد يهب للشهيد من مزيد الثواب بسبب الشهادة ما يوفي معه
من حسناته حق من له في قبله مظلمة ويتوفر له ثواب الشهادة خالصا والحاصل
ان وجود التبعات لا يمنع حصول الشهادة لان الشارع قد رتب الثواب على صفة
معينة فاذا حصلت للمؤمن عند موته حصل له ذلك الثواب فضلا من الله واحسانا
ووفاء بوعد الله والله لا يخلف الميعاد وليس للشهادة معنى الا ان الله يثيب من حصلت
له ثوابا مخصوصا ويكرمه كرامة زائدة وقد بين الحديث انه يكفر عنه ذنوبه المتعلقة

بحقوق الله تعالى ويتجاوز عنه الاخلال بها بان يترك معاقبته عليها فاذا فرض ان الشهيد
له اعمال صالحة وقد كفرت الشهادة اعماله السيئة غير حقوق العباد فان اعماله الصالحة
تنفعه في موازنة ما عليه من الحقوق والتبعات فيوفى ما عليه من اعماله الصالحة بمن الله
ورحمته ولا يلزم من حصول الشهادة سقوط حقوق العباد فان عدم بقاء شيء من
التبعات على السالم من الدين انما هو من ضرورة الواقع لا من جزاء الشهادة ومثال
ذلك ان بعض خواص الملك لو ظلم آخر من اخصائه مثلا فانتقم الملك منه للاخر حقه
لم ينافِ ذلك اكرامه لمن انتقم منه بل الواقع ان كثيرا منهم يبالغ في اكرام بعض اخصائه
ويستوفي مع ذلك منه حق من ليس من اخصائه ايثارا للعدل ومحبة في الانصاف
فكيف بمن لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وعرف بهذا التقرير ان فائدة
الاستثناء في قوله الا الدين اشارة الى التفرقة بين من لا تبعة عليه فلا يعوقه شيء عن
التنعم بثواب الشهادة وبين من عليه تبعة فتعوق وتنغص بسبب التبعة الى ان يوفيها
لصاحبها ويؤيد ذلك حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
عليه وسلم اذا خلص المؤمنون يعني من الصراط حبسوا عند قنطرة بين الجنة والنار
يتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول
الجنة الحديث متفق عليه فلا شك ان مرتبة هؤلاء الذين يحبسون عند القنطرة دون
مرتبة من يؤذن له في دخول الجنة بغير تعويق والله اعلم قال
ابن حجر ذكر الجواب عن اشكال وقع في كون الطاعون من وخز الجن قال ذكر القاضي
تاج الدين السبكي في جزء جمعه في الطاعون بعد ان ذكر حديث ابي موسى المذكور ما
ملخصه لو ثبت هذا الحديث للزم منه ان لا يقع الطاعون في شهر رمضان لان الشياطين
تصفد فيه وتعقل كما ثبت في الصحيح قال لكنه قد وقع الطاعون فيه بل شاهدناه في شهر
رمضان اكثر منه في غيره ثم اجاب بان الحديث ليس فيه ان الشياطين تبطل اعمالها فيه
بالكلية بل يحصل بذلك لها المنع من معظم العمل قال ويحتمل ان يقال انهم طعنوا قبل
شهر رمضان ولم يظهر التاثير الا بعد دخول شهر رمضان قال وهذا بعيد ثم قال

شبكة الألوكة www.alukah.net

وخطر لى ان يقال ان تصفيد الشياطين انما هو عما يترتب عليه من ابن ادم اثم من تحسينهم القبح لابن ادم ليقع هو فيه واما ما لا يترتب عليه اثم بل يثاب عليه كالطاعون مثلا فلا يمنعون منه كما لا يمنعون ما لا يترتب عليه اثم ولا ثواب كالاحلام انتهى وقد تكلم العلماء قديما على هذه المسئلة واستشكلوا تصفيد الشياطين فيه من جهة اخرى وهى وجود المعاصى الكبار وغيرها من بنى آدم فيه قال عبد الله ابن احمد سالت ابى عن هذا الحديث وقلت له فالرجل يوسوس له فى رمضان ويصرع فقال هكذا جاء الحديث وقال الحليمى يحتمل ان يكون الذين يسلسلون من الشياطين مستراقوا السمع منهم وان تسلسلهم يقع فى ليالى رمضان دون ايامه لانهم كانوا منعوا فى زمن نزول القران من استراق السمع مطلقا فى رمضان وفى غيره فزيدوا التسلسل فيه مبالغة فى الحفظ قال ويحتمل ان يكون المراد ان الشياطين لا يخلصون فيه الى افساد المسلمين مثل ما كانوا يخلصون فى غيره لاشتغال المسلمين بالصيام الذى فيه قمع الشهوات به وبقراءة القران والذكر والصلوة وقال ابن خزيمة المراد بالشياطين فى الحديث بعضهم لا كلهم ويرجح لذلك فى صحيح واورده ما اخرجه واللفظ له والترمذى وصححه النسائى والحاكم من طريق الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين مردة الجن الحديث واصله فى الصحيح بلفظ وصفدت الشياطين بغير قيد وفى رواية الترمذى صفدت الشياطين ومردة الجن بالواو والعاطفة وعند النسائى من وجه اخر عن ابى هريرة بلفظ ونقل فيه مردة الشياطين وقوله صفدت بضم اوله اى شددت بالاصفاد وهى الاغلال واحدها صفد بفتحتين وهو ما يوثق به الاسير من قيد او غل وهو بمعنى الرواية الاخرى فى الصحيح وسلسلت الشياطين والمطلق فى الروايات الاخرى محمول على المقيد بالمردة فيخرج غير المردة فيحصل الجمع بان الوحى فى شهر رمضان يقع من غير المردة وقال القاضى عياض فى الكلام على اصل الحديث يحتمل تسلسل الشياطين امرين احدهما

استشكال وجه تصفيد الشياطين

ان يحمل على ظاهره وحقيقته وانه يمنع الشياطين من اذى المؤمنين ويحتمل ان يكون للاشارة الى كثرة الثواب وان الشياطين يقل اغواؤهم فيصيرون كالمصفدين ويكون ذلك كناية من تعجيزهم عن الاغواء وتزين الشهوات ورجح القرطبى فى المفهم حمله على ظاهره ثم قال فان قيل وكيف يرى الشرور والمعاصى واقعة فى شهر رمضان كثيرا فلو صفدت الشياطين لم يقع ذلك ثم قال والجواب انها انما تغل عن من صام الصوم المعتبر بشروطه ومراعاة آدابه او ان المصفد بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم او المقصود تقليل الشرور فيه وهو امر واقع فان وجود ذلك فيه اقل منه فى غيره وقال ابن مفلح فى كتاب الاستعاذة فى الحديث اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين المشهور ان ما فى هذا الحديث حقيقة ففتح ابواب الجنة حقيقة وتعلق ابواب النار كذلك وقالت طائفة انه كناية عن افعال الخير التى هى سبب لدخول الجنة وكناية عن ترك المعاصى التى فعلها سبب لدخول النار ثم قال فان قيل لو كان كذلك حقيقة لكانت الجنة مطبقة فى سائر السنة الا فى رمضان ولكان جهنم مفتحة سائر السنة الا فى رمضان والا لم يكن الحديث فيه معنى ثم قال قلنا لفظ فتحت وغلقت يقتضى التكثير فيجوز ان يكون ابواب الجنة بعضها مفتوحا وبعضها مغلقا كما فى المساجد فى غيرها وقال الصلوات والجمع والاعياد وابواب الملوك فى غير وقت الاجتماع العام فاما وقت الاجتماع العام فانها تفتح الابواب كلها فلا يبقى باب الا فتح قال ولهذا فى الترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب ونادى منادا يا باغى الخير اقبل ويا باغى الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك فى كل ليلة وقال حديث حسن قال وقد جاء فى الحديث ان الجنة تزين فى شهر رمضان ومن تمام تزيينها فتح جميع

قال وكذا القول في جهنم اجارنا الله منها انها في غير شهر رمضان من ابوابها
ما هو مغلق ومنها ما هو مفتوح وقد يكون لها ابواب كبار وصغار وخوخات
في الابواب فاذا جاء رمضان سدوا الكل والجنة بعد دخول المؤمنين اليها
تبقى مفتحة الابواب وجهنم بعد دخول اهلها اليها تبقى مسدودة مردومة
بالعمل واما امر الشياطين فانها تسلسل وتغل في رمضان على ظاهر الحديث قال
والمراد مردة الشيطان كما في هذا اللفظ قال وكذا جزم به ابو حازم بن حبان
وغيره من اهل العلم فليس في ذلك اعدام الشر بل قلة الشر لضعفهم وفي
الترمذي وابن ماجة صفدت الشياطين ومردة الجن وفي النسائي وغلت فيه
مردة الشياطين وقد اجرى الامام احمد هذا على ظاهره قال عبد الله بن احمد قلت
لابي قد نرى المجنون يصرع في شهر رمضان فقال هكذا جاء الحديث ولا اتكلم في
ذلك فان اصل احمد ان لا يتاول من الاحاديث الا ما تاوله السلف وما لم يتاوله
السلف لا يتاوله قال وزعمت طائفة ان معنى صفدت الشياطين ان النفوس
الخبيثة الشريرة مقيدة في رمضان بالمردة من الانس وينقصون عما هم فيه من شرب
الخمر والزنا والقتل وغيرها وكذا مردة الجن والشياطين اسم لكل مارد من الانس والجن
والاول اصح ثم قال الامام احمد ثنا يزيد انا هاشم بن ابي هاشم عن محمد بن محمد بن
الاسود عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت
امتي خمس خصال لم يعطهن امة قبلهم خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك
وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ويزين الله كل يوم جنته ثم يقول يوشك عبادي
الصالحون ان يلقوا عنهم المؤنة والاذى ويصيروا اليك ويصفد فيه مردة الشياطين
فلا يخلصوا فيه الى ما كانوا يخلصون اليه في غيره ويغفر لهم في آخر ليله قيل يا رسول الله
اهي ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفى اجره اذا قضى عمله اسناده حسن وفيه
ان تصفيد الشياطين في شهر رمضان من خصائص هذه الامة وقال
شيخ الاسلام ابن تيمية تفتح ابواب الجنة واقفال ابواب النار وتصفيد الشياطين

اذا دخل رمضان انما هو للمسلمين الذين يصومون رمضان لا للكفار الذين
لا يرون له حرمة وقوله صلى الله عليه وسلم وذلك في كل ليلة هل يعود الى العتقاء
والسعداء او الى العتقاء فقط ظاهر اللفظ العود اليهما وقال ابن حجر ذكر
الدليل على ان الجن قد يسلطون على الانس بغير هذا الوخز في رمضان وفي
غيره فلا ينكر تسليطهم بالوخز وان الله قد يدفع بعضهم عن بعض ثبت في
الصحيحين عن صفية حيي ام المؤمنين في قصة اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم في
رمضان وان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم قال
وهو وان كان في سياقه انه مخصوص بالوسوسة لكنه يدل على امكان ما اشرت اليه
بطريق عموم لفظه والدلالة الوجودية في من يصرعه الجن من الانس كثير جدا وقد اخرج
البزار من حديث سمرة رفعه ان للشيطان لحلا ولعوقا فاذا لحل الانسان من لحله
شغله عن الصلوة واذا لعقه من لعوقه ذرب لسانه في الشر سنده ضعيف يسير
ولكن له شاهد من حديث انس وروى ابن ابي الدنيا في كتاب مصائد الشيطان بسند
صحيح عن انس قال كانت ابنة عوف بن عفراء مستلقية على فراشها فاشعرت الا برجل
قد وثب على صدرها ووضع يده على حلقها فاذا صحيفة تهوي بين السماء والارض حتى
وقعت على صدرها فاخذها فقراها فاذا فيها من رب لكين الى لكين اجتنب البنة
الصالح فانه لا سبيل لك عليها فقام وادسل يده من حلقي وضرب بيده على دكتي
فاستودمت حتى صارت مثل راس الشاة قالت فاتيت عايشة فذكرت ذلك لها
فقالت يا ابنة اختي اذا حضت فاجمعي عليك ثيابك فانه لن يضرك ان شاء الله تم
قال فحفظها الله تعالى بابيها انه كان قتل يوم بدر شهيدا وخرج ايضا بسند ضعيف
من طريق الحسن بن علي قال دخلت على الربيع بنت معوذ اسالها عن شيء فقالت
بينا انا في مجلسي هذا اذا انشق سقفي فهبط علي منه اسود مثل الجمل فقلت مثل
الحمار لم ار مثل سواده وخلقه وفضاعته فدنا مني يريدني وتبعته صحيفة صغيرة
ففتحها فقراها من رب علب الى غلب ما بعد فلا سبيل لك على المراة الصالحة

بنت الصالحين قالت فرجع من حيث جاء وانا انظر فلما رأتني الكتاب وكان
عندهم فائدة الحكمة تسليط الجن على الانس بالطاعون قال العلامة ابن القيم
في كون الطاعون واخزا اعدانا الجن حكمة بالغة فان اعدانا منهم شياطينهم واما
اهل الطاعة منهم فهم اخواننا والله اعلم بعبادة اعدانا من الجن والانس وان
بجاربهم طلبا لمرضاته فابى اكثر الناس الا مسالمتهم وموالاتهم فسلطهم الله عليهم عقوبة
لهم حيث استجابوا لهم حيث اغووهم وامروهم بالمعاصي والفجور والفساد في
الارض فاطاعوهم فاقتضت الحكمة ان سلطهم عليهم بالطعن فيهم كما سلط عليهم
اعداهم من الانس حين افسدوا في الارض ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم
فهذه ملحمة من الانس والطاعون ملحمة من الجن وكل منها بتسليط العزيز الحكيم
عقوبة لمن يستحق العقوبة وشهادة ورحمة لمن هو اهل لهما وهذه سنة الله
في العقوبات تقع عامة فتكون طهرا للمؤمنين وانتقاما من الفاجرين قال
ابن حجر ذكر حكمة اخرى تليق بقسم آخر غير ما اشار اليه ابن القيم قال ابو بكر
محمد بن اسحاق الكلاباذي في كتاب معاني الاخبار عقب حديث ابي موسى ان الله
عز وجل اختص المؤمن لنفسه وصرفه في محابه وجعل كل احواله خيرا له وارادته
الخير في كل ما اصابه من ضراء وسراء وألم ولذة وفيض له من يواليه ارادة
الخير به من ملك يستغفر له وبني يشفع له ومؤمن يعاونه وجعل له من يعياده
به ارادة الخير به من شيطان يزله وعدو يقاتله وجني يوخزه وهو عز وجل
للمؤمن حافظ وناصر ولاعدائه مخزقاهر والمؤمن هو الذي اذا اصابته سراء
فشكر فكان الشكر خيرا له وان اصابته ضراء فصبر فكان خيرا له ثم ذكر جواب
اشكال في تسليط الجن على المؤمن مع كونه محفوظا في جميع اموره فقال كما جاز
ان يطعنه عدوه الظاهر بالرمح والسيف في وقت مع انه في اكثر اوقاته قد منعه
الله منه بالرعب تارة والقوة والنصر اخرى لكنه قد يريد به الخير وينيله درجة
الشهادة فيقتله العدو وربما استولى العدو ايضا على دار المسلم وماله مع قوله

تعالى وانتم الاعلون وقوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
فكذلك يجوز ان يطعنه عدو من الجن مع انه اكثر اوقاته قد منعه الله
منه بالمعقبات من الملائكة لكنه قد يريد به الخير وينيله درجة الشهادة فيمكن
من وخزه مع قوله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا قال وطعن الانس نافذ
وطعن الجن غير نافذ فسقى النبي صلى الله عليه وسلم الطعن النافذ طعنا و
الطعن غير النافذ طاعونا واخبر ان ذلك شهادة والله اعلم تنبيه
قل من راى من الكفار يصرع او مجنونا والطعن يقع فيهم اكثر من غيرهم
فان قيل ينبغي الصرع لانهم من جنس الكفار فهم لا يوذونهم واما المؤمن من
الجن فلا يقصد ضرا حدا نعكس ذلك في الطاعون فيجاب عن ذلك بجوابين
احدهما ان الطاعون واقع من المؤمنين للكفار والكفار للمؤمنين مقابلة
الثاني وهو الاحسن ان الاول من باب النعت وهذا واقع من الكفار للجن
والثاني عقوبة من الله عامة يرسلها الله على عباده بواسطة ما ظهر من الفساد
والعقوبة اذا وقعت عمت فائدة قال ابن حجر قد وردت آثار وحكايات
لا تحصى في تثبيت كون الطاعون من وخز الجن من اقربها وقوعا ما حدث
به الشريف شهاب الدين بن عدنان وهو مذكور بالسن في القاهرة قال
واظنني سمعته منه وقرانه بخط من اثق به بعد قال وقع الطاعون مرة
فتوجهت لعيادة مريض فسمعت قائلا يقول لاخر اطعنه فقال لا فاعاد فقال
دعه لعله ينفع الناس قال لا بد قال فني عين فرس قال وفي كل ذلك التفت ولا
ارى احدا فعدت المريض ورجعت فرايت الفرس انفلتت من الركاب فتبعوها الى
ان ردوها وقد ذهبت عينها من غير ان ضربه ظاهر قال فتحققت صدق المنقول
ان الطاعون من وخز الجن وكان عندي في ذلك وقفة قلت وقد ذكر لنا
في ذلك حكايات كثيرة منها ان في طاعون سنة اربع وستين كان بالصالحية
مملوك فاستغاث بالليل فجاء الناس اليه فقال دخل على جماعة برماح وضربوني بها

فاذا هو قد طعن ومات واخبرني آخر انه راى شخصا طعنه فجاءت شاطحة فاصبح طعن ولم يبال عنها وقد كنت في هذا الطاعون اصلي فاحسست بخرة اصابتني في كتفي فلما فرغت الصلوة لمستها واذا عقدة قدر العدسة فما وصلت الى البيت حتى صارت قدر الحمصة ثم كبرت وفي طاعون سنة ثلاث وسبعين راى شخص في النوم قوما معهم رماح قد دخلوا دمشق فمنها وقع الطاعون **فصل** في تفسير الفاظ تقدمت فيما مضى ذكر ابن حجر ضبطها منها الذبحة بفتح الذال المعجمة والباء الموحدة وقد تسكن الباء والحاء المهملة وجع يعرض في الحلق من الدم او قرحة تظهر فيه من داخل فيفسد معها وقد ينقطع معه النفس **الأرقاع** بالقاف والعين المعجمة جمع رقع بضم الراء وسكون القاف هي اصول المغابن كالابط والحوالب ومطاوى الاعضاء وهو مجتمع العرق والوسخ وقد يطلق الرقع على الوسخ وليس مرادها هنا **غدد** بضم الغين المعجمة وتشديد الدال **المراق** بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف هو مارق من اسفل البطن ولان ولا واحد له من لفظه وميمه زائدة قاله الجوهري وقال ابو عبيد الهروي في الغريب احدها مراق وهو ما سفل من البطن من المواضع التي ترق جلودها **وخن** بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة بعدها نا ى تقدم انه طعن غير نافذ وهذا اصل الوخز وانما قيد للطعن الجن انه غير نافذ لانه يقع من الباطن الى الظاهر فيؤثر في الباطن ولا يتم قد تنفذ الى الظاهر وقد لا تنفذ بخلاف طعن الانس فانه يؤثر ولا في الظاهر ثم قد ينفذ الى الباطن وقد لا ينفذ قال ابن حجر وهذه الصفة حقيقة الطاعون المحسوسة قال وبهذا التقدير يندفع الاشكال ويجتمع كلام الاطباء مع الاثار الواردة في ذلك كما ذكر **بثر** بضم الباء الموحدة وفتح الثاء المثلثة جمع بثرة بفتح الباء الموحدة والمثلثة وقد تسكن وهو وهو كالدمل الصغير **بثم** بفتح الياء المثناة من تحت وكسر الراء وتخفيف الميم من الورم **المغابن** جمع مغبن هي بواطن الافخاذ والاباط وشبهها ويقال ايضا لمعاطف الجلد **الأرنبة** اى قصبة الانف وهي مما يقل وقوع الطاعون به حتى انكره بعضهم لكن

قد وجد مصداق ذلك في الفتاء الكبير بالديار المصرية والشامية سنة تسع واربعين واستغربوه جدا حتى ذكر ذلك الصفدي في رسالة له متعجبا منه **علاقة** بكسر العين المهملة وتخفيف اللام بعدها قاف **الخصيب** بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة بعدها ياء مثناة من تحت ساكنة ثم باء موحدة والخصيبي نسبة الى هذا الاسم **الخلعي** بكسر الخاء المعجمة وفتح اللام اسمه علي بن الحسن **علوية** بفتح العين المهملة وتشديد اللام المضمومة وسكون الواو وبعدها ياء مثناة من تحت مفتوحة **مسر** بكسر الميم وسكون السين المهملة **الثعلبي** بثاء مثلثة مفتوحة وعين مهملة ساكنة **النهشلي** بفتح النون وسكون الهاء بعدها شين معجمة **الحماني** بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون **كردوس** بضم الكاف وسكون الراء وضم الدال المهملة وسكون الواو وآخر سين مهملة **ابن ابي مجرة** بفتح الصاد المهملة وكسر الغين المعجمة **ابو بلج** بفتح الباء الموحدة وسكون اللام بعدها جيم وقد تقدم ضبطه **الجوزجاني** بضم الجيم وسكون الواو وفتح الزاي وتخفيف الجيم كذا ضبطه ابن حجر والذي نحفظه قديما وحديثا فتح الجيم **الباغبان** بباء موحدة ثم غين معجمة مفتوحة بعدها باء موحدة خفيفة **فيستبيح** من الاباحة **بيضتهم** بفتح الباء الموحدة اى مجتمعهم وموضع سلطانهم وبيضة الدار وسطها ومعظمها اراد عدوا يستاصلهم **كقعاص** الغنم القعاص بضم القاف وتخفيف العين المهملة وآخر صاد مهملة ويقال بتقديم العين داء ياخذ الغنم فتموت سريعا **محا** بتشديد الحاء المهملة من المحو **عثير** بعين مهملة وثاء مثلثة مصغرا وابن معدان بفتح الميم وسكون العين المهملة **عثر** بصاد مهملة وتشديد الفاء اى لوثق **تغلغل** بغينين معجمتين **مرة** بفتحتين جمع مارد **سموم** بفتح السين المهملة وسكون الهاء وفتح الواو ونبت صغيرة **لكين** بلام وكاف وآخره نون مصغر **عكب** بضم العين المهملة وسكون اللام بعدها باء موحدة **فصل** سبب حدوث الطاعون الفساد والزنا فقد خرج

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن ماجة من رواية ابن مالك عن ابيه عن عطاء بن ابى رباح عن عبد الله بن عمر وقال
اقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس اذا ابتليتم
بهن واعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا
فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن مضت فى اسلافهم الذين مضوا ولم
ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم
ولم يمنعوا زكوة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا
عهد الله وعهد رسوله الا سلط عليهم عدوا من غيرهم حتى ياخذوا بعض ما
فى ايديهم وما لم يحكم ائمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما انزل الله الا جعل الله باسهم بينهم ابن
الى مالك هو خالد بن يزيد بن عبد الرحمن الدمشقى ضعيف الحديث ضعفه الامام
احمد وغيره وقال بعضهم فى الاسناد عطاء بن ابى رباح عن ابن عمر ورواه ايضا
الهيثم بن حميد عن ابى معيد حفص بن غيلان عن عطاء عن ابن عمر وخرجه من هذا
الوجه الطبرانى والحاكم فى المستدرك وقال صحيح الاسناد وقد روى بعض
هذا الحديث من رواية عبد الله ابن نافع عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر
عن النبى صلى الله عليه وسلم وذكر ابن ابى حاتم انه سال اباه عنه فقال عبد الله بن
نافع لم يسمع من ابن جريج شيا والحديث باطل ورواه محمد بن الحسن الفقيه الشيبانى
عن سعيد بن مسلم بن بابل عن عطاء عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم
ورواه الواقدى فى مغازيه عن سعيد بن مسلم بن قتادة عن عطاء عن ابن عمر
وروى بشير بن المهاجر عن ابن بريدة عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ما نقض قوم العهد الا كان القتل بينهم وما ظهرت فاحشة فى قوم قط الا
سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكوة الا حبس الله عنهم القطر ورواه
الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن ابن عباس موقوفا قال ما نقض قوم
العهد الا سلط الله عليهم عدوهم ولا فشت الفاحشة فى قوم الا اخذهم بالموت
ولا طفف قوم الميزان الا اخذهم الله بالسنين وما منع قوم الزكوة الا منعوا

من السماء وما جار قوم فى حكم الا كان البأس بينهم انتهى قال والفضل وذكر ابن
ابى حاتم عن ابيه انه قال فى رواية بشير المرفوعة هى وهم وقول من قال عن ابن عباس
اشبه يعنى الموقوف وروى ابن عباس من وجه آخر فروى شعبة اخبرنى الحكم
عن الحسن بن مسلم عن ابن عباس قال ما ظهر البغى فى قوم الا ظهر فيهم الموتان وما
ظهر البخس فى الميزان فى قوم الا ابتلوا بالسنة ولا ظهر نقض العهد فى قوم الا ادخل
عدوهم وذكر مالك فى الموطا عن يحيى بن سعيد انه بلغه عن ابن عباس قال
ما ظهر الغلول فى قوم قط الا القى فى قلوبهم الرعب ولا فشا الزنا فى قوم الا كثر
فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير
الحق الا فشا فيهم الدم ولا اخفر قوم بالعهد الا سلط عليهم العدو وقد روى
نحو عن ابن عباس مرفوعا خرجه ابن ابى الدنيا باسناد ضعيف جدا وروينا
فى مسند الامام احمد عن عمرو بن العاص مرفوعا ما من قوم يظهر فيهم الزنا الا
اخذوا بالسنة وما من قوم يظهر فيهم الرشا الا اخذوا بالرعب وروى يعقوب
ابن شيبة عن ابن قال اذا بخس المكيال حبس القطر واذا كثر الزنا وقع الطاعون
واذا كثر الكذب كثر الهرج واذا كسر القاضى ابو الحسين بن الفراء فى طبقات
اصحاب الامام احمد ثنا احمد بن عبد الله ثنا ابو منصور محمد بن محمد بن احمد
ابن عبد العزيز العكبرى انبا ابو سهل محمود بن عمر العكبرى ثنا ابو حفص عمر بن
محمد العكبرى الخطيب ثنا ابو عمر هلال بن العلاء بن هلال الصنعانى عن معمر عن
محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن عبد الله بن مخبر قال قال الاوزاعى وكان
سيد اهل الشام من الصالحين المبرزين ثنا عطاء بن ابى رباح عن عبد الله بن
عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فشا الزنا فظهر
الزنا وتمرد القضاة على ربهم واتخذوا الاهتهم هواهم فاخذوا المال من غير
حقه وحكموا بغير حكم الله رماهم الله عز وجل بالغلاء والوباء ووصل ذلك لهم بعذاب
النار وقد ذكر ابن حجر الحديث الاول فقال قال ابن ماجة ثنا محمد بن خالد الدمشقى

ثنا سليمان بن عبد الرحمن بن ايوب عن ابن ابي مالك عن ابيه عن عطاء ابن
ابي رباح عن عبد الله بن عمر قال اقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا معشر المهاجرين خمس اذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ان تدركوهن فذكره
كما تقدم قال واخرجه البيهقي من هذا الوجه وقال في اوله كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كيف انتم اذا وقعت فيكم خمس وقال في الاولى
يعمل بها فيهم علانية وقال في الرابعة وما حكم امراؤهم بغير ما انزل الله الا سلط الله
عليهم عدوهم فاستفذوا بعض ما في ايديهم وقال في الخامس وما عطلوا كتاب
الله وسنة نبيه الا جعل الله باسهم بينهم قال وابن مالك المذكور في سند هو خالد
ابن يزيد بن عبد الرحمن وابو مالك كنيته جد ابيه او جد عبد الرحمن وكان
فقيها وقد وثقه احمد بن صالح المصري واحمد بن عبد الله بن صالح العجلي وابو
زرعة الدمشقي وضعفه يحيى بن معين واحمد بن حنبل والنسائي والدار
قطني وقال ابن حبان هو من فقهاء الشام كان صدوقا في الرواية ولكن
كان يخطئ كثيرا وذكر له ابن ابي عبد الله عدى احاديث غير هذا ثم قال
وله غير ما ذكرت ولم ار من حديثه الا ما يحتمل قال ابن حجر والحديث شاهد
اخرجه مالك في الموطا من رواية ابن عباس قال ما ظهر الغلول في قوم الا
القى الله في قلوبهم الرعب ولا فشا الزنا في قوم قط الا كثر فيهم الموت ولا نقص
قوم المكيال والميزان الا قطع الله عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق الا فشا
فيهم الدم ولا نقض قوم العهد الا سلط عليهم العدو واخرجه الطبراني من وجه
اخر عن ابن عباس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنن ايضا فقال
ولبعضه شاهد من حديث عمرو بن العاص اخرجه الطبراني من رواية محمد بن
راشد ان رجلا حدثه انه سمع عمرو بن العاص يقول انه سمع رسول الله صلى الله
يقول ما من قوم يظهر فيهم الزنا الا اخذوا بالفتا وما من قوم يظهر فيهم الربا الا
اخذوا بالسنة وما من قوم يظهر فيهم الرشا الا اخذوا بالرعب وفي سنن مع المهم

عبد الله بن لهيعة قال ابن حجر وله شاهد احسن من هذا اخرجه الحاكم في كتاب
الجهاد من المستدرك من طريق بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقض قوم العهد قط الا كان القتل
بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم قط الا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكوة
الا حبس الله عنهم القطر وقال صحيح على شرط مسلم وقد اخبرنا به جماعة من شيوخنا
اجازة عن ابن حجر قال قرات على فاطمة بنت المنجا عن ابي الربيع بن قدامة
انبا الحافظ ضياء الدين المقدسي انبا ناهر بن ابي طاهر وعبيد الله بن محمد
القنواني قالا اخبرنا الحسين بن عبد الملك انا عبد الرحمن بن احمد بن الحسن
الرازي انبا جعفر بن عبد الله بن فنا كي انبا ابو بكر محمد بن هرون ثنا محمد بن اسحق
هو الصاغاني ح قال ابن حجر وقرات عاليا على ابرهيم بن محمد بن صديق
بالمسجد الحرام ان احمد بن ابي طالب اخبرهم عن المنجا بن ابي السعادات انبا
ابو الفتح بن البطي اجازة انبا ابو الفضل بن خيرون انبا ابو علي بن شاذان انبا
عبد الله بن اسحق انا الحسن بن سلام قالا حدثنا عبيد الله بن موسى ثنا بشير بن
المهاجر به واخرجه ابو يعلى من هذا الوجه وبشير اخرج له مسلم وبقية رجاله
رجال الصحيح وهو اصح طرق هذا الحديث وله علة غير قادحة اخرجه البيهقي
في الكبرى من طريق عبد الله بن المبارك عن حسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة
عن ابن عباس قال ابن حجر ويحتمل ان يكونا محفوظين والا فهذه
الطريق ارجح الاحتمالات ان يكون بشير بن المهاجر سلك الجادة واخرج الحاكم
ايضا من وجه اخر عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا ظهر الزنا والربوا في قرية فقد احلوا بانفسهم عذاب الله تعالى واخرج
احمد وابو يعلى عن ميمونة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال
امتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا فيهم ولد الزنا فيوشك ان يعمهم الله
بعقاب وفي سند محمد بن اسحاق وحديثه حسن ولا سيما في المتابعات قال

وقد وقع في الزغيب للمنذري انه وقع عند احمد بلفظ اذا فشا فيهم الزنا في الموضعين
وعند ابي يعلى اذا فشا فيهم ولد الزنا في الموضعين قال وليس كما قال بل هو
عند احمد بلفظ ولد الزنا كذا قال واما عند احمد الزنا كما قدمنا قال ابن حجر
وهما بمعنى فان ولد الزنا سبب عين الزنا والله اعلم **الفصل الثاني**
في كلام الأطباء قال ابو علي بن سينا وغيره من حذاق الاطباء الطاعون مادة
سمية تحدث ودماقتا لا يحدث في المواضع الرخوة والمغابن من البدن واغلب
ما يكون تحت الابط او خلف الاذن او عند الارنبة قال وسببه دم ردي مائل الى
العفونة والفساد ينسخل الى جوهر حتى يفسد العضو ويغير ما يليه ويؤدي الى
القلب كيفية ردية فيحدث التي والغثيان والغشي والخفقان وهو لرداءته لا يقبل
من الاعضاء الا ما كان اضعف بالطبع وارادة ما يقع في الاعضاء الرئيسية والاسلم
منه قل من يسلم منه واسلمه الاحمر ثم الاصفر قال ابن سينا والطواعين تكثر
عند الوباء وفي البلاد الوبية ثم اطلق على الطاعون وباء بالعكس قال واما الوبا فهو
فساد جوهر الهوا الذي هو مادة الروح ومدده ولذلك لا يمكن حياة الانسان
بل جميع الحيوان بدون استنشاقه بل متى عدم الحيوان استنشاق الهوا مات
وذكر ابن نفيس في كتاب الموجز ان الوبا ينشأ عن فساد يعرض لجوهر الهوا سماوية
وارضية فمن الارضية الماء الاسن والجيف الكثيرة كما يقع في مواضع المعركة
اذا لم تدفن القتلى والتربة الكثيرة والنز والكثيرة النتن وكثرة الحشرات
والضفادع ومن السماوية كثرة الشهب والرجوم في اخر الصيف وفي الخريف
وكثرة الجنوب والصبا في الكانونين واذا كثرت علامات المطر في الشتاء
ولم تمطر انتهى وقد قال ابن حجر وذكر كلامه ومستند ذلك كله التجارب قال
وقد ذكر الحافظ ان العقعق اذا احس بذلك الريح هرب من تلك الارض قال
وكذلك الفار يهرب تحت الارض وقال الشرمحي في كتابه قال الاطباء هو بثور او
ورم مع تلهب شديد وقد يكون اخضر وقد يكون احمر وقد يكون اسود وكل ردية

خطرة خاصة ما كان منها اخضر ويصير ما حوله كمدا او اسود ويتبع ذلك غشي
وخفقان اوتي وهو من الامراض الشديدة الخطر خاصة اذا افرط وان كان
الهواء وبيا كان اردى واخطر قال وقد يحصل ضمن حمى وبائية وقد تحصل الحمى
ضمنه وقد يقع احدهما دون الاخر ويكون حدوثه في اللحم الرخو الموجود في المغابن
او في الابطين او في الحاليين وهو خلط دموي غليظ خبيث او صفراوي قال
واما الوبا فهو فساد مزاج الفصل وخروجه عن طبعه الذي خلق له لما يحدث
فيه من الحوادث المستغربة في مثله فان الله تعالى جعل الربيع معتدلا والصيف حارا
يابسا والخريف معتدلا اعتدالا تاما والشتاء باردا رطبا حكمة منه بنى عليها مصالح العالم
وانتظام احواله واتمامه واكماله فاي فصل من الفصول الاربعة تغير عن طبعه الموضوع
له جعل في المخلوقات من التغير بنسبة ذلك مثل ان يكون الشتاء حارا والصيف
مطيرا باردا او احد الفصلين الاخرين خارجا عن طبعه في اعتدال ولذلك اذا كان
في الصيف الغيوم الكثيرة الدائمة والمطر وكثرة هبوب الجنوب وتكدر الجو وظهر
في الهوا بالليل شعاعات فحينئذ يتغير الفصل لذلك ويفسد فتفسد امزجة العالم وتفسد
الثمار وتضير مضرة وقال جماعة من حذاقهم هو من فساد الهوا وان الدم
يفسد من ذلك ويأتي المراق فيجتمع فيها ويكون منه ذلك وقد انكر جماعة منهم
ان يكون من وخز الجن كما انكروا ان يكون الجنون من الجن وقالوا انما هو من
غلبة الاخلاط السوداوية قالوا وكذلك الطاعون لا يكون من وخز الجن وانما
هو من الامراض الحادثة بتغير المزاج وفساده وان الجن لا صنع لها في ذلك
وهو نص على انه من فساد المزاج وتغيره لا هوية منهم بقراط وجالينوس وابن
سينا والرازي وصاحب كامل الصناعة وابن نفيس وغيرهم قال الرازي
في كتاب المنصوري الوبا يحدث في اواخر الصيف واول الخريف واذا كان في
امطار كثيرة ودوام الغيم بالليل والنهار وكثرت فيه هبوب الرياح الجنوبية وكان
الهواء فيه راكدا غير متحرك وهو مع ذلك جنوبي كدر وقال في الحمى الوبائية اعلم ان الحميات

العارضة من فساد الهوا ليس لها في ظهورها عند الحس كثير حرقة في الحرارة وهي من باطن
الجسد وغور شديدة النكاية خبيثة قوية شديدة العفن وهي حمى لينة فارقة الا انها
مطبقة ويبين معها النفس وجميع ما يبرز عن البدن فضل بين ويشتد العطش والكرب
ويعظم النفس ويتواتر ويخرج بالتي والبراز اشياء سمجة وحشة ثم يتوالى على اصحابها
العشي ويموتون وقال غيره سببه فساد الهواء الذي هو قوام الابدان او غيرها فاذا
فسد فسدت المياه والفواكه والبقول وغيرها فصار ذلك كله سما فاذا فسد كل ذلك
فمن اكله فسدت اخلاطه فاذا فسدت ضعف جسده عن دفع الفضلات الردية المؤدية
ويجتمع الردي من الاخلاط الى المغابن والمراق ويصير خراجا وربما اتصلت السمية
الى القلب فاورث الخفقان والتي وحصل من ذلك الموت المعجل قال الشيرزي في
كتابه في الطاعون **فصل** واعلم ان الاسباب تؤثر في المخلوقات بما اودع
الله تعالى فيها من الحكم الغامضة اذا شاء ان تؤثر وقد اجرى العادة باشياء من ذلك
كما جعل حر الشمس منضجا للثمار وبرد الليل والرياح الشمال مرئية للزرع والحبوب
مودية لذلك مع انها لواقح للسحاب والشجر في منافع اخر قال وهذه امور قد عرفها
من يباشرها من ارباب الزراعات قال واعلم انه ليس كلما وقعت هذه الحوادث اثرت
هذا التاثير لانها ليست لها قوة تفعلها بنفسها ولكن اذا شاء الله عز وجل ان يفعل
شيئا من ذلك فعل اذا شاء الا ترى ان العادة قد جرت بان المطر ينبت النبات
فاذا لم يرد الله عز وجل ان ينبت شيئا لم ينتفع كثرة المطر كما جاء في الحديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس السنة ان لا تمطروا وانما السنة ان تمطروا ثم تمطروا
ولا تنبت الارض شيئا بذلك على ان المؤثرات في العالم من اكل الاشياء المضرة و
شربها وشم رايحتها ومعاودتها وملاحظتها واستعمالها كل ذلك بمشية الله تعالى ثم ان
الله تعالى جعل مضار الاشياء ومنافعها بحسب الاحوال والاشخاص والازمنة
والامكنة فان السوكران والبنج والبيش والافيون ونحوها سموم قاتلة معروفة
وقد تستعمل على وجه لا تضر بل تضير نافعة ثم منها ما هو غذاء لبعض المخلوقات

كالبيش فانه غذاء السشمالي ولو اكله بعض مات حتى انه لو نبت عند شجرة تثمر
لم تثمر واعجب من ذلك انه يأوي في اصوله حيوان كالفار تسمى بيش موش وهو
ترياق لمن اكل البيش لشرق يقتل الكلاب والنمور والذباب والدلب يموت منه الخنافس
ودقيق الصنام يقتل الهوام كلها والحية والعقرب وهذه اشياء في كثير من هذا الباب
قد عرفت بالاستقراء والتتبع في العادات تفعل هذه الافعال غالبا وقد يحصل هذه
فيها فلو كان ذلك من فعلها نفسها لما اخرمت القاعدة فيها ولكنها بمشية الله تعالى
فاذا شاء ان يمضي حكمه في شيء امضاه ولا ينكر ان يرسل الله ريحا تؤثر في العالم ضررا
بحرها وطبعها كما يبعث ريحا تفعل عكس ذلك ففي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يبعث الله تعالى ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع احدا في قلبه مثقال ذرة
من ايمان الا قبضته وكما جعل الله عز وجل في اعين بعض الناس خاصية اذا نظر احدهم
الى شيء فاستحسنه عانه فاهلكه وذلك لما يتفصل من عين الراي الى حسد المرئي من السم
المؤثر فيه قال وزعم قوم ان ليس لذلك حقيقة واخطأوا في زعمهم فانه قد ثبت عن النبي
انه قال العين حق وقال العين اسكنت الشاب القبر والجمل القدر وقال لو كان شيء
سابق القدر سبقته العين الى غير ذلك من الاخبار في هذا المعنى وهي كثيرة وكثرة وقوعه
في الخلق من ادل الدليل على صحته وفيهم من ريح نفسه او ريقه مؤثر فسادا بما يلاقيه كما يحكى
ان عبد الملك بن مروان عض يوما على تفاحة ثم القاها الى بعض نسايه فاخذت سكينا
فاحتلقت ما عاب منها فقال ما تصنعين قالت امطت الاذى عنها ومن ذلك ما يتاتى
لمن راى الحية البترى او ذات الطفئتين من طمس الاعين واسقاط الاجنة ولذلك
امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهما وعلل جواز قتلهما بذلك فقال لانهما يسقطان الحبل
ويطمسان البصر قال وهذا ايضا امر مشاهد واقع لا ينكر منكر رايناه وجربناه وما
ذلك الا لما يتفصل منها الى الراي فيحدث له ذلك قال فان قيل كيف يصح في العقل ان شيئا يتفصل
من عين العائن او عين الحية الى الانسان على بعد عنه فيؤثر فيه من غير لمس قال والجواب
انا نقول لك شاهد ذلك في المحسوس انك تنفض يدك في المرآة فينكشف نورها في الحال ثم يعود من غير

مماسة لها وهي من الفولاد الخالص الصافي الصلب وكل ما كان فولاد المراة اصلب واصفى
كانت اجود مرأى فاذا كانت المراة وهي من اصلب الفولاد يؤثر فيها نفس الانسان الذي لا ينسب
الى سم ولا سواء مزاج فكيف بالحية التي فيها من السم ما اذا وقع في بدن الحيوان منه قدر راس
البعوض هلك في الحال ومع ذلك فان لحمها يستعمل في دفع مضار سمها كما قال بعضهم
ودَاوِ بَعْضَ النَّاسِ بَعْضًا فَانَّمَا ... يداوى بلحم الصل بعض سمامه قال وكل ذلك من الحكم
الغامضة التي اعيتنا العقول عن معرفة كنه حقايقها وتغيرت الافهام عن الاهتداء الى نهج
طرقها وجميعها بتقدير العزيز العليم فسبحان من يبدع خلقه بحكمته ويتصرف فيهم ببالغ قدرته
قال ثم انت تشاهد هذه الاشياء الواردة عن البدن من الاطعمة والاشربة والادوية
منها ما يفعل البدن اولا ثم يفعله البدن اخرا كالاشياء الحامضة والمرة والحريفة ونحو
ذلك ومنها ما يفعله البدن اولا ثم يفعله البدن اخرا كالادوية ونحوها ومنها ما يغير
البدن ولا طاقة للبدن على تغييره كالاشياء القتالة من السموم ونحوها ومنها ما
يفعل البدن مرة ويفعله البدن اخرى كالاغذية قال ولنبسط هذه القاعدة مكانا غير
هذا والغرض ههنا انه لا يمرض الا الله ولا يعافي سواه ولا يحيي ولا يميت الا اياه و
هذه الاسباب التي يحصل بها التاثيرات من صحة وسقم كلها خلق من خلق الله تعالى جارية
بمشيئته وواقعة بارادته لا يغرب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وكل يجري الى اجل مسمى ليقضي الله امرا كان مفعولا
قال واعلم رحمك الله ان السبب الموجب لوقوع هذه الافات وتغير هذه الحالات
ما يقترفه العباد من الذنوب واهمال امر المطلع على الغيوب قال الله تعالى ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم
من دونه من وال وقد جاء في الحديث عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لم تظهر الفاحشة في قوم الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم ولا
تقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا
زكوة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله

وعهد رسوله الا سلط عليهم عدوهم فاخذ بعض ما كان في ايديهم واذا لم يحكم ائمتهم بكتاب
الله جعل الله باسهم بينهم رواه ابن ماجه قال وهذه الامور قد ظهرت وعقوباتها كما
ترى قد وقعت فانا لله وانا اليه راجعون انتهى كلامه وقد عرج على مذهب الاطباء
وتواه باحتجاجات من الكتاب والسنة وقد ذهب جماعة من الاطباء ما نقوله من انه من
طعن الجن وقال كيف يكون من الطعن وذلك انك تجد بعضهم يحصل له الطعن في اصبعه او
يده او في رجله يموت منها ولو كانت تلك طعنة من ادمي ظاهرة بمر حقيقة او لسيف لم تؤثر
فيه الموت ولا كما اثرت هذه حتى انها لو قطعت يده او رجله مثلا لم يؤثر فيه ذلك التاثير
الذي قد اثرته هذه فعلم ان ذلك انما هو من الفساد وما حصل في الجسد من فساد الهواء
وسميته فاثر ذلك في الجسد وفي الات النفس والقلب تلك الامور المسمومة فحصل
التلف بذلك وانصباب الخلط الفاسد الى القلب وليست هذه الطعنة الحاصلة في
في الاصبع او اليد او الرجل هي التي حصل منها التلف ولا بها بل الذي اثر التلف هو الفساد
الحاصل في الجسد من فساد الخلط وسميته حتى انصب الى القلب والى هذا العضو الذي حصلت
فيه هذه الطعنة فالمؤثر في العضو وغيره هو الفساد لا ان نفس هذه الطعنة هي التي اثرت
ويدلك على هذا ان في غير وقت الفساد لو حصل في ذلك العضو نفسه دمل او جمرة
او خراج اعظم من هذه لم يؤثر في الجسد ذلك التاثير ولم يؤثر التلف فعلم ان الحكم للفساد
لا لهذه الطعنة الخارجة في العضو نفسها والله تعالى اعلم

الفصل الثالث

في تقوية السنة ورد كلام الاطباء والحجة لذلك ومن جمع بينهما اعلم رحمك الله ان
كلام النبي صلعم في هذا هو المعتمد وكلام الاطباء عند التحقيق لا يعول عليه والعقل والنقل
يشهد له بالرد والبعد ويشهد لقول النبي صلعم بالقبول والقوة اما قولهم انه من فساد
الهواء فيصير مسموما يؤثر السمية في المياه والثمار وكل من اكلها اثرت فيه سمية وكل من
نشق هذا الهواء اثرفيه السمية هذا مردود بامور عديدة احدها انك تجد البلدة
المتلاصقين واقع في احدهما ولا يدخل في الاخرى الثاني انك تجد البلد الواحد
يكون في جانبها وليس في الجانب الاخر منها شئ الثالث انك تجد الدارين

المتلاصقين يدخل الواحد ولا يدخل الاخر وهو ايم واحد وما وايم واحد وماكلهم
واحد وكل مايم فيه واحد ولو كان ذلك من الفساد والسمية لاثر فيه فى الكل ولم يسلم منه
احد الرابع انك تجد الرجلين فى بيت واحد يصيب احدهما ولا يصيب الآخر واعظم
من ذلك انك تراه يصيب الرجل الكبير ولا يصيب الطفل الصغير وهما فى بيت واحد و
هواهما ومأكلهما ومشربهما واحد ولا شك ان بدن الطفل يؤثر فيه الفساد اكثر
مما يؤثر فى بدن الكبير الخامس انك تجد غالبا ما يقع بالادميين ولا يقع بغيرهم من البهائم
والحيوانات مما هو دون الادميين والطفل منهم ومما هو اعظم من الادميين واكبر
ولو كان ذلك من الفساد والسمية المؤثرة فى المياه والثمار والمآكل والمشارب لا
لاوجب ذلك ان يؤثر فى سائر الحيوانات فبالضرورة ان يؤثر فى غيره لاسيما ما هو الطف
منه ودونه وان تراه اذا وقع يختص بالادميين دون غيرهم ولو كان من السمية وان
السمية تكون فى الثمار والمياه لاوجب ذلك ان كل من اكل منها او شرب وقع له ذلك
وانت تجد الرجلين يجتمعان على اكل ثمرة واحدة يصاب احدهما ولا يصاب الاخر و
لو كان من السمية لاوجب ان يؤثر فى الآخر كما اثرت فى ذلك حتى ان الصبى الصغير الذى
هو الطف جسدا لا يصيبه ذلك ويصيب الكبير ولو كان ذلك من سمية فيها لاوجب
ان تؤثر فى الصغير قبل الكبير واعظم منه لان جسد الطف واسرع اليه التاثير من
الكبير ولو كان من فساد الهوا لاوجب ذلك ان يعم سائر البلاد فى زمن واحد او يعم
سائر البلد الواحد الذى هواه واحد فى زمن واحد واما قولهم ان سببه الماء الآسن
والجيف دهم ولا يصيبه ذلك فى غير زمن الطاعون وقد رأينا من نضد مجلسه بكل
رايحة طيبة ونضفه جهده وشرب احسن المشارب بل وامتنع من المياه ذلك الوقت
ثم اصابه ذلك فعلم ان الامر ليس كذلك وان ذلك ليس سببه واما قولهم ان سببه
من الامور السماوية تغير الفصل عن طبعه بكثرة المياه الغيوم والمطر فى الصيف او كثرة
الحر فى الشتاء او كثرة الجنوب ونحو ذلك فهذا هديان وكلام لا عبرة به فقد شاهدنا
بعض السنين وقع بها فى الصيف من المطر والغيوم اكثر مما يقع فيها من ذلك

شئ ووجدنا فى بعض السنين الشتاء قل مطره ولم يقع ذلك شئ ووجدنا بعض السنين كان
الفصل على احسن طباعه واجمله ووقع فيه حتى انه يقع فى اعدل الفصول ويقع فى اعدل
البلاد واعدلها ويقع تارة فى الصيف وتارة فى الخريف وتارة فى الشتاء وتارة فى الربيع
وتارة يقيم الفصول الاربعة واعظم دلالة من ذلك انك تجد الطاعون ينتقل فيكون فى محلة
من البلد وليس اخرى فتنهى من الاولى ثم يدخل الاخرى ويكون فى قرية وليس اخرى
فاذا انتهى من الاولى انتقل الى الاخرى ثم الى الاخرى كذلك على الترتيب ويكون فى
بيت ولا يكون فى اخر فاذا فرغ منه انتهى الى الاخر وتراه يدخل البلد من اوله فيأخذ على
الترتيب الى اخره واذا بدا من المشرق مثلا اخذ فى البلاد على التوالى والترتيب بلدة بعد بلدة
وقرية بعد قرية ومحلة بعد محلة كلما فرغ من بلد او قرية او محلة رجل الى الاخرى حتى
ينتهى الى المغرب او الى حيث ينتهى وكل ذلك يدل على انه ليس من ماء آسن ولا جيف ولا فساد
طبع بلد ولا غير ذلك من الهذيانات التى لا عبرة بها واما قولهم انه من زيادة الدم وفساده
فهو مردود ايضا فانك ترى الرجل الدموى كثير الدم لا يصيبه والرجل القليل الدم يصيبه
وقولهم انه من شدة الحرارة الحادثة للبدن يرده انك اكثر ما تجد الطاعون يقع بالاطفال
وهم اقل الناس حرارة وطبع الصغير البرودة والرطوبة وطبعه مضاد لذلك وانت
تشاهد الطاعون اكثر ما يقع بالاطفال ولو كان من الفساد لعم سائر الجسد ولم يحتج
يخرج منه وانه لو كان من فساد الهوا للزم من ذلك دوامه فى الارض بكل زمان فان
الهوا لا يزال يصح تارة ويفسد تارة ويخلو عام من ان يفسد فيه الهوا مرة وانت لا تجد الطاعون
يقع فى كل سنة بل يقيم المدة الطويلة وان الطاعون يأتى على غير قياس ولا تجربة ولا انتظام
فهو مخالف للامور الطبيعية فربما جا سنة على سنة وربما ابطا السنين العديدة وكل ما
من الامور الطبيعية يمكن التسبب فى دفعه واصلاحه وهذا قد اعيا الاطبا والناس و
حيرا العقلا وكل داء من العلل له دوا يعالج به غير هذا فانه قد اعيا حذاق الاطبا
وخرج معهم عن القياس وقد سلم جماعة من حذاقهم انه لا دوا له ولو كان من فساد
الدم لاوجب ذلك ان يفسد فى جميع البدن وفى كل عضو ولا يخص بعضو من الاعضا

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيكون في كل عضو مثل ذلك العضو ويقع بكل عضو مثله اذ كل ما في الحسد من ذلك
الخلط فهو فاسد وكان غير المراق اولى بالنصاب لذلك لان المراق ليست محال متسعة
لتجمع الاخلاط ولو كان ذلك خراجا من غير طعن لكان كسائر الخراجات بل يوجد منها ما
هو اعظم منه ولا يفعل فعله فان في الدنيا مثل الجمرات ما يكون اعظم منه ولا يفعل فعله ولا
يقتل مثله وفي الخنازير ما هو اعظم منه ويخرج في مواضع اخطر منه لا يفعل فعله ولا
يقتل مثله وفي الاورام الغلغمونية ما يستوعب الاعضاء ويكون الخلط معه افسد
منه ولا يفعل فعله ولا يقتل مثله واذا حررت ذلك وحققته علمت انه ليس من فساد الهوا
ولا تغير المياه ولا سم الحيف ونحوها وانما هو من وخز الجن كما قال النبي ﷺ فانه امر
قد حيرت العقلاء وخرج عن الحد والقياس وانكار الاطباء ذلك من شبه انكارهم
ان يكون الجنون والصرع من الجن ويقولون انما هو من الاخلاط السوداوية ومن كان
له معرفة بالدين والاحاديث الواردة عن النبي ﷺ حقق ذلك ولم يعرج على كلامهم لان
الاخبار عن الرسول في ذلك هي خبر عن الله تعالى والله عز وجل اعلم بما يصيب عباده بهم
لان الكل منه واما قولهم ان ذلك لو كان من طعنة لكان له شبه طعن امثالهم وما هو اعظم
من طعنهم فانك تجد الطعنة تقع بالاصبع فتقتل وطعن الانس اعظم من طعنهم ومثلها
من الانس لا تقتل حتى لو قطعت اليد من طعن الانس او ضربهم لم تقتل ولم يكن مثل
ذلك في التاثير قيل الجواب عن ذلك من ثلاثة اوجه الاول انا لا نسلم ان طعن الانس
اعظم من طعنهم بل طعنهم اعظم فانه من داخل البدن ولا يمتنع ان تكون هذه الطعنة
التي وقعت من داخل ان تكون متصلة بعرق او شريان متصل بالقلب الثاني ان طعنهم
انما يقصد به القلب وتكون الطعنة من القلب وانتهاؤها ذلك العضو الذي رقت منه
فمتى كانت كذلك قتلت وان لم تكن من القلب لم تقتل الثالث وهو الاحسن ان يقال
ان سهامهم وما يضربون به مسموم فانه لا يمتنع ذلك منهم كما يصنعه الانس بل هم
اشد خبثا ومكرا وكيدا ومثل ذلك يقتل من الانس ايضا فقول متى كانت الطعنة
بمسموم قتل ومالا فلا والله اعلم **فصل** واما الجمع فقد قال ابن حجر

عن الحديث وهو عندي لا يخالف قول الاطباء من كونه ينشأ عن مادة سمية او هيجان
الدم او انصبابه الى عضو او غير ذلك لانه لا مانع ان ذلك يحدث عن الطعنة الباطنة
فيحدث منها المادة السمية او يهيج بسببها الدم او ينصب فلا طباء اذ لم يتعرضوا لكونه
من طعن الجن معذرة لان ذلك امر لا يدرك بالعقل ولا بالتجربة وانما تلقيناه من خبر
الشارع فتكلموا على ما نشأ من ذلك الطعن بقدر ما اقتضته قواعدهم قال نعم يرد
على من زعم منهم او من غيرهم انه فساد الهوا اشكال وقد تكلم عليه ابن القيم في الهدى
وابطله من اوجه منها وقوعه في اعدل الفصول وفي اصح البلاد هواء واطيبها ماء
وانه لو كان من الهوا لعم الناس والحيوانات ونحن نجد الكثير من الناس والحيوان
يصيبه الطاعون ويجانبه من جنسه ومن يشابه مزاجه ومن لم يصبه وشوهد باقد
اهل بيت من بلد باجمعهم ولا يدخل بيتا بجوارهم اصلا او يدخل بيتا فلا يصاب منه
الا البعض وشوهد عند فساد الهوا ربما كان اقل مما يكون عند اعتداله وبان فساد
الهوا يقتضي تغيرا لاخلاط وكثرة الامراض والاسقام وهذا يقتل بلا مرض او بمرض يسير
وبانه لو كان من فساد الهوا لعم جميع البدن بمداومة الاستنشاق والطاعون انما
يحدث من جرخاص من البدن لا يتعداه لغيره فيقتل صاحبه غالبا وبانه لو كان بسبب
فساد الهوا الدائم في الارض لان الهوا يصح تارة ويفسد تارة والطاعون يأتي على
غير قياس ولا تجربة ولا انتظام فربما جاء سنة على سنة وربما اطاعنة سنين وبان كل
داء بسبب من الاسباب الطبيعية له دواء من الادوية الطبيعية على ما صح في الحديث
ما انزل الله داء الا انزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله اخرجه ابن ماجة من
حديث ابن مسعود بسند حسن وصححه ابن حبان والحاكم وله شواهد بعضها في
صحيح مسلم وهذا الطاعون اعيا الاطباء داؤه حتى سلم حذاقهم انه لا دواء
له ولا دافع له الا الذي خلقه وقدره والله اعلم ثم جمع ابن القيم بين ذلك بانه لا
يمتنع اذا فسد الهوا ان يتسلط الجن على الانس بما لا تقدر عليهم به في زمن الاعتدال
وقد جمع جماعة بمعنى ذلك وقالوا على انهم في زمن الاعتدال لا يقدرون على ذلك

واذا حصل الفساد تسلطوا على الانس بذلك فى حال ضعفهم وقد تهم عليهم و
قال اخرون ان الفساد اذا حصل من بنى ادم عاث الجن فى ارضنا فاذا عاثوا وكثروا
عندنا اوجب ذلك ان يرموا بالشهب ويصح عليهم ما يضر نفوسهم ويؤلمهم ويوجب
طردهم من ارضنا الى محلهم وارضهم السفلا وذلك يكون منه فساد الهوا والسموم
فتفسد امزجتهم وامزجتنا بسبب ذلك الفساد فيتوهمون ان ذلك وقع بهم من
فعل الانس فيفعلون فيهم بالطعن والمحاربة لظنهم ان وقوع ذلك منهم وقال
غيره اذا وقع ذلك الفساد وقعت الحرب فيهم فاذا وقعت فيهم بين مسلمهم وكافرهم
اختار المؤمن منهم على كافر بنى ادم ويسلط عليه يغيض به الكفار وتسلط الكافر منهم
على المؤمن يغيض به المؤمنين قال اهل هذا الجمع وهذا سبب الطاعون كثرة الشهب
وكثرة السموم والغيوم وكل ذلك يكون مع كثرة الجن وقال بعضهم ليس المراد بالوخز
الطعن حقيقة وانما هو من باب المجاز وذلك ان الفاحشة اذا وقعت من بنى آدم
خاف الجن من عقاب ذلك وان يعمهم فيسعون فى الارض باشياء توجب فساد الهوا
والعنصر من اخذهم الجيف والقاذورات والصعود بها فى الجو فيفسد منها الهوا
فاذا فسد كان ذلك سبب الفساد فى الابدان وخروج هذه العلة ووقوعها
فكنى بذلك عن الوخز كناية لا انه يكون حقيقة طعن وقال اخرون هم فى حال
الصحة لا يصعد معهم الطعن ولا يقبل فاذا سعوا بذلك على فساد الهوا ضعفت
الاجساد وفسدت الاخلاط فتقوى على الطعن وقال اخرون هو من باب المجاز
ولكن ليس الامر كذلك بل اذا وقع الفساد وخافوا من نزول العقاب فيعمهم
يجتمعون ويدعون على بنى ادم بالرجز فيبتلون بالطاعون الذى هو سبب الموت
فجعل الدعوة كالطعن وكنى بها عنها وقال اخرون بل اذا وقع ذلك خافوا من
شمول العذاب فيجتمعون يدعون على اولاد آدم فيؤذن لهم فى طعنهم فيسلطون عليهم
كمن شكا من رجل الى حاكم فحكم فيه وهذا وجه حسن جدا ومن تامل الاحاديث
علم بالقطع ان ذلك من وخز الجن حقيقة وانه لا مدخل لذلك فى فساد الهوا ولا

غيره ومن تامل ذلك فى فعاله واحواله وتنقله واموره المخالفة للقياس الاتية على
غير العادة الواقعة على غير الكيفية وما يرى من حكايات الخلق واموره الواقعة
فيه المشاهدة فى الظاهر والباطن والمناامات واموره منهم تظهر فى اليقظة فى
بعض الاوقات علم قطعا لا ظنا وتحقق يقينا ان ذلك من الجن لا من غيرهم بتسليط
الله لهم عليهم عند كثرة الفاحشة واما تسمية ذلك فالذى قطع به ان غالبهم يسمم ما
يطعن به فمن كانت الة مسمومة قتلت طعنة ومن لا فلا والله اعلم

الباب الثانى فى الامور المانعة منه والدافعة له

اعلم ان كلام الناس فى هذا الباب مختلف كاختلافهم فى اصله ومادته وهذا الباب
يشتمل على فصلين **الفصل الاول** فى الامور الشرعية **الفصل الثانى**
فيما ذكره الاطباء **الفصل الاول** فى الامور الشرعية وهى اشياء **احدها**
كثرة الطهارة فان الطهارة تطفئ النار يتها ولهذا شرع عليه الصلوة والسلام لمن غضب
ان يتوضا ولمن اكل لحم الابل وحصلت فيه القوة الشيطانية ان يتوضا **الثانى** كثرة
الصلوة ليلا ونهارا فان حالة الصلوة قرب من الله وبعد من الشيطان وقد قال كنا
نختلف الى رجل من الفقهاء قد سماه فلما وقع الطاعون كانت ركعتين يصليهما احدنا احب
اليه من طلب الحديث **الثالث** بالوالدين فقد ورد فى حديث انه يزيد فى العمر **الرابع**
صلة الرحم فقد ثبت فى الصحيحين من احب ان يبسط له فى رزقه وان ينسا له فى اثره فليصل
رحمه **الخامس** الصدقة فقد ورد انها تطفئ غضب الرب وانها تدفع ميتة السوء وقد اطلنا
على ذلك جدا فى كتابنا مرآة الجنان ولكن ذكر السروى فى كتاب الطاعون فصلا ونحن نذكره
فقال التريا ق الاكبر والدواء المجرب الصدقة بالحلال فقد جاء عن النبى ع انه قال
داووا مرضاكم بالصدقة وروى انس ان النبى ع قال ان الصدقة لتطفئ غضب الرب
وتدفع ميتة السوء وعن جابر بن النعمان قال سمعت رسول الله ع يقول مناولة المسكين
تقى ميتة السوء وعن انس قال قال رسول الله ع الصدقة تمنع سبعين نوعا من انواع
البلا اهونها الجذام والبرص وعن انس ايضا قال قال رسول الله ع ان كان شئ

يزيد في العمر فالصدقة وهي تمنع سبعين نوعا من انواع البلاء وقيل ان الهدية تدفع البلاء
الدنيا والصدقة تدفع بلاء الدنيا والاخرة وروى سلام بن مسكين قال ثنا ثابت ان امراة
كانت تاكل طعاما فاتاها سائل يسال ولم يبق من طعامها غير لقمة فلما رفعتها الى فيها فادخلت
بعضها فاها جاءها السائل فاخرجت اللقمة من فيها فاطعمتها السائل فاتاها الاسد فاخذ
صبيها فذهب به فاذا هي برجل قد اقبل الى الاسد فاخذ بلحييه ففلقهما حتى استخرج
الصبي من فيه فسلمه الى امه فقال لها لقمة بلقمة وقد سقنا هذه الحكاية في كتاب الملتقط
وكتاب مراتع الجنان على غير هذه الصفة وهي انها وضعت العشاء فلما رفعت اللقمة الى فيها
وقف عليها السائل فاعطته اللقمة فلما كان في غد اخذت ابنها وغدا زوجها وكان زراعا
وذهبت اليه لمرت بروضة فيها بقول فوضعتا بها وجعلت تخير البقول فجاء الذيب فذهب
بابنها فرفعت راسها وقالت يا رب ان كنت تعلم انما خرجت اللقمة من فمي لاجلك فرد على الصبي
فعطف الذيب حتى وضعه وقال ان هذه اللقمة بتلك اللقمة وقد روى هذا مرفوعا الى
النبي ﷺ وروى سلام بن مسكين ان رجلا كان ياخذ فرخ طيرين فعجا الى الله عز وجل فاوحى
الله تعالى اليهما انى مهلكه فخرج ذلك الرجل في ذلك الوقت فاستقبله مسكين ومع الرجل
غداء فاعطاه ثم صعد فاخذ فرخهما فعجا الى الله فاوحى الله اليهما اما علمتما اني عهدت
على نفسي ان لا اهلك رجلا تصدق في يوم بصدقة وقد رويا هذه الحكاية في الكتابين
ايضا على غير هذه الصفة وانهما عجا الى الله عز وجل من كثرة اخذ فراخهما فاوحى الله عز وجل
اليهما ان عاد اهلكته فلما كان وقت ذلك اخذ سلما وخرج ومعه رغيفان فلقيه سائل فاعطاه
اياهما ثم ذهب فاخذ فراخهما ولم يهلك فقالا يا ربنا انك وعدتنا ان عاد ان تهلكه ولم تهلكه
فقال اما علمتما اني لا اهلك من تصدق في يوم بصدقة بموتة سوء قال السرمري وبلغنا ان
رجلا ركب البحر فغرق هو ومن معه فاذا قائل يقول الا ان الفداء مقبول وزيد معاذ
وكان اسم الرجل زيد فبقي على لوح فرمى به الى الساحل فسلم فقالت امه ما اعجب ما رايت
فاخبرها بما جرى فقالت اني تصدقت يومئذ في تلك الساعة على فقير بدرهم وقلت اللهم
سلم به ابني برا وبحرا وروى ابو حمزة الثمالي عن عكرمة ان ملكا قال لاملكنه ان تصدق

احد بشيء لاقطعن يديه فجاء رجل الى امراة فقال تصدقي علي قالت كيف اتصدق عليك
والملك يقطع يدي كل من يتصدق قال اسالك بوجه الله لما تصدقت علي فتصدقت عليه
برغيفين فارسل اليها الملك فقطع يديها ثم ان الملك قال لامه دليني على امراة جميلة
اتزوجها قالت ههنا امراة ما رايت مثلها قط ولكن بها عيب شديد قال اين هو قالت
قطعاء اليدين فارسل اليها فلما نظر اليها اعجبته فتزوجها ودخل بها فحسدها ضرائرها
فخرج الملك في غزاة فكتب الضرائر اليه انها فاجرة وقد ولدت غلاما وكتب الملك الى امه
خذي الغلام فاحمليه على عنقك واضربي جنبيها واخرجيها الى الصحراء ففعلت امه فبينا
المراة تمشي والصبي على عنقها مرت بنهر فنزلت لتشرب فقذر الصبي عن رقبتها فوقع
في الماء فغرق فجلست تبكي فبينا هي كذلك مر بها رجلان فقالا ما يبكيك قالت ابني كان
على عنقي سقط في الماء فغرق فقالا اتحبين ان نخرجه لك قالت اي والله قالا فدعوا
الله تعالى فخرج ابنها اليها وقالا لها اتحبين ان نرد يديك اليك قالت نعم فدعوا لها
فاستوت يداها فقالا لها اتدرين من نحن قالت لا قالا نحن رغيفاك اللذان تصدقت
بهما قال وهذا باب واسع قلت هذا باب لا يمكن حصر ما فيه فالصدقة من اعظم موانعه
ودوافعه السادس الصوم فانه من اعظم دوافعه فقد صح عن النبي ﷺ انه قال
الصوم جنة والجنة هي الترس الذي يترس به المرء ويتقي به سائر الاسواء وهذا
يدل على ان الصوم يقي من جميع الاعداء ومن سائر الاسواء وقد ورد في حديث صوموا
تصحوا فان كان ذلك من الفساد كان في الصوم مصحة لذلك وبه يحصل الاقلال من
الطعام والشراب الذي قد حصلت فيه السمية وثقل الرطوبات به والاخلاط الموذية
التي تفسد وهذا امر يطول ذكره السابع قراءة القران فانه ترياق المجرب روينا
عن مواضع من طريق الحافظ ضياء الدين عن محمد بن سيرين قال نزلنا بنهر تيرى فاتى
اهل ذلك المنزل فقالوا ارحلوا فانه لم ينزل هذا المنزل احد الا اخذ متاعه فرحل اصحابي
وتخلفت للحديث الذي حدثني ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قراء ثلثين
اية لم يضره تلك الليلة سبع طاري ولا لص طاري وعوفي في اهله ونفسه وماله حتى

يصبح فلما امسينا لم اتم حتى رأيتهم قد جاؤا اكثر من ثلثين مرة يحترسون فلم يصلوا
الي فلما اصبحت رحلت فلقيني شيخ على فرس ذبوب متنكب قوسا عربية وقال لي يا هذا
انسي ام جني قلت له بل من بني ادم قال فما بالك لقد اتيناك في هذه الليلة اكثر من سبعين
مرة فكل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديد قلت حدثني ابن عمر عن رسول
الله ﷺ قال من قراء في ليلة ثلثين اية لم يضره في تلك الليلة لص طاري ولا سبع طاري و
عوفي في نفسه واهله ومآله حتى يصبح قال فنزل عن فرسه وكسر قوسه واعطى الله عز وجل
عهدا الا ان لا يعود فيها والثلثون اية من اول سورة البقرة الى قوله المفلحون وآية
الكرسي وايتان بعدها الى قوله خالدون وثلاث ايات من اخر البقرة لله ما في السموات
وما في الارض وثلاث ايات من اول الاعراف ان ربكم الله الى قوله ان رحمة الله قريب
من المحسنين وآخر بني اسرائيل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا الى اخرها
وعشر ايات من اول الصافات الى قوله لازب وايتان من الرحمن يا معشر الجن والانس
ان استطعتم الى قوله فلا تنتصران ومن اخر الحشر لو انزلنا هذا القران على جبل
لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله الى اخرها وايتان من قل اوحي وانه تعالى جد ربنا
ما اتخذ الى قوله شططا قال فذكرت هذا الحديث لشعيب بن حرب فقال انا كنا نسميها
ايات الحرز ويقال انه فيها شفاء من مائة داء فعد على الجزام والبرص وغير ذلك
فلم احفظه قال محمد بن علي فرأتها على شيخ لنا قد فلج حتى اذهب الله عز وجل منه ذلك
وورد في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الايتين من اخر سورة البقرة من
قراهما في ليلة كفتاه وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره حديث ابي هريرة حين جعله
النبي صلى الله عليه وسلم على حفظ الصدقة فجاءه اسود فجعل يحثوا من الطعام فقبضه فشكى
الى حاجة وجهدا فاطلقه فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما فعل اسيرك
البارحة فقال شكى حاجة فاطلقته فقال اما انه كذبك وسيعود قال فعلمت انه سيعود
لقول النبي صلى الله عليه وسلم وسيعود قال فلما كانت الليلة الثانية رصدته فجاء فجعل
يحثو فقبضته فشكى حاجة شديدة وجهدا فرحمته فاطلقته فلما اصبحت قال النبي صلى الله عليه وسلم

ما فعل اسيرك البارحة فقلت شكى حاجة هذه اخر ثلث تزعم انك لا تعود ثم تعود
فقال دعني وانا اعلمك شيأ اذا قلته لم يزل عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان
او قال الشيطان حتى تصبح اذا امسيت فاقرأ اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم
فانه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك الشيطان حتى تصبح فلما اصبح اخبر النبي ﷺ
فقال اما انه صدقك وهو كذوب تدري لمن تخاطب منذ ثلاث ذاك الشيطان وقد
قال ابن حجر ذكر الآثار الواردة في الاذكار التي تحرس قائلها من كيد الجن فمن ذلك ايات
من القران اذكرها على الترتيب السور كحديث ابي سعيد وحديث ابن عباس في
الرقية بفاتحة الكتاب وهما في الصحيح وعن عبد الملك بن عمير قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء اخرجه الدارمي وهو مرسل
جيد وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت جنبك على
الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد امنت من كل شيء الا الموت اخرجه
البزار وفي سنده راو ضعيف وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة رواه مسلم والترمذي والنسائي
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة البقرة فيها اية هي سيدة
اي القران لا تقرأ في بيت وفيه شيطان الا خرج منه اية الكرسي اخرجه الحاكم وهذا
لفظه واخرجه الترمذي بلفظ آخر واستغربه وليس فيه المقصود واخرجه الطبراني وصححه
ابن حبان من حديث سهل بن سعد نحوه وفيه مقصود الباب وقال فيه من قراها
في بيته ليلا لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ليال ومن قراها نهارا لم يدخل الشيطان بيته
ثلثة ايام واخرجه ابو عبيد الله من حديث ابن مسعود موقوفا الشيطان يفر من
البيت اذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه واخرجه الحاكم موقوفا ومرفوعا والطبراني
من حديث عبد الله بن معقل بسند ضعيف وعن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام انزل منه
ايتان ختم بهما سورة البقرة لا تقربان دارا ثلث ليال فيقربها شيطان رواه الترمذي

وحسنه والنسائى وصححه ابن حبان والحاكم واخرجه الطبرانى من حديث شداد بن اوس
وعن ابن مسعود قال من قراء عشر ايات من سورة البقرة لم يدخل ذلك البيت شيطان
تلك الليلة حتى يصبح اربع ايات من اولها واية الكرسى وايتان بعدها وخواتيمها
رواه الطبرانى ورواته ثقات الا ان فيه انقطاعا وعن ابى ايوب الانصارى انه كانت
له سهوة فيها تمر وكانت تجر الغول فتاخذ منها الحديث وفيه قولها لابى ايوب اية
اقراها اذا دخلت بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال صدقت وهى كذوب اخرجه الترمذى وقال حسن غريب وعن ابى بن كعب
انه كان له جرين فيه تمر فذكر الحديث وفيه فاذا هو بدابة كهيئة الغلام المحتلم فقال
ما انت قال جنى وفيه فقلت ما الذى يحرزنا منك قال هذه الاية اية الكرسى وفيه
قول النبى صلى الله عليه وسلم صدق الخبيث اخرجه النسائى وابو يعلى وعن بريدة
قال بلغنى ان معاذ بن جبل اخذ الشيطان على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسالته فقال نعم فذكر الحديث وفيه اقبل على صورة الفيل فدخل من حلل
الباب فدنا من التمر وفيه ولقد كنا فى مدينك هذه حتى بعث صاحبكم فلما نزلت
عليه ايتان تفرقنا منهما فوقعنا بنصيبين فلا يقران فى بيت الا يلج فيه الشيطان ثلاثا
اية الكرسى وخاتمة سورة البقرة امن الرسول الى اخرها فخليت سبيله وغدوت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق الخبيث وهو كذوب اخرجه الطبرانى
بسند حسن وعن ابن مسعود قال خرج رجل من اصحاب رسول الله عليه وسلم
فلقى الشيطان فاصطرعا الحديث وفيه سورة البقرة ليس منها اية تقراء فى وسط
بيت فيه شياطين الا تفرقوا ولا تقراء فى بيت فيدخل ذلك البيت شيطان اخرجه
ابن ابى الدنيا بسند حسن وعن كعب الاحبار قال ان محمدا اعطى اربع ايات لم يعطهن
موسى وان موسى اعطى اية لم يعطها محمدا قال والايات لله ما فى السموات وما فى
الارض حتى ختم سورة البقرة والاية اللهم لا تولج الشيطان فى قلوبنا وتخلصنا
منه فان لك الملكوت والابد والسلطان والملك والحمد والارض والسماء

الدهر الذهر ابدا ابدا رواه ابو عبيد مقطوعا هكذا واخرج محمد بن المنذر الهروى
فى كتاب العجائب من طريق حمزة الزيات قال سمعت اناسا من الجن يقولون
لاخر هذا الذى يقرئ الناس القران تعال نعبث به فقال مرويك فلما دنا منى
قرات شهد الله انه لا اله الا هو الى الحكيم فقال احدهما للاخر لا رغم الله الا انفك اما
انا فلا ازال احرسه الى الصبح وعن ابى بن كعب قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم
فجاء اعرابى فقال يا نبى الله ان لى اخا وبه وجع قال وما وجعه قال به لمم قال
فاتنى به فوضعه بين يديه فعوذه بفاتحة الكتاب واربع ايات من اول سورة البقرة
والهكم اله واحد الاية واية الكرسى وثلاث ايات من اخر سورة البقرة واية من ال
عمران شهد الله انه الى العزيز الحكيم واية فى الاعراف ان ربكم الله واخر المؤمنين
فتعالى الله الملك الحق وعشر ايات من اول الصافات وثلاث ايات من اخر سورة
الحشر واية من سورة الجن وانه تعالى جد ربنا وقل هو الله احد والمعوذتين فقام
الرجل كانه لم ينشط شيئا قط اخرجه عبد الله بن احمد فى زيادات المسند وفيه ابو جناب
الكلبى وفيه ضعف وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراء
اية الكرسى واول لحم المؤمن الى قوله واليه المصير حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى ومن
قراهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح اخرجه الترمذى وقال حديث غريب واخرجه
على بن سعيد العسكرى فى ثواب القران نحوه من رواية عبد الرحمن بن ابى بكر
الملكى وهو ضعيف وعن عقبة بن عامر قال بينما انا اسير مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين الجحفة والابواء اذ غشينا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتعوذ باعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس ويقول تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ
بمثلهما اخرجه ابو داود واصله فى مسلم واخرجه البزار من حديث عبد الله الاسلمى
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل
اعوذ برب الناس هكذا فتعوذ فما تعوذ العباد بمثلهن قط ورجاله ثقات وهو عند
ابى عبيد من رواية معاذ بن عبد الله بن حبيب الجهنى عن ابيه بنحوه وسنده جيد وعند

النسائى من حديث عبد الله بن حبيب قال اصابنا طش وظلمة فانتظرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليصلى بنا فخرج وقال قلت ما اقول قال قل هو الله احد والمعوذتين
حين تمسى وحين تصبح يكفيك كل شئ زاد الترمذى فى روايته ثلاث مرات وعند
ابى عبيد من حديث عبد الرحمن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن
عباس الا اخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذون قلت بلى يا رسول الله قال قل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس وسنده حسن وعن ابى سعيد الخدرى قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا اخذ
بهما وترك ما سواهما اخرجه الترمذى وهذا باب متسع جدا لا يمكن استقصاء ما فيه ومن
حيث الجملة فكتاب الله عز وجل الترياق المجرب الذى به يدفع البلاء وتجلب النعم وتزول
الكرب وتفتح ابواب الرحمة وتغلق ابواب السخط والنقم ولكن لمن اخذ على وجهه

الثامن الذكر والدعاء قال الله عز وجل فاذكرونى اذكركم وفى الحديث اذا ذكرنى
عبدى فى نفسه ذكرته فى نفسى واذا ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منهم وقد رويا
فى كتاب العزلة للضياء عن وهب بن الورد ان رجلين كسر بهما فى البحر فوقعا الى ارض
فاتيا بيتا مبنيا من شجر فكانا فيه فبينما هما ذات ليلة احدهما نائم والاخر يقظان اذ جاءت
امراتان فوقفتا على باب بهما من فتح الهيات شئ لا يعلمه الا الله عز وجل فقالت
احديهما للاخرى ادخلى قالت ويحك انى لا استطيع قالت ويحك وله قالت اومائتين
مائة لبيت فاذا لوح فى البيت فيه كتاب حسبى الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله
مرماه وعن ابى بكر البجلى عن رجل من اهل الكوفة قال بينا انا فى بستان لى اذ خيل لى رؤية
شخص اسود ففزعت منه فقلت حسبى الله ونعم الوكيل قال فساخ فى الارض وانا
اليه وسمعت صوتا من وراء هذه الاية ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان بالغ امره
فالفت فلما رشيا وعن طلق قال جاء رجل الى ابى الدرداء فقال يا ابا الدرداء احترق بيتك
قال ما احترق قال فجاء رجل آخر فقال يا ابا الدرداء احترق بيتك فقال ما احترق
ثم جاء آخر فقال يا ابا الدرداء انتهت النار فلما انتهت الى بيتك طفئت قال قد علمت

دعاء ابى الدرداء

ان الله عز وجل لم يكن ليفعل قالوا يا ابا الدرداء ما ندرى اى كلامك اعجب قولك
ما احترق او قولك قد علمت ان الله عز وجل لم يكن ليفعل قال ذلك لكلمات سمعتهن
من رسول الله صلى الله عليه من قالها اول النهار لم تصبه مصيبة حتى يمسى ومن قالها
اخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يمسى يصبح اللهم انك ربى لا اله الا انت عليك توكلت
وانت رب العرش الكريم ما شاء الله كان ومالم يشا لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله
العظيم اعلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما اللهم انى اعوذ بك
من شر نفسى ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم وعن وهب
ابن الورد قال خرج رجل الى الجبانة بعد ساعة من الليل قال سمعت حسا او صوتا ولعله
قال صوتا شديدا وجئ بسرير حتى وضع وجاء شئ حتى جلس عليه قال واجتمع اليه جنده
ثم صرخ فقال من لى بعروة بن الزبير فلم يجبه احد حتى تابع ما شاء الله من الاصوات
فقال رجل منهم انا اكفيكه قال فتوجه نحو المدينة ثم اوثك الرجعة فقال لا سبيل
الى عروة قال ويلك ولم قال وجدته يقول كلمات اذا اصبح وامسى لا يخلص اليه معهن
قال الرجل فلما اصبحت قلت لاهلى جهزونى قال فاتيت المدينة فسالت عنه حتى دللت
عليه فاذا شيخ كبير فقلت شيئا تقوله اذا اصبحت واذا امسيت فانى اخبرنى قال
فاخبرته بما رايت وما سمعت فقال ما ادرى غير انى اقول اذا اصبحت اصبحت لبيت بالله العظيم
وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع
عليم اذا اصبحت قلت ثلاث مرات واذا امسيت قلت ثلاث مرات وقد ذكرنا

دعاء عروة

من ذلك طرفا كبيرا فى كتاب الدعاء وطرفا كبيرا فى كتاب الملتقط ومختصر مشاكلة
النمط وانا اكره اعادة ما وضعته مرة فى كتاب مرة اخرى فى كتاب آخر ولكن هذا فصل
ذكره ابن حجر سوف نذكره فقال فى كتاب الطاعون ذكر الاثار الواردة فى الاذكار
التى تحرس قائلها من كيد الجن ثم ذكر احاديث فى ايات قدمنا ذكرها ثم قال ومن ذلك
ما جاء فى الاحاديث النبوية من الاذكار المأثورة منها عن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد

وهو على كل شئ قدير مائة مرة كانت له عدل عشر قاب الحديث وفيه كانت له حرزا
من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي متفق عليه وفي رواية الترمذي من قال في
دبر الصلوة صلوة الفجر وهو ثالى رجليه قبل ان يتكلم لا اله الا الله فذكرها عشر مرات
كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه
ذلك في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان وقال حسن صحيح غريب وعن الحرث بن
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امر يحيى بن زكريا ان يامر
بني اسرائيل الحديث بطوله وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم وامركم بذكر الله فان مثل
ذلك كمثل رجل خرج العدو في اثره سراعا حتى اتى على حصن حصين فاحرز نفسه منهم
وكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله اخرجه الترمذي وصححه وعن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي عفريتا من
الجن يطلبني بشعلة من نار كلما التفت رايته فقال جبريل عليه السلام الا اعلمك كلمات
تقولهن فتطفئ شعلته فقلت بلى فقال جبريل قل اعوذ بالله بوجه الله الكريم وبكلمات
الله التامات اللاتي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما نزل من السماء ومن شر ما
يعرج فيها ومن شر ما ذرا في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار
الا طارق يطرق بخير اخرجه ابن ابي الدنيا بسند فيه لين واخرجه احمد من طريق ابي النضر
قال قلت لعبد الرحمن بن جبير التيمي وكان كبيرا ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم قلت كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الشياطين فقال ان الشياطين
تحدرت تلك الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاودية والشعاب وفيهم شيطان
بيده شعلة من نار يريد ان يحرق بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهبط اليه جبريل
فقال يا محمد قل قال ما اقول قال قل اعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرا
وبرا ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل
طارق الا طارق يطرق بخير يا رحمن قال فطفئت نارهم وهزمهم الله تعالى واخرجه
ابن ابي شيبة والبزار والحسن بن سفين في مسانيدهم واخرجه النسائي بسند آخر الى

ابن مسعود بنحوه وهو من رواية محمد بن جعفر بن كثير عن يحيى بن سعيد الانصاري عن
محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عياش الشامي عن ابن مسعود وعياش بعين
مهملة وياء مثناة من تحت ثقيلة واخره شين معجمة مجهول وقد رواه مالك عن
يحيى بن سعيد معضلا وقال حمزة الكناني هذا هو المحفوظ عن علي رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين الجن وعورات بني ادم اذا دخل احدكم الخلاء ان
يقول بسم الله اخرجه الترمذي وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول اذا دخل المسجد اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم يعني من قالها قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم اخرجه ابو داود
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله
توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له هديت وكفيت ووقيت فتنحى له
الشيطان فيقول له شيطان آخر كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي اخرجه ابو داود
وعن ابن عباس رفع الحديث الى النبي صلى الله عليه قال هذه الكلمات دواء من كل داء
اعوذ بكلمات الله التامة واسمائه كلها عامة ومن شر السامة والهامة وشر العين
اللامة ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر ابي فتن وما ولد الحديث اخرجه البزار
وابو يعلى وفيه ليث بن ابي سليم وهو ضعيف وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله
قال اذا تخوف احدكم الشيطان فليقل اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم
كن لي جارا من شر فلان ومن شر الانس والجن واتباعهم ان يفرط علي احد منهم عز جارك
وجل ثناؤك ولا اله غيرك رواه الطبراني بسند حسن وعن ابن عباس قال اذا اتيت سلطانا
مهيبا تخاف ان يسطو بك فقل الله اكبر الله اكبر اعز من خلقه جميعا الله اعز مما اخاف
واحذر اعوذ بالله الذي لا اله الا هو الممسك السموات ان يقعن على الارض الا باذنه
من شر عبدك فلان وجنوده واتباعه واشياعه من الجن والانس اللهم كن لي جارا من
شرهم جل ثناؤك وعز جارك وتبارك اسمك ولا اله غيرك ثلاث مرات رواه ابي
شيبة والطبراني موقوفا ورجاله رجال الصحيح وعن عطاء بن ابي مروان عن ابيه ان كعبا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حلف له ان صهيبا حدثه ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين فانا نسئلك خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اخرجه النسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان وعن خولة بنت حكيم قالت قال رسول الله صلى الله عليه من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل اخرجه مسلم والترمذي والنسائي وعن الوليد بن الوليد بن الوليد بن المغيرة انه قال يا رسول الله الى ابيه وحشة فقال اذا اخذت مضجعك فقل اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون فانه لا يضرك اخرجه احمد من رواية شعبة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عنه ورجاله ثقات قال ابن حجر الا انني اظن فيه انقطاعا وقد اخرجه مالك في الموطا عن يحيى بن سعيد مقطوعا لم يذكر فوقه احدا ورواه ابو بكر بن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن سليمان عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان ان الوليد ورواه ابن علية عن ايوب بن موسى عن محمد بن يحيى بن حبان ان خالد بن الوليد وهذا اضطراب لكن اخرجه ابو داود من طريق محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان الوليد بن الوليد يفزع في نومه فذكر نحوه وزاد وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فاعلقه عليه وهو شاهد جيد وله شاهد آخر مرسل من طريق عبد الله بن عبد الله بن عتبة ان الوليد ابن الوليد شكى فذكر نحوه اخرجه ابن منيع الحرثي في غريب الحديث وعن عبد الله بن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سافر فاقبل الليل قال يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما ينزل عليك اعوذ بالله من اسد واسود ومن حية وعقرب ومن ساكن البلد ومن شر والد وما ولد اخرجه ابو داود والنسائي وصححه الحاكم وعن ابي الاسمر العبدي قال خرج رجل الى ظهر الكوفة فذكر قصة فيها انه سمع هاتفا من الجن يقول ما على عروة يعني ابن الزبير سبيل لانه يقول

كلمات حين يصبح وحين يمسي فرجل الى المدينة فسأله فقال اقول امنت بالله وحده وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة الوثقى لانفصام لها والله سميع عليم اخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب الهواتف تنبيه قال ابن حجر عقيب ذلك انما يحصل النفع بهذه الايات والكلمات لمن صفى قلبه من الكدر واخلص في التوبة وندم على ما فرط فيه وفرط منه والا فاذا غلبت اسباب الداء على اسباب الدواء ربما بطل نفع الادوية ولم يكن لذلك مثال في الخارج الا غفلة المرء عن الامور المذكورة حتى تهجم عليه الآفة من غير ان يشعر ثم يطلب الاقالة فلا يجد اليها سبيلا فنسأل الله ان يثبت قلوبنا على دينه وان يرزقنا التوبة النصوح وان يختم لنا بالحسنى بمنه وكرمه وهذه ثلثة فصول ذكرها السرمري في كتاب الطاعون نحن نذكرها الاول قال واما الداعي فباب الدعاء مفتوح واسع فليدع الانسان ربه لامر دينه ودنياه بهما احب من العبارات لان النبي قال ليدع احدكم ربه في كل شئ حتى في شسع نعله اذا انقطع لكن بشرط تنصيف المبدن من الحرام وبراءة اليد والذمة من المظالم والآثام فان اشغال الذمة بهذه الامور تمنع قبول الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم في الرجل يرفع يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك قال وروى لنا في هذا المعنى حكاية حسنة عن ابن عباس الى الحسن احمد بن علي العلوي قال اخذ استاذي الحصري باذني فقلت ايها الشيخ لي عليك حقوق منها اني علوي وغريب واني من تلامذتك واني سني وسمعت انك تدعوا الله باسم يستجاب لك فعلمني ادعوا الله في اوقات حاجاتي فاخذ باذني وقال كل حلالا وادع الله باي اسم شئت يستجاب لك قال واعلم ان للدعاء اوقاتا يستجاب فيها منها ساعة الجمعة وللعلماء فيها خلاف الصحيح ان شاء الله تعالى انها ما بين صلوة العصر الى غروب الشمس قلت هذا الذي ذكره منصوص احمد وهو الصحيح من المذهب واجاب عن قوله عليه الصلوة والسلام لا يوافقها عبد قائم يصلي يسأل الله خيرا الا اعطاه ان تلك ليست بوقت لصلوة ان من جلس ينتظر الصلوة فهو في صلوة وروى مثله

عن عبد الله بن سلام وكعب الاخبار رويناه في جزء الجمعة للنسائي ولكن الصحيح من مذهب
الشافعي انها ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى ان تقام الصلوة للحديث الذي في
صحيح مسلم عدنا الى كلام السهروردي قال ومنها ثلث الليل الاخرين ينزل الله تعالى الى
سماء الدنيا فيقول هل من سائل فاعطيه هل من داع فاستجيب له حتى يطلع الفجر وقد
جاء في سحر ليلة الجمعة ايضا والصحيح ان ذلك كل ليلة وقد جاء في تفسير قوله تعالى
حكاية عن يعقوب حين قال لبنيه سوف استغفر لكم ان يستغفرلهم في السحر ليلة
الجمعة وقد جاء في الدعاء بالليل اخبار واثار كثيرة لا يتسع هذا المكان لذكرها منها ما
روي ان رجلا قال اتيت بشرا الحافي فقال لما جاء بك قلت مسئلة قال لما هي قلت رجل
عليه دين كثير لا سبيل الى قضائه فقال عليك بجوف الليل قال فاتيت ابا عبد الله احمد بن حنبل
فسالته فقال عليك بجوف الليل قال فدلاني جميعا عليه وقد قال بعضهم ❁ ❁ ❁
❁ اتلعب بالدعاء وتزدريه ❁ وما يدريك ما فعل الدعاء ❁ سهام الليل لا تخطي ولكن ❁ لها امد وللامد انقضاء
قال فليتحر للدعاء الاوقات الفاضلة كآخر الليل واد بار الصلوات وعند الاذان
وعند نزول المطر ونحو ذلك الثاني قال اذا سالت الله تعالى فاساله وانت موقن
بانه مطلع عليك سامع لدعائك قريب منك قادر على اجابتك لا يتعاظمه شئ واذا سالت
امرا فاساله الخيرة فيه فانك لا تدري ما يكون فيه واذا شاء الله اعطاك رغبتك وخار
لك في ذلك فيجمع لك فيه بين الامرين فان لم يجعل لك الاجابة فلا تيأس من الاجابة
ولا تمل من السؤال فقد روى بعضهم قال لقد خار الله لعبد في حاجة اكثر فيها تضرعه
واعلم ان الله تعالى اذا نظر اليك وعلم انك قد جعلته عمدتك وملجاك وافردته لحوايجك
دون خلقه اعطاك افضل مما سالته واكرمك اكثر مما املته فان عجل لك الاجابة فقد
جمع لك بين قضاء الحاجة وخيرة الاخرة وان لم يجبك عاجلا فقد عوضك عن ذلك
خيرا منه فانت على خير في الحالتين وروي ان السلف كانوا يستفتحون حوايجهم بركعتين
يصليهما الشخص يقول بك استفتح وبك استنجح واليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم
اتوجه اللهم ذلل لي صعوبته اقري وسهل لي حزونته وارزقني من الخير اكثر مما ارجو

اواصرف عني من الشر اكثر مما اخاف واعلم رحمك الله ان هذه الدنيا سوق
متجر الابرار وحلبة السباق بين الكرام الاحرار ومن زرع التقوى ليوم الفرار
ومحل تحصيل الزاد للسفر الذي كالاسفار فبادر رحمك الله قبل فوات امكان
البدار واغتنم انفاسك العظيمة المقدار واذرف من دموعك على ما سلف من
تفريطك فان القطرة من الدموع من خشية الله تطفي البحور من النار وتنقض ساعات
الاسحار عند نزول الجبار واخطر بقلبك قول العزيز الجبار هل من سائل فاعطيه هل
من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له وقل نعم يا رب انا السائل المحتاج الفقير
الضعيف الداعي الراجي المذنب المستغفر المقر المعترف يا صاحب الصدقة ها انا
ذا ارحم ضعفي وفاقتي وفقري وحاجتي ومسكنتي يا كثير الخير يا دائم المعروف
لا تخيب حسن ظني بك ولا تحرمني سعة معروفك ولا تطردني عن بابك الهي اسالك
من فضلك العظيم فانك قلت وانت اصدق القائلين واسالك من فضله فقد
سالتك كما امرت فاستجب لي كما وعدت فانك امرت بالدعاء وضمنت الاجابة بقولك
ادعوني استجب لكم يا من لا يخلف الميعاد الهي ما دللتني عليك الا وانت تريد ان تهدي
اسالك ان تجعلني مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء و
الصالحين وحسن اولئك رفيقا وان تجعلني مع الذين تحبهم ويحبونك من الائمة
الذين يهدون بالحق ومن الذين يهدون بامرك وارزقنا فعل الخيرات وترك المنكرات
واجعلنا من الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة واجعلنا من العابدين ومن
الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ومن الذين يدعونك رغبا ورهبا ومن
الخاشعين الذين يطيعونك ويطيعون رسولك ويخشونك ويتقونك واوزعنا ان نشكر
نعمتك التي انعمت علينا وعلى والدينا وان نعمل صالحا ترضاه عنا وادخلنا برحمتك في
عبادك الصالحين واصلح لنا في ذرياتنا انا تبنا اليك وانا من المسلمين اللهم انك امرتنا
بما لا نقدر على فعله الا بتوفيقك ونهيتنا عما لا نقدر على تركه الا بعصمتك ورغبتنا فيما لا
ننا له الا بفضلك وحذرتنا ما لا نسلم منه الا بجودك وكرمك اللهم وفقنا لامتثال امرك

واجتناب رجزك واعطنا مما رغبنا فيه وجنبنا ما حذرتنا منه اللهم انك سألتنا من انفسنا
ما لا نقدر عليه الا بك اللهم خذ لنا منها ما ترضى به عنا اللهم انك احدث بقلوبنا ونواصينا
فلم تملكنا منها شيئا فاذ قد فعلت ذلك بها فكن وليها واهدنا الى سواء السبيل اللهم انك تعلم
انا على اسائنا وظلمنا انفسنا واسرافنا في امرنا لم نجعل لك ولدا ولا صاحبة ولا كفوا فان تعذبنا
فبعدلك وان لنا فانك انت العزيز الحكيم يا من لا يشغله سمع عن سمع ولا بصر عن بصر
قد مددت يدي اليك فردها بالفضل لا بشماتة الاعداء واكثر من الدعاء فانه مفتاح كل خير
ولا تعجل فتقول قد دعوت فلم يستجب لي فان الله تعالى يحب ان يدعا وهو قادر على تحصيل
الاجابة ولا يتعاظمه شئ ولا يعجزه مطلوب وان جلفهوا لقائل يا عبادي كلكم جائع الا من
اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي
يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل و
النهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي لو ان اولكم واخركم وحيكم
وانسكم قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كلا منهم مسالته لم ينقص ما عندي الا كما
ينقص المخيط اذا غمس في البحر الثالث قل يا اخي واجعل دعاءك وتضرعك الى من لا مرد
بيديه وفوض امرك كله اليه واجعل سؤالك اياه بتضرع وخشوع وبكاء وخضوع فقد
قال بعضهم الى لا علم حين يستجيب ربي عز وجل واذا وجل قلبي واقشعر جلدي وفاضت
عيناي وفتح لي في الدعاء وقلت ام الدرداء لشهر بن حوشب اما تجد تشعريرة قال بلى قال
فادع عندها فان الدعاء يستجاب عند ذلك وعن ابي الجلد قال اوحى الله تعالى الى موسى
يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني واعضاؤك تنتفض واذا دعوتني فاجعل لسانك من وراء
قلبك واذا قمت بين يدي فقم مقام الذليل الحقير ودم نفسك فمتى اولى بالذم وناجني
حين تناجيني بقلب وجل ولسان صادق قال يا اخي واذا اردت الشروع في الدعاء لطلب
حاجة فتوضأ واحسن وضوءك واركع ركعتين واثن على ربك بما هو اهله وصل على النبي
ثم قل لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان الله رب العرش الكريم و
الحمد لله رب العالمين اسالك من موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر

والسلامة من كل اثم اللهم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا كربا الا كشفته
ولا حاجة من حوائج الدنيا والاخرة لك فيها رضى ولي فيها صلاح الا اعنتني على قضائها
ييسر منك وعافية يا ارحم الراحمين انتهى كلامه فصل ويقصد ما يرجى انه الاسم الاعظم
فيدعو به واختلف في الاسم الاعظم فقيل لا يقال ثم اسم اعظم والجمهور على خلاف ذلك
فقيل ابهم كما ابهمت ليلة القدر وساعة الجمعة وقيل هو الله لا اله الا هو الحي
القيوم وفيه خلاف كثير ذكرناه في كتاب الدعاء وكتاب جمع الجوامع وكتاب التمهيد واما
اوقات الاجابة واحوالها فليلة القدر ويوم عرفة وشهر رمضان وليلة الجمعة ويوم الجمعة
وخصوصا ساعة بعد نصف الليل الثاني وثلثه الاول والاخر وجوف ووقت السحر وعند
النداء بالصلوة وبين الاذان والاقامة وبعد الحيعلتين وعند الكرب والشدة وعند
الصف في سبيل الله وعند التحام الحرب وبدبر الصلوات المكتوبات وعقيب تلاوة القرآن
وعند شرب ماء زمزم والحضور عند الميت وعند صياح الديكة وعند اجتماع المسلمين
وفي مجالس الذكر وعند قول امين وعند تغميض الميت وعند نزول الغيث وعند رؤية
الكعبة وبين الجلالتين في الانعام واما اماكن الاجابة فبالحرم الشريف
قال الحسن البصري في رسالته الى اهل مكة ان الدعاء يستجاب هناك في خمسة عشر موضعا
في الطواف والملتزم وعند الميزاب وفي البيت وعند زمزم وعلى الصفا والمروة وفي
المسعى وخلف المقام وفي عرفات وفي مزدلفة وفي منى وعند الجمرات الثلاث وعند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وعند المنبر من كل مسجد واما الذين يستجاب دعاؤهم فالمضطر و
المظلوم والوالد والامام العادل والرجل الصالح والولد البار بالوالد به والمسافر و
الصائم حين يفطر والمسلم لاخيه بظهر الغيب والمسلم ما لم يدع بظلم او قطيعة رحم فاين
هذا يشرع القنوت لرفع الوبا ظاهر كلام اصحابنا لا يقنت وصرح بذلك بعضهم وقال
صاحب الفروع من اصحابنا يتوجه لا يقنت لرفع الوبا في الاظهر خلافا للشافعي لانه
شهادة للاخبار فلا يطلب رفعه قال غيره ولم يثبت عن الصحابة القنوت في طاعون
عمواس ولا وعند الشافعية يقنت وهو ظاهر كلام اصحابنا وفي النهاية يقنت

فى كل يوم وكان الشافعية يقنتون فى طاعون سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة بالجامع
الاموى عقيب صلوة الجمعة **فصل** وهذا ورد للطاعون نرفع نقوله فى
اول الليل واول النهار يقراء الفاتحة ثم اول البقرة الى المفلحون واذا سلك عبادى
عنى فانى قريب الاية واية الكرسى الى خالدون وآخر البقرة وشهد الله انه لا اله الا هو
الاية وقل اللهم مالك الملك الاية وآخر آل عمران واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن الاية
وان ربكم الله من الاعراف الى قريب من المحسنين وآخر براءة لقد جاءكم واخر الاسرى قل
ادعوا الله واخر الكهف ان الذين امنوا وذا النون اذ ذهب الاية والذى خلقنى فهو
يهدين الثلث ايات وعشر ايات من اول الصافات والايتان المتقدمة من الرحمن
واول الحديد والثلث ايات من اخر الحشر وسورة الملك والايتان من الجن
واخر الروح وسورة قريش والكافرون والاخلاص والفلق والناس ثم يقول
اللهم انت ربى لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شاء الله
كان ومالم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم اعلم ان الله على كل شئ
قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما اللهم انى اعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل
دابة انت اخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم بسم الله الذى لا يضر مع اسمه
شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما
خلق اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين
وان يحضرون اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة بسم
الله توكلت على الله اعتصمت بالله حسبى الله ونعم الوكيل حسبى الله وكفى سمع الله لمن
دعا ليس وراء الله مرمى افوض امرى الى الله لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ
وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن
شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير آمنت بالله وحده وكفرت بالجبت والطاغوت
واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ثم يقول لا اله الا الله عشرا

ثم يقول لا اله الا الله محمد رسول الله عشرا ثم يسبح عشرا ويحمد عشرا ويكبر عشرا
ويستغفر عشرا ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عشرا **التاسع** من الامور المانعة
منه لزوم المساجد لان الجن لا تدخلها الا نادرا وهى اماكن الرحمة والملكية والجن تفر
من ذلك **العاشر** الالتجا الى الحرمين مكة والمدينة فان الصادق المصدوق صلى الله
عليه وسلم قد اخبر انه لا يدخلهما كما ياتى ذلك فى بابه **الحادى عشر** لزوم طاعة
الله عز وجل واجتناب معاصيه فان ذلك اعظم موانعه قال الله عز وجل انه ليس له
سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين
هم به مشركون وهذا باب عظيم **الثانى عشر** طلب العلم فان العالم اشد على
الشيطان من الف عابد وهو يفر من العلم واهله وكذلك ذرينه هذا ما ظهر لنا من
ادوية الشرعية وموانعه المحمدية ودوافعه الالهية **الفصل الثانى**
فى موانعه الطبية قال الشرمرى واما المداوى فيفتقر الى علم ما يستعمله فى هذا
فما ينبغى له استعماله حينئذ الاشياء الباردة القابضة والاشياء الحامضة كالخل
فقد ورد فيه حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال نعم الادم الخل قال وفيه منافع
كثيرة استوفينا ذكرها فى كتابنا المسمى بالعلم الطبى عن النبى العربى انه ينفع من الوبا
اسرع من كل شئ قال ويجعل الغذا اوكثره اللبن الرائب الحامض والمضل والغذا
بالعدس المقشر بالخل والسماقية ويأكل الرمان الحامض والنرهندى والفواكه القابضة
الحامضة ومن الرنوب كرب الرمان والتفاح والحصرم والكمثرى وحماض الاترج
ويضمد الصدر بالصندل والكافور ويأكل الخزيرا المصنوع بالخالة ويشرب الماء
بالثلج ويستعمل السويق الشعيرى بالسكر والماء المبرد بالثلج على الريق ويكثر اكل القثا
والخيار والقرع ويعتنى باصلاح الهوا بالتبخير باللبان والاس والسعد والصندل
والكافور فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم بخروا بيوتكم باللبان والمر والصعتر قال
وقد ذكرنا هذه الادوية فى كتابنا المذكور وان التبخير باللبان مما ينفع من الوبا قال
ويعتنى باستعمال دهن البنفسج طلاء وشربا وقد روى فيه اثر عن النبى صلى الله عليه وسلم

انه قال فضل دهن البنفسج على سائر الادهان كفضل على سائر الناس قال وقد ذكرنا منافعه
ايضا في الكتاب المشار اليه وقال بعض فضلاء الاطباء ما رايت شيئا انفع من دهن البنفسج
للوبا يدهن به ويشرب قلت ذكر ابن حجر في كتابه عن الشافعي ما ذكره ابن ابي حاتم وعينه
قال لم ار للوبا انفع من دهن البنفسج يدهن به ويشرب قال السرمري ويتمم من الرياحين
البنفسج والآس والطيوب الباردة واما الفصاد قبل وقوع العلة فلا باس به عند
اياس مع الدم انتهى كلامه وقال الرازي في المصوري يهيج اللحم والشراب والحلو
او الفواكه الرطبة الحلوة والحمام والاغتسال بالماء الحار ولكثرة من اكل الخل ومن رطوبة
الفواكه الحامضة كرب الحصرم والرياس والرمان والتفاح والسماق وحماض الاترج
وبكثرة من شرب السكنجبين الحامض وان لم يكن بد من اكل اللحم فليأكل الفراريج ولحوم الجدا
والعجاجيل تخذ بالخل او بماء الحصرم والقريش والعلام والمصوص وان راى في البدن
ادنى حركة للدم اخرجه للوقت ولم يدافع به ويلزم المجالس الباردة التي ابوابها وكواها
نحو الشمال فانه بهذا التدبير يمكن ان يسلم من احوال الهوا المتغير ومن الجدري والحصبا
والخراجات الردية والطاعون والحميات المطبقة قال وليحذر الصبيان والفتيان
اصحاب الابدان الخصبة في هذه الحال والحمر الالوان اكثر من غيرهم قال واذا كان في
الخريف حر شديد وكان اليبس كثيرا والغبار ثائرا وابطاء المطر والبرد فينبغي ان تبرد
المجالس وترطب بالخباش ورش الماء البارد ويلزم السكون ويحذر التعب والجماع
ويغتسل بالماء البارد ويشرب ماء الثلج ويؤخذ بالغداة السكنجبين بالسكر والماء البارد
بالثلج وتحذر الاغذية المسخنة والشراب الحلال والحرام الا بالماء الكثير البارد ويكثر من
اكل القثا والخيار والقرع ونحو ذلك من الاغذية المبردة ويحذر التعرض للشمس في المراقد
التي يحس فيها بحر ولا يدافع بالجوع والعطش ويلزم القيلولة في الاماكن الباردة وان
يشرب ماء الشعير في هذه الحال كل يوم فانه ينتفع به وخاصته اصحاب المزاج الحار اليابس
فانهم احوج الناس الى هذا التدبير وبه يمكن ان يتخلصوا في هذه الحال من الحميات المحرقة
الخبيثة قال واما اذا كثر المرض بعفنها ومرض خلق كثير من الناس وظهر في الليل الهوا

شعاعات يسرع الموت الى من مرض وكان الموت يضيق النفس ويخرج الفم ويجدون عما
وكربا ولهيبا وعطشا واطرافهم تبرد وتبقيون ويختلفون اشياء سمجة مختلفة فينبغي
ان يجتنب الثمار والبقول الكائنة في ذلك الوقت وشرب الماء الظاهر على وجه الارض
ويلزمون البيوت ويهربوا من الهوا الحار ويرش البيت كل يوم بماء وخل ممزوجين فان
كان مع ذلك في الهوا شبه بريح عفنة ونتن فينبغي عند ذلك بالصندل والكافور ويرش
الماء وردويرش على باب البيت سترا قد بل بما ورد ويجعل الاغذية من الخل والعدس و
السماق ويتخرع الخل والماء ممزوجين ويهيج الشراب يعني الخمر قال وقد ينفع في هذه
الحال ان يؤخذ كل يوم قرص من اقراص الكافور ويشرب الماء بالثلج ويغتسل بالماء البارد
قال وقد ذكر رجل من قدماء الاطباء انه ان اخذ من الصبر جزئين ومن الزعفران والمر
من كل واحد جزء يسقى منه في ايام الوبا كل يوم اثني عشر فريطا مع اوقية شراب ممزوج
فانه ينتفع به جدا وانه لم يأخذ احد من هذا الدوا في ابان الوبا الا سلم وكذب قلت
بل يجعل بدل الشراب الخل والسكر وهذا معنى كلام ابن سينا وغيره وذكر جالينوس
ان شرب الطين الارمني والخل والماء ينفع من هذه الادواء قال الرازي وابن سينا
وغيرهما ان ترياق الافاعي ينفع منه جدا قالوا ومما ينفع ان يتخذ بالصندل والقسط والمبغة
والعود والمسك والكافور والمر قال الرازي وربما كثرت الحوانيق في الربيع في بعض
السنين وكانت مع ذلك ردية جدا قاتلة فينبغي في هذه الحال ان يتقدم بالفصد وحجامة
الساق واسهال البطن وتغرير بالنوت ودب الجوز وبماء الورد الذي نقع فيه السماق
قال وربما كثرت في الشتاء السكتة والفالج ونحوهما من الامراض فينبغي ان يتعاهد
في مثل هذه السنة النقص بالحبوب المذكورة في هذه الابواب والتغرر والتغطش ومرخ
البدن بالادهان المذكورة هناك وتقليل الغذا **فصل** وكما ان هذه الامور
اسباب لدفعه له اسباب توجب وجوده وهي قسمان شرعي وطبي الاول الشرعي وهو
امور **احدها** الزنا كما قد قدمنا ذلك فهو اكبر اسباب وجوده **الثاني** اللواط
وهو اعظم من الزنا في ذلك **الثالث** الظلم والجور **الرابع** السرقة واخذ

اموال الناس الخامس شرب الخمر السادس عقوق الوالدين السابع
قطيعة الرحم الثامن شهادة الزور التاسع لعب الشطرنج فانه اقرب سببه
يوجبه فان الشياطين تخضرمع لاعبه العاشر استعمال الملاهي من الدف
والشبابة والغنا ونحو ذلك فانها من اكبر الامور الموجبة له الحادي عشر الغيبة ومحالسها
الثاني عشر الطيرة والتشاؤم الثالث عشر الفرار منه فقل من فر منه وسلم وقد
شاهدت اكثر من عشرين شخصا يفرون منه فيهلكون او يقربون فيموت ولد
الرابع عشر الحذر منه والمواخذة فان النفس اذا توقعت امرا او حذرته نقله الطبع
غالبا الخامس عشر اجتناب من نزل به ذلك وترك عيادة من اصابه والنظر منهم و
قربانهم وقل من فعل ذلك وسلم منه السادس الحذر بالاسباب الطبية وقد شاهدت
ذلك حتى في نفسي فاني في سنة اربع وستين حين نزل استعملت الامور الشرعية فلم
نجد منه كبير امر وسنة ثلاث وسبعين استعملت الامور الطبية ففعل فيا فعالا يليق
ليعلم العبد ان الحذر لا يدفع عنه القدر وان الامور الالهية اجل من الامور الطبية
السابع عشر القدوم عليه في المكان الذي هو فيه فقد نهى عنه النبي صلى الله عليه
وسلم الثامن عشر كثرة المقام في الاماكن التي يكثر فيها الجن كالحمام وبيوت
الخلاء والطرقات ونحو ذلك فان هذه المواضع يكثر فيها الجن فيكثر الطعن فيها وكذلك
الموضع الذي تقيم فيه الابل وكثرة مخالطة الابل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
على ذروة سنام كل بعير شيطان التاسع عشر ذكره بعض العلماء وهو المشي وسط
الطريق ويقال ان من فعل ذلك قل ان يسلم منه وبالجملة فالمعاصي كلها سبب موجب
لوجوده كما ان افعال الطاعات سبب موجب لدفعه الثاني الامور الطبية قال
الاطباء الاسباب الموجبة له قبل وجوده تغير الفصل عن حاله وكثرة النتن والجيف
كما تقدم ذلك وليس الغرض هنا هذا وانما المراد الاسباب الموجبة له بعد نزوله وقد
ذكر الاطباء ان الاشياء الموجبة له بعد وقوعه اشياء احدها كثرة شم الانتان و
الجيف والقاذورات والقرب منها نص على ذلك جماعة من فضلائهم مثل البقراط

وجالينوس وابن سينا والرازي وغيرهم الثاني البرود للحر والاسكن
الحر والوخمة قاله من تقدم الثالث البرود لاماكن الرياح الجنوبية وتلشقها
وكذلك كل ريح حارة في هبوبها في ذلك الان الرابع كثرة اكل اللحم قاله
سائر الاطباء بل قال اكثرهم كالرازي وغيره بهجر اللحم بالكلية وانه من اعظم اسبابه
الخامس اكل الحلو جميعه السادس شرب الحلو جميعه السابع
اكل الفواكه الحلوة والرطبة كالتفاح الحلو والخوخ والمشمش ونحو ذلك قاله
اكثرهم الثامن دخول الحمام نص عليه سائرهم وهو مما اتفق فيه الشرع والطب
قال الاطباء وكذلك الاغتسال بالماء الحار التاسع شم الاشياء الحارة
العاشر تعاطي الامور الجالبة للدم كالدهن والتمرخ الحادي عشر
الكد والتعب ذكره جماعة من حذاقهم الثاني عشر الجماع ذكره جماعة من حذاقهم
كابن سينا والرازي وغيرهما وذكره جماعة من فقهاء اصحابنا وعندي ان الامر
بخلاف ذلك لانه يحصل منه يبس لا رطوبة الثالث عشر المدافعة بالجوع
والعطش ذكره الرازي وغيره الرابع عشر شرب الماء الاجن والمكدر
والمتغير والمنتن ذكره جماعة منهم الخامس عشر شرب الخمر نص عليه الرازي
وغيره من حذاقهم واما من قال منهم انه مما يقع ذلك لجهل منه وعدم معرفته
لان الخمر تنشأ عنه حرارة شديدة والقصد في مثل هذا الحال تبريد الجسد وسكونه
وهذا ينشأ عنه عكس ذلك من الحرارة والحركة فليحذر منه غاية الحذر فانه من اكبر
الاسباب الموقعة فيه كما قال ذلك الحذاق السادس عشر الفصد قبل خروج
شيء اختلفوا فيه فقال بعضهم هو صالح لاخراج الدم وقال بعضهم يحذر منه لانه
يحرك الدم من مكان الى مكان ويوجب تنقله فربما كان في وجوده السابع عشر
اكل الاشياء الثقيلة مثل الطرايس ونحوها الثامن عشر الاشياء الدسمة
والدهمة من الطبايخ والالبان مثل الزبد والبيرات ونحو ذلك التاسع عشر
القلوب الدسمة المرطبة كاللوز والفستق ونحو ذلك العشرون الامراق الساذجة

الدسمة والحلوق المرطبة فهذا جملة ما ذكره الاطباء من الامور الجالبة له والموقعة فيه
التي هي من جملة اسبابه والله اعلم الباب الثالث في ادويته وعلاجاته
وفيه اربعة فصول الفصل الاول في الادوية الشرعية الفصل الثاني
في الادوية الطبية الفصل الثالث في ذكر جملة من الطبية الفصل الرابع
في الجمع بين الشرعية والطبية الفصل الاول في الادوية الشرعية وهي اشياء والما يقدر على
العلاج بها من احكم حقايقها وبلغ درجة الحذاق من الاطباء بها الاول الصلوة
قال الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لابي هريرة صل فان في الصلوة شفاء قال جماعة من العلماء انما كانت الصلوة شفاء
لامرين الاول ان الله عز وجل هو الذي ابتلا عبده وسلط عليه الوجع فاذا عرفه
العبد وانه هو ربه والهه القادر على نفعه وضره فقام اليه ووقف بين يديه معترفا
له بالربوبية وانه القادر على النفع والضر اوجب ذلك له الشفاء يدلك عليه انه
لو توعد مخلوق عبده بالضرب فجاء اليه وذل له ووقف بين يديه كيئيا حزينا ذليلا
متر ققا يكون ذلك سببا للصفح عنه غالبا فما ظنك باكرم الاكرمين وارحم الراحمين
الثاني انه بافعال الصلوة يلهو عن الم الوجع لانه تعلق قلبه بالاشتغال بالصلوة
فيلهو بها عن الم الوجع الثاني الصدقة فان الصدقة تدفع غضب الرب
وتوجب الرضا عن صاحبها وقد قدمنا من ذلك طرفا في موضعه الثالث
الصوم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم صوموا تصحوا وهذا ان قدر عليه
ولم يضر فاما ان لم يقدر عليه او كان يحصل له به ضرر فالفطر افضل الرابع
قراءة القران والاستشفاء بكتاب الله عز وجل فانه الترياق المجرب والدواء
الاعظم وقد تقدم قوله عليه الصلوة والسلام في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء
وقد قال الله عز وجل في غير موضع فيه شفاء للناس وفيه هدى وشفاء الى غير ذلك
من الايات التي قد وردت بالشفاء فقد اخبر الله عز وجل انه شفاء لعباده وقد
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في غير موضع اجمالا لسانه وتفصيلا لبعض سوره وبعض

اياته وفي الصحيحين من حديث عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا مرض احد من اهله نفث عليه بالمعوذات وعنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اشتكى يقرا على نفسه بالمعوذات وينفث وفي الصحيحين وغيرهما عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر
فمروا بحي من احياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم فلدغ سيد الحي فقالوا لهم هل
فيكم راق فان سيد الحي لديغ او مصاب فقال رجل منهم نعم فاتاه فرقاه بفاتحة الكتاب
فبرا الرجل فاعطى قطيعا من الغنم فقال بعض القوم اقسموا فقال الذي رقا لا حتى نسال
النبي صلى الله عليه وسلم فاتى النبي فذكر ذلك له فقال يا رسول الله والله ما رقيت الا
بفاتحة الكتاب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وما ادراك انها رقية ثم
قال اصبتم فاقسموا واضربوا لي معكم بسهم وقد ذكر العلامة ابن القيم القران و فاتحة
الكتاب من الادوية المفردة فقال في القران قال الله عز وجل وننزل من القران ما
هو شفاء ورحمة للمؤمنين والصحيح ان من ههنا لبيان الجنس لا للتبعيض وقال
يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور فالقران هو الشفاء
التام من جميع الادواء القلبية والبدنية وادواء الدنيا والاخرة وما كل احد يوفق
ولا يوفق للاستشفاء به واذا احسن العليل التداوي به ووضعه على دايه بصدق
وايمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء ابدا وكيف
تقاوم الادواء كلام رب الارض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها او على الارض
لقطعها فما من مرض من امراض القلوب والابدان الا وفي القران سبيل الدلالة على
دوايه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهما في كتابه قال وقد تقدم في اول الكلام
على الطب بيان ارشاد القران العظيم الى اصوله الجامعة التي هي حفظ الصحة والحمية
واستفراغ الموذي الاستدلال بذلك على سايره افراد هذه الانواع قال واما الادوية
القلبية فانها تذكرها مفصلة وتذكر اسباب ادوايها وعلاجها قال الله تعالى اولم يكفهم انا
انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فمن لم يشفه القران فلا شفاه الله ومن لم يكفه فلا كفاه الله

وذكر في الفاتحة قال فاتحة الكتاب وام القران والسبع المثاني والشفاء التام
والدواء النافع والرقية التامة ومفتاح الغنى والفلاح وحافظة القوة ودافعة
الهم والغم والخوف والحزن لمن عرف مقدارها واعطاها حقها واحسن تنزيلها على دائه
وعرف وجه الاستشفاء والتداوي بها والسر الذي لاجله كان كذلك ولما وقع
بعض الصحابة على ذلك رقا بها اللديغ فبرأ لوقته فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم وما ادراك انها رقية ومن ساعده التوفيق واعين بنور البصيرة حتى وقف
على اسرار هذه السورة وما اشتملت عليه من التوحيد ومعرفة الذات والاسماء
والصفات والافعال واثبات الشرع والقدرة والمعاد وتجريد توحيد الربوبية
والالهية وكمال التوكل والتفويض الى من له الامر كله وله الحمد كله وبيده الخير
كله واليه يرجع الامر كله والافتقار اليه في طلب الهداية التي هي اصل سعادة
الدارين وعلم ارتباط معانيها بجلب مصالحها ودفع مفاسدها وان العافية
المطلقة التامة والنعمة الكاملة منوطة بها موقوفة على التحقق بها اغنته عن كثير
من الادوية والرقى واستفتح بها من الخير ابوابه ودفع بها من الشر اسبابه وهذا امر يحتاج الى
استحداث فطرة اخرى وعقل اخر وايمان اخر وبالله لا تجد مقالة فاسدة ولا بدعة باطلة
الا وفاتحة الكتاب متضمنة لردها وابطالها باقرب طريق واصحها واوضحها ولا تجد بابا
من ابواب المعارف الالهية واعمال القلوب وادويتها من علمها واسقامها الا وفي
فاتحة الكتاب مفتاحه وموضع الدلالة عليه ولا منزلا من منازل السائرين الى الله
العالمين الا وبدايته ونهايته فيها ولعمر الله ان شانها اعظم من ذلك وهو فوق ذلك وما يحقق
عبدها واعتصم بها وعقل عن تكلم بها واتزلها شفاء تاما وعصمة بالغة ونورا وفهما
وفهم لوازمها كما ينبغي ووقع في بدعة ولا شرك ولا اصابه مرض من امراض القلوب
الا الما غير مستقر هذا وانها المفتاح الاعظم لكنوز الارض كما انها المفتاح لكنوز
الجنة ولكن ليس كل احد يحسن الفتح بهذا المفتاح ولوان طلاب الكنوز وقفوا على سر
هذه السورة وتحققوا معانيها وركبوا لهذا المفتاح اسنانا واحسنوا الفتح لوصلوا الى تناول

الكنز من غير تعاون ولا ممانع قال ولم نقل هذا مجازفة ولا استعارة بل حقيقة ولكن
لله سبحانه حكمة بالغة في اخفاء هذا السر عن نفوس اكثر العالمين كحكمته بالغة في اخفاء
كنوز الارض عنهم والكنوز المحجوبة قد استحكم عليها ارواح خبيثة شيطانية تحول
بين الانس وبينها ولا يقهرها الا ارواح علوية شريفة غالبة لها بحالها الا يمانى معها
منه اسلحة لا يقوم بها الشياطين واكثر نفوس الناس ليست بهذه المثابة ولا تقاوم تلك
الارواح ولا تقهرها ولا تنال من سلبها شيئا فان من قتل قتيلا فله سلبه آخر كلامه وهو
قليل من كثير فضايلها وامورها الخامس ذكر الله عز وجل فقد ثبت في الصحيح عن عثمان
ابن ابي العاص الثقفي انه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ
اسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله
ثلثا وقل سبع مرات اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد واحاذر وقد ورد عن النبي صلى الله عليه
وسلم امور كثيرة في الاستشفاء بذكر الله وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول
الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي اذا ذكرني وقال عز وجل عن يونس فلولا انه كان من
المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون قال جماعة من الصحابة والتابعين وغيرهم
كان كثير ذكر الله عز وجل قبل ذلك ومن ذكر الله في الرخاء ذكره في الشدة وقد ذكر ابن القيم
فضايل الذكر في كتابه الكلم الطيب وذكرنا من ذلك طرفا في كتاب التمهيد السادس الاستغفار
فالاستغفار من الاسباب الموجبة للشفا فان اسباب الطعن الذنوب والاستغفار معناه
التوبة في حقيقة امره وقد قال الله عز وجل حكاية عن نوح فقلت استغفروا ربكم انه
كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل
لكم انهارا ولا شك ان الاستغفار يطفي غضب الرب ويوجب رحمته ورفع عقوبته
ولهذا قال العلماء يستحب ان يكثر من الاستغفار في الاستسقاء وقراءة الايات التي
فيها الامر به لانه مما يجلب رضى الله ويدفع غضبه وروى عن عمر رضي الله عنه انه
خرج مرة يستسقي فلم يزد على الاستغفار السابع التسبيح والتهليل والتحميد قال
ابن حجر وقع في بعض النسخ من الحلية عن الشافعي احسن ما يداوى به الطاعون التسبيح قيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

ووجهه ان الذكر يرفع العقوبة والهلاك قال الله تعالى فلولا انه كان من المسبحين وعن
كعب قال سبحان الله تمنع العذاب وقد روى ان عمر جلد رجلا فلما جلد اول جلدة قال سبحان
الله فعفا عنه عمر وقال الله عز وجل عن يونس عليه السلام فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون وقد ورد في فضل التسبيح والتهليل والتحميد و
التكبير لا سيما عقب الصلوات شئ كثير فاذا حمد الله عز وجل العبد فقد اثنى عليه بجميع
محامن واذا سبحه فقد نزهه من كل شرك وافك وبهتان واذا هلله فقد افرده بالالهية
ونفى ربوبية كل من سواه واذا فعل العبد ذلك كان ذلك جديرا باجابة دعوته وكشف كربته
ورفع بليته فان الذى سلط عليه الوجع والالم والسقم هو الله عز وجل اما عقوبة له واما
تكفير الخطاياه واما تعظيما لاجره واذا فعل ذلك مع ربه وخالقه افرده بالعبودية وحمده
بجميع محامده ونزهه وعظمه فهو اكرم الكرماء واعظم الرحماء ازال عنه كل شدة وبلية الثامن
الرقى فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عايشه رضى الله عنها قالت كان اذا اشتكى رسول الله صلى
الله عليه وسلم رقاه جبريل عليه السلام بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد
اذا حسد وشر كل ذى عين ومن حديث ابى سعيد ان جبريل عم اتى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد اشتكيت فقال نعم قال بسم الله ارقيك من كل شئ يوذيك من شر كل نفس او عين
حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك وعن عايشه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى
بهذه الرقية اذهب الباس رب الناس بيدك الشفا لا كاشف له الا انت وفى الصحيحين عن
عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه قال سالت عايشه رضى الله عنها عن الرقية فقالت رخص
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل بيت من الانصار فى الرقية من كل ذى حمه وفى صحيح
مسلم عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى انسان الشئ منه او كانت به قرحة
او جرح قال النبى صلى الله عليه وسلم باصبعه هكذا ووضع سفين سبابته بالارض ثم رفعها
بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا باذن ربنا وعنها ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان يامرها ان تسترقى من العين وعن ام سلمة زوج النبى عم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لجارية فى بيت ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم راى بوجهها

سفعة فقال بها نظرة فاسترقوا لها يعنى بوجهها صفرة وعن جابر بن عبد الله
قال رخص رسول الله عم لال حزم فى رقية الحية وقال لاسما بنت عميس مالى
ارى اجسام بنى اخى ضارعه تصيبهم الحاجة قالت لا ولكن العين تسرع اليهم قال
ارقيهم قالت فعرضت عليه قال ارقيهم وعن جابر قال رخص النبى فى رقية الحية لبنى
عمرو وقال ابو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول لدغت رجلا منا عقرب ونحن
جلوس مع رسول الله عم فقال رجل يا رسول الله ارقى قال من استطاع ان ينفع اخاه
فليفعل وعن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا كيف ترى
فى ذلك فقال اعرضوا على رقاكم لا باس بالرقى مالم يكن فيه شرك وعن عبد العزيز بن صهيب
قال قال انس يعنى لثابت الا ارقيك برقية رسول الله قال بلى قال فقال اللهم رب الناس
مذهب الباس اشف انت الشافى لا شافى الا انت اشفه شفاء لا يغادر سقما وفى سنن ابى داود
وغيره عن عثمان بن ابى العاص انه اتى رسول الله عم قال عثمان وبى وجع قد كاد يهلكنى
قال فقال النبى امسحه بيمينك سبع مرات وقل اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما
اجد قال ففعلت ذلك فاذهب الله ما كان بى فما زال يامر به اهله وغيرهم اقول
فالرقية من الادوية الشرعيه فان قيل اليس قد ورد النهى عنها قيل ورود النهى
عنها اولا ثم نسخ فالنهى منسوخ وقيل انما كان النهى عن الرقى الشيطانية التى فيها الطلاسم
وذكر النفع بالمخلوقات والشرك وقيل كان النهى عنها لان النبى عم كان قد توهم انها شيطانية
محتوية على الشرك ثم قال بعد ذلك اعرضوا على رقاكم فلما عرضت عليه قال لا باس بها
اذا لم يكن فيها شرك فينبغى للراقى ان يعتمد على ما ورد فى كتاب الله تعالى او به النبى او اصحابه
واقر ذلك كالفاتحة والمعوذتين ونحو ذلك ثم يعتمد على ما صح عن جبريل ثم ما ورد عن النبى
ثم ما ورد عن اصحابه اقرهم عليه او روى عن صحابى ولم يعلم به النبى عم ثم ما ورد
عن احد من التابعين ثم عن العلماء الاعيان ثم ما هو مشتمل على ذكر الله و
يجتنب منها ما يحتوى الطلسم ومالا يفهم معناه وما يحتوى على الاستشفاء
بمخلوق ونحو ذلك من الشرك وهذا فصل ذكره السرمرى فى ذلك قال واما الراقى

شبكة الألوكة www.alukah.net

فليأخذ من ذلك بما جاء عن النبي ﷺ فمنه ما روت عايشه رضا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان الشيء منه او كانت به قرحة او جرح قال النبي ﷺ باصبعه هكذا ووضعها بالارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفا سقيمنا باذن ربنا وعنها ايضا ان النبي ﷺ كان يعود بعض اهله يمسح بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس اذهب الباس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما الحديثان في الصحيحين وفي رقى جبريل النبي ﷺ وهذا باب واسع ذكر نا منه طرفا صالحا في كتابنا المسمى بكتاب الرقى والعوذ المغنية عن الخوض فيما عدث بشيء مما روى عن النبي ﷺ ورقا به محسنا ظنه برتبه متوكلا عليه في كشف كربه معتقدا انه قادر على ازالة ذلك الوجع رجوناله العافية والاجر قال ولا يستعمل من الرقا شيء مما دلسه الكفار والضلال اعداء الشريعة والجهال على المسلمين مما لا تعلم حقيقته وموافقته للكتاب والسنة فقد قال النبي ﷺ اعرضوا على رقاكم لا باس بالرقى ما لم تكن شرك فقيد جواز الرقية بما لا يخالف دين الاسلام كالكلمات الغريبة والطلسمات الغامضة والله الموفق انتهى كلامه التاسع الدعاء منه ومن غيره فقد ثبت في الصحيحين من حديث عايشه رضا ان النبي ﷺ كان اذا اشتكى انسان مسحه بيمينه اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وقد قدمنا طرفا مستوفا في الدعاء وذكرنا منه طرفا كبيرا في غير هذا الكتاب مثل ادب الدعاء والملتقط ومختصره وغير ذلك وقد شاهدت منه في طاعون سنه اربع وستين امرا عجيبا وذلك اني كنت قد اصبت فيه في خسفه الترقوه اليسرى في الموضع الذي تقول له العامة المعلف وكبرت ونضحت حتى اجمع اكثر الاطباء على بطها وقال بعضهم هذا المكان ليس بموضع بط لانه قريب المنفذ الى الجوف وفتحها فيه خطر فبت تلك الليلة اسال الله عز وجل ان يفعل بي الاصلح لامري والانسب لحالي وهم على البط في الغد فلما اصبحنا جاء الجراح ليبطها فكشف عنها واذا قد ذهب اكثر من نصفها وهي قد تجرت وذهب ذلك اللين والرخاوه منها فانشوا

عن ذلك ثم لم تزل تتناقص الى ان ذهبت من غير بط ولا فتح فرايت ذلك من حلم الله عز وجل ولطفه ونتيجة دعايه وعجبت من ذلك انا واكثر الناس وكان شيخنا الشيخ عمر اللولوى يعجب من ذلك غاية العجب ويذكره ويبكي ويقول هذه نتايج الدعا العاشر التكون الى الله عز وجل والانس به وبطاعته والصبر على بلايه ولزوم محله واهله وعدم التعلق والتضجر وارادة الفرار وما فعل ذلك احد الا وسلم غالبا الفصل الثاني في الادوية الطبية قال الاطباء ينبغي له استعمال الاشياء الباردة القابضة والاشياء الحامضة كالخل واكل الرمان الحامض والترهندى والفواكه الحامضة القابضة والربوب كرب الرمان والتفاح والحصرم والكمثرى وحماض الاترج ويضمد الصدر بالصندل و الكافور والماورد ويستعمل ماء الشعير ويستعمل مزورة النخالة ويشرب الماء البارد ويكثر اكل القثا والخيار والقرع ويعتنى باصلاح الهوى بالتبخير باللبان والاس والسعد و الصندل الكافور ويعتنى باستعمال دهن البنفسج طلاء وشربا قال بعض فضلاء الاطباء ما رايت شيئا انفع من دهن البنفسج للوباء يدهن به ويشرب ويشم من الرياحين البنفسج والاس والطيوب الباردة قال السرمري واما الفصاد في حال هذه العلة فخطر جدا فلا يتعرض له البتة بل قبلها عند اياس تتبع الدم فاما حال العلة فانه يخاف ان يستمر جريان الدم فلا ينقطع لشده ثوران في العروق حينيذ فيتعجل الهلاك بل يدبر بما يقوى القلب ويبرد الحرارة كماء الرمان المز وشراب الليمون واقراص الكافور وشم الصندل والكافور وماء الورد ويغذى بالفراريج وبماء الحصرم وماء الشعير وقال الرازي ان الحمى الوبائية تعالج بسقي الماء البارد وربوب الفواكه القابضه والحامضة كرب الرمان والحصرم والكمثرى والتفاح وحماض الاترج فان لم يحضر شيء من هذه فاسق الخل بالماء والحصل الرايب الحامض واجعل الغذاء منها وادخلهم بيوتا باردة طيبة الرايحة ورشها بالماء والخل واشمهم الرياحين الباردة ودبرهم بكل ما ذكرنا في باب الدق غير الحمام والماء الحار وسقي اللبن الحليب واعطهم اقراص الكافور كل يوم برب الاترج وضمد صدورهم بالصندل والكافور وماء الورد ولتكن

مساكنهم مملوة من ورق الخلاف والكرم والتفاح وسائر الاشياء التي لها التبريد مع
القبض وتبخرهم بالصندل والكافور وترش ماء الورد عليهم في اليوم مرات وقال
في حق الدرق انه يلزم بماء الشعير والبقول الباردة الرطبة كالبقلة الحمقا والملوكية
والخس والقرع والقثاء والخيار وليكونوا في مكان لا يتأذوا برجة البتة ويستعمل
لهم دهن البنفسج ويلزموا بالمساكن الباردة الرطبة الهوا المغروشة بصوف الخضر
الباردة الرطبة الطيبة الرائحة وضع على صدورهم خرقا مصبوغة في صندل وكافور
قد نقعا في ماء ورد مبرد على الثلج بعد جفوف المعدة ونزول الطعام عنها وقبل ان
يغدوا ايضا وتبدلها متى فترت حتى يحس العليل ببردها قد وصل الى غور كثير من بدنه
وينشق البنفسج ويزاد في طلائهم ويطيلون النوم جهدهم ويحذرون التعب و
الفكر والحركة والباءة والكون في الاماكن الحارة وان كانت للحمى دق حرة وحرافة
فاسقهم من اقراص الكافور كل يوم باكرا ثم اسقهم ماء الشعير مع طلوع الشمس والجلاب
في شرابهم مع لعاب البزر قطونا عند المبيت واكبب على صدورهم بالتبريد بتضميدك
وطليك اياها بالضماد البارد والبقول الباردة وفرق عليهم الغذا في مرات كثيرة
لا سيما اذا كان الزمان صيفا ويبردوا وليحذروا اتمام الاكل والشرب دفعة واحدة
وليسقوا الماء البارد قليلا قليلا ولا يصابروا جوعا ولا عطشا ويجتنبون جميع
ما يسخن ويجفف وهم في العلاج بين خمسة اشياء داوء وماكل ومشرب
ومشموم ومجلس اما الدواء فهو شيآن من داخل ومن خارج اما من الداخل فالادوية
المبردة القابضة كشراب الليمون واقراص الكافور وربّ الرمان والحصرم وشراب
الحماض وشراب دهن البنفسج وذكر بعض الاطباء استعمال الترياق المتخذ من لحوم
الافاعي واما الخارج فالتبريد كيف ما قدر بالخرق المبلولة بماء الورد والصندل
والكافور والثلج ونحو ذلك والادهان بدهن البنفسج ووضع الخرق المبلولة
بالخل والماء واما الماكل فاكل الماكل الباردة القابضة الحامضة والخل والرمان الحامض
وماء الشعير والحصرم ومن البقول كالهندبا والبقلة الحمقا بالخل والتفاح الحامض

والكمثرى والسفرجل ومزورة النخالة والقثاء والخيار والقرع واما المشرب فالمياه
الباردة المبردة بالثلج من خارج وشرب الاشياء الحامضة الباردة القابضة مثل شراب
الامرباريس والمتخذ من التفاح وشراب الليمون والحماض والرمان الحامض والخل
والماء واما المشموم فالاشياء الباردة مثل البنفسج والنيلوفر والاترج والتفاح والكمثرى
والسفرجل والصندل والكافور وماء الورد والآس ونحو ذلك واما المسكن فالبيوت
الباردة الطيبة الرائحة المبخرة بالحصالبان والصندل المرشوشة بماء الورد والخل و
ماء الخلاف ونحو ذلك فهذه جملة الادوية الطبية والله الموفق

الفصل الثاني

في رد بعض الادوية الطبية هذه الامور من الاطبا مبناها على ان ذلك من فساد
الهوا والخلط وغلبة الحرارة فان هذه الامور ممكنة لها لكن اذا قلنا انها من وخز
الجن وطعنهم فان بعض ذلك لا يناسب مثل الحامض فان باب الضرب والجراح لا تناسبها
الاشياء الحامضة وما ذكرناه من الادوية السابقة اولى وذلك لانه قد صح انه من
وخز الجن وذلك ضرب باطن فيحتاج الى ادوية باطنة وسوف اوضح لك ذلك بالدليل
الشرعي لما كان نظر الانس ظاهرا احتاج الى ستر ظاهر عند التخلي ولهذا ورد الشرع
بالستر الظاهر ولما كان نظر الجن باطنا احتاج الى ستر باطن فلهذا قال عليه الصلوة والسلام
ستر ما بين الجن وعورات بني آدم اذا دخل احدهم الخلا ان يقول بسم الله وكذلك
الطاعون من ضربهم ووخزهم فان ضرب الانس ظاهر فيحتاج الى جنة ظاهرة واذا
اصاب الانسان احتاج الى ادوية ظاهرة وضرب الجن باطن فيحتاج الى جنة باطنة
واذا وقع بالانسان احتاج الى ادوية باطنة وهي الدعاء والذكر وقراءة القرآن كما
قدمنا ذلك

الفصل الرابع

في الجمع بين الشرعية والطبية واتفاق الشرع
وكلام الاطباء على اشياء كلام الاطبا هنا في باب الأدوية وليس هو المخالف لباب
الشرع فان الشرع لا يمنع التداوي وهي غالبها امور مبردة مسكنة وذلك لا يمتنع
في حق من حصل له مثل ذلك وبعضها بادوية قلبية مثل شم الأشياء الطيبة الرائحة
والشرع لا يمنع مثل ذلك وقد اتفق الشرع وكلام الاطباء على جملة من الادوية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أحدها الحمية فان الشرع قد ورد بها في عدة احاديث مثل حديث علي رضي الله عنه
وقوله صلى الله عليه وسلم كما يحمى احدكم مريضه وهي في كلام الاطباء فينبغي لمن
وقع في ذلك ان يحتمي عن الاشياء المضرة مثل الاشياء الحارة واللحم وما اشبه ذلك
الثاني التلبينة وهي مزورة فانه قد ثبت في عدة احاديث العلاج بها مثل حديث
عائشة انها كانت تأمر بها وتقول تجم فواد المريض وتذهب ببعض الحزن وقد ذكر
الاطباء انها نافعة في هذه العلة الثالث التبريد فقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال الحمى
من فيح جهنم فابردوها بالماء وكانت عائشة اذا حصلت الحمى لبعض نسائها صبت الماء
بينها وبين جيبها وقد قال الاطباء ان من حصل له ذلك يُبرد بالخرق المبلولة بالماء
البارد ونحوه وتوضع عليه الرابع ثم الروائح الطيبة فان الاحاديث تدل
على انها من الادوية الروحية المعنوية للنفس وكان عليه الصلوة والسلام يحب
الرائحة الطيبة ويقول حُبب الي من دنياكم الطيب والنساء وقد ذكر الاطباء ان
الرائحة الطيبة في حال هذه العلة معتبرة لكن تكون بالاشياء الباردة مثل
البنفسج والصندل والشرع لا يمنع مثل ذلك بل هو معتبر في كل علة الخامس
الخل ذكره الاطباء في هذه العلة والاحاديث عن النبي ﷺ تدل على شرفه ونفعه
في قوله نعم الادم الخل السادس الاشياء المفرحة والتي تجلب الفرح والسرور مثل
رؤية المحب والوجه الحسن والخضرة والمياه الجارية وسماع الحسن الطيب ولا سيما
بقراءة القرآن بالنغمة الطيبة فان الشرع لا يمنع مثل ذلك وقد قال الاطباء ان
المفرحات من اعظم ادوية القلوب واحسن العلاجات السابع دهن البنفسج
وهو من الامور التي اتفق عليها الشرع والطب قال الشافعي لم ار للوبا انفع من دهن
البنفسج يدهن به ويشرب الثامن السفرجل فقد روى ابن ماجه عن طلحة بن عبيد الله
قال دخلت على النبي ﷺ وبيده سفرجلة فقال دونكها فانها تجم الفواد ورواه النسائي
من طريق آخر ولفظه تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخا الصدر وقد ذكر الاطباء
انه من انفع الاشياء لهذه العلة التاسع ماء الشعير فقد روى ابن ماجه عن عائشه

انه عليه السلام كان اذا اخذ احدا من اهله الوعك امر بالحساء من الشعير فصنع ثم امرهم
فحسوا منه ثم يقول انه ليرتو فواد الحزين ويسرو عن فواد السقيم كما تسرو احداكن الوسخ
بالماء عن وجهها قال العلامة هذا هو ماء الشعير المغلي ومعنى يرتو يشد ويقويه
ويسرو يكشف ويزيل وقد قال الاطباء انه من انفع الاشياء في هذه العلة العاشر
الهندباء فقد روى في حديث ضعيف من اكل الهندباء ونام عليها لم يحل فيه سم ولا سحر
وفي آخر مثله ما من ورقة الا وعليها قطرة من الجنة وقد ذكر الاطباء انها قابضة مبردة
جيدة للمعدة واذا ضمد بورقها سكن الالتهاب العارض في المعدة بعض عشرة امور
ملحقة بذلك الاول ماء زمزم شفاء لكل داء فقد ثبت انه ﷺ قال لابي ذر وقد
اقام بين الكعبة واستارها اربعين من بين يوم وليله ليس له طعام غيره انه طعام طعم
رواه مسلم وزاد غيره باسناده وشفاء سقم وروى ابن ماجه من حديث جابر مرفوعا
ماء زمزم لما شرب له وضعفه طائفة من العلماء وحسنه ابن القيم لان ابن المبارك
لما حج أتي بماء زمزم فقال اللهم ان ابن ابي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن
نبيك انه قال ماء زمزم لما شرب له وانا اشربه لظمأ يوم القيمة وقد صحح الحديث
بعضهم وقال بعضهم انه موضوع وقال بعضهم انه اضعف من حديث الباذنجان لما
اكل له وقد اطبق الناس واجمعوا على هذا الحديث فاخاله الاصح عنه صلى الله عليه وسلم
قال ابن القيم وقد جربت انا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم امورا عجيبة واستشفيت
من عدة امراض فبرات باذن الله تعالى الثاني روى ابن فتحويه في كتاب الخواتيم باسناد
ضعيف عن علي رضه مرفوعا من تختم باليا قوت الاصفر منع الطاعون وباسناد اضعف
من الاول عن ابن عباس مرفوعا في الزمرد بمثل ذلك ولا يثبت شئ من ذلك وقد ذكر بعض
الاطباء في خواص الاحجار ان من تختم باليا قوت او تقلد به في بلد وقع فيه الطاعون
منع منه بقدرة الله تعالى وحكى ذلك الحافظ ابو الفرج بن رجب واقره كما هو
قد اخبر في من راى من طعن وفي يده اليا قوت الثالث ذكر بعضهم مثل ذلك في العقيق
وقد روى فيه حديث مرفوعا من تختم بالعقيق لم يزل يرى خيرا ولا يثبت وقد روى من طرق

عدوية وكلها لاتثبت **الرابع** هل الافضل التداوى او تركه اختلف العلماء فى ذلك فقال بعضهم ترك التداوى افضل مطلقا توكلا على الله واعتمادا عليه وقال بعضهم التداوى افضل مطلقا لان النبى ﷺ فعله وقال ما انزل الله داء الا انزل له شفاء وقال بعضهم هو افضل ان ظن النفع اوعلمه وقال بعضهم انه واجب فى هذه الحالة وقال بعضهم انه مخير فى ذلك **الخامس** يجوز ان يستطب غيره وينظر الاعلم بذلك ويتحرى الافضل والاحذق ويجوز ان يستطب مسلما وكافرا ولو كان الكافر احذق فهو اولى لانه ﷺ احضر فى موضع طبيبا كافرا وكره بعضهم ان يستطب مسلم كافرا ومال بعضهم الى تحريمه ولاشك ان المسلم اولى منه مع التساوى اوحذق المسلم **السادس** يجوز للطبيب ان ينظر الى جميع ما يحتاج الى مداواته حتى الى الفرج ويجوز للرجل ان ينظر الى المراة وعكسه الى كل ما يحتاج اليه حتى الى الفرج **السابع** ينبغى للانسان ان يتعلم الطب وهو من الامور المهمة وجعله بعضهم من فروض الكفايات ومنع بعضهم من التكنى ببلد ليس فيه طبيب **الثامن** لايجوز التداوى بمحرم سواء كان فى باطن اوفى ظاهر وسواء كان طاهرا او نجسا لقوله ﷺ ان الله لم يجعل شفاء امتى فيما حرم عليهم **التاسع** لوخرجت فيه طعنه فى اصبع اونحوها فامر بقطع تلك الاصبع فانه لايفعل وكذلك لو امر بفصد ونحوه فان ذلك خطر جدا فان الم تلك وضررها انما هو لاتصالها بالقلب ولهذا زاد لما طعن وجعل يجر حراشديدا وقيل له فى قطع فى اصبعه قال له بعض الفضلاء ماتدرى ان تكون فى اصبعك وحرها فى قلبك فربما قطعت الاصبع اوفصد فلم يرقا الدم حتى يموت وفى الصحيح ان رجلا خرج له خراج فاخذ حديدة فقطعها فلم يرقا الدم حتى مات فقال الله عز وجل بدرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة **العاشر** اذا اخطأ الطبيب فى العليل فهل يضمن اما اذا ان كان حاذقا يصلح للمعالجة فلا ضمان عليه وان لم يكن حاذقا ضمن والحذق يعرف بامور قد ذكرنا فى غير هذا الموضع

الباب الرابع فى القدوم عليه والفرار منه وفيه ثلاثة فصول **الفصل الاول** فى المنع من ذلك **الفصل الثانى** فى الرخصة فى ذلك **الفصل الثالث** فى رد قول من قال بالفرار والقدوم **الفصل الاول** فى المنع فى ذلك روينا فى مسند عبد بن حميد عن سعد بن مالك واسامة بن زيد وخزيمة بن ثابت قالوا قال رسول الله ﷺ ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوم فاذا وقع بارض وانتم فيها فلا تخرجوا منها فرارا منه واذا وقع بارض ولستم بها فلا تدخلوها **وقال** ابن ابى الدنيا ثنا على بن الجعد انا شعبة عن حبيب بن ابى ثابت قال سمعت ابرهيم بن سعد يقول سمعت اسامة بن زيد يحدث سعدا انه سمع النبى ﷺ يقول اذا سمعتم به بارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها قال حبيب فقلت لابرهيم انت سمعت اسامة يحدث سعدا وهو جالس لاينكره قال نعم قال وثنا اسحق بن اسمعيل ثنا سفيان عن عمرو سمع عامر بن سعد بن ابى وقاص قال جاء رجل الى سعد يساله عن الطاعون وعند اسامة بن زيد فقال اسامة وهو معه انا احدثك عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول عذاب او رجس ارسل على ناس كانوا قبلكم او طائفة من بنى اسرائيل وهو يجئ احيانا ويذهب احيانا فاذا سمعتم به بارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال وثنا خلاد بن اسلم انا النضر بن سليمان انا شعبة عن قتادة عن عكرمة يعنى ابن خالد عن ابن سعد بن مالك يعنى عن سعد بن مالك عن رسول الله ﷺ قال اذا وقع الطاعون بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها وان كان بارض ولستم بها فلا تدخلوها وقد قال الله سبحانه الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم قال عدة من اهل العلم خرجوا فرارا من الطاعون فاماتهم الله فلا يفر منه رجل الا اصابه غالبا وقد خرج عبد الرزاق فى تفسيره واخرجه الطبرانى من طريق اخر كلاهما عن معمر عن الحسن قال فروا من الطاعون فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ليكملوا بقية اجالهم لفظ الطبرى ولفظ عبد الرزاق فى التفسير عن معمر عن الحسن وقتادة قالا فروا من الطاعون فذكر مثله قال معمر وقال الكلبى كانوا ثمانية الاف قال وقال قتادة عن عكرمة فروا من القتال واخرج ابن ابى حاتم من طريق سعيد ابن بشير عن قتادة قال وقع الطاعون فخرج منهم الثلث وبقى الثلثان ثم اصابهم فخرج الثلثان وبقى الثلث ثم اصابهم فخرجوا كلهم فاماتهم الله عقوبة وخرج الطبرى من طريق اشعث عن الحسن قال خرجوا فروا من الطاعون فاماتهم الله قبل اجالهم ثم احياهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

الى اجالهم ومن طريق محمد بن اسحق عن وهب بن منبه قال كان حزقيل بن بوزى يقال
له ابن العجوز وهو الذى دعا القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
الاية قال ابن اسحق فبلغنى انهم خرجوا من بعض الاوبئة اومن سقم كان يصيب
الناس حذرا من الموت فذكر القصة وقال عبد بن حميد فى تفسيره ثنا روح بن عباده
عن سعيد بن ابى عروبة عن قتادة قال بعثهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم الله عقوبة
ثم بعثهم الله الى بقية اجالهم ليتوفوها ولو كانت اجال القوم حانت ما بعثوا بعد موتهم
وقد خرج ابن ابى حاتم هذه القصة من طريق اسباط عن السدى عن ابى مالك فى هذه الاية
قال كانت قرية يقال لها داوردان قريبا من واسط فوقع فيهم الطاعون فاقامت طائفة
منهم وهربت طائفة فاجلوا عن القرية ووقع الموت فيمن اقام منهم واسرع فيهم وسلم
الاخرون حتى اذا ارتفع الطاعون عنهم رجعوا اليهم فقال الذين اقاموا اخواننا كانوا
احزم منا فلو كنا صنعنا كما صنعوا كنا سلمنا ولئن بقينا حتى يقع الطاعون لنصنعن
اولنصنعن مثل صنيعهم فلما ان كان من القابل وقع الطاعون فخرجوا جميعا الذين كانوا
اجلوا والذين كانوا اقاموا وهم بضعة وثلثون الفا فرحا حتى اتوا واديا افيح فنزلوا
فيه وهو بين جبلين فبعث الله اليهم ملكين ملكا باعلى الوادى وملكا باسفله فناديهم
ان موتوا فماتوا فمكثوا ما شاء الله ثم مر بهم نبى من الانبياء يدعى حزقيل فراى تلك العظام
فوقف متعجبا لكثرة ما يرى منها فاوحى الله تعالى اليه ان ناد ايتها العظام ان الله يامرك
ان تجتمعى فاجتمعت العظام من اقصى الوادى وادناه فالتزق بعضها ببعض كل عظم
من جسد الترق بجسده فصاروا جسدا من عظام ليس به لحم ولا دم ثم اوحى الله اليه
ناد ايتها العظام ان الله يامرك ان تكتسى لحما فاكتست لحما ثم اوحى الله اليه ناد ايتها
الاجساد ان الله يامرك ان تقومى فبعثوا احياء ثم رجعوا الى بلادهم فكانوا لا يلبسون
ثوبا الا كان عليهم كفنا وسما يعرفهم اهل ذلك الزمان فاقاموا حتى اتت عليهم اجالهم بعد
ذلك هذا اسناد حسن مرسل وابو ملك اسمه غزوان بالغين المعجمة المفتوحة والزاى
الساكنة تابعى موثق والراوى عنه اسمعيل بن عبد الرحمن السدى وهو تابعى

صغير من رجال مسلم واخرجه الطبرى ورواية السدى نحوه بطوله ولم يذكر ابا مالك وقال
فيه فلما رآهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلغت شرقه واصابعه فاوحى الله اليه
ياحزقيل تريد ان اريك كيف احييتهم قال نعم وانما كان تفكره انه تعجب من قدرة الله عليهم
وعند ما جميعا فى اخره عن اسباط عن منصور بن المعتمر عن مجاهد كان كلامهم حين بعثوا
ان قالوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت زاد الطبرانى فرجعوا الى قومهم احياء يعرفون
انهم كانوا موتى بسحنة الموت على وجوههم واخرجه الطبرانى وابن ابى حاتم من طريق هلال
ابن يساف نحوه بطوله ولكن لم يسم النبى المذكور ولا العدد وفى حديثه فقال الذين خرجوا
لو اقمنا كما اقام هؤلاء لهلكنا كما هلكوا وقال المقيمون لو ظعنا كما ظعن هؤلاء لنجونا كما نجوا
وفيه ان النبى لما مر بهم قال يارب لو شئت احييت هؤلاء فيعمروا بلادك ويعبدوك فقال
أوَ أحبُّ اليك ان افعل قال نعم قال قل كذا وكذا فتكلم به فنظر الى العظام ان العظم ليخرج من
عند العظم الذى ليس منه الى العظم الذى هو منه ثم امر بامر فاذا العظام تكسى لحما ثم امر بامر
فاذا هم قعود يسبحون ويكبرون ثم قيل لهم قاتلوا فى سبيل الله تعالى واخرجه عبد بن حميد
وابن ابى حاتم من طريق النضر بن عمر الخزاز عن عكرمة عن ابن عباس نحوه ورواية السدى
عن ابى مالك والنضر ضعيف ولكن اذا ضمت روايته الى رواية ابى مالك قويت وله
طريق اخر عن ابن عباس بسند صحيح لكنها مختصرة قال الفريابى فى تفسيره ثنا سفيان هو الثورى
واخرجه الطبرى من طريق ابى احمد الزبيرى ووكيع عن سفيان عن ميسرة الهمدانى عن
المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال كانوا اربعة الاف خرجوا فرارا من الطاعون قالوا
نأتى ارضا ليس فيها موت حتى اذا كانوا بموضع كذا وكذا قال لهم الله عز وجل موتوا فمر عليهم
نبى من الانبياء فدعا ربه ان يحييهم فاحياهم وهكذا اخرجه اسحق بن راهويه فى مسنده
وابن المنذر من طريقه عن وكيع وفى رواية ابى احمد ان يحييهم حتى يعبدوه فاحياهم
وقد خرج عبد بن حميد والطبرانى من طريق وهب بن منبه انهم كانوا اربعة الاف
وسمى النبى المذكور حزقيل وكذا اخرج الطبرانى من طريق حكام بن عنبسة

عن حجاج بن ارطاه انهم كانوا اربعة الاف ومن طريق عطا الخراساني قال كانوا اربعة
الاف واكثر ومن وجه اخر عن حكام بن عنبسه عن اشعث بن اسلم البصري قال بينا
عمر يصلي ويهوديان خلفه اذ قال احدهما لصاحبه اهو هذا فلما انفتل سالهما فقالا
انا نجد في كتاب الله قرنا من حديد تعطى ما اعطى حزقيل الذي احيا الموتى باذن الله فقال
عمر ما نجد في كتاب الله حزقيل ولا احيا الموتى باذن الله الا عيسى فقالا اما تجد في كتاب
الله وسلا لم نقصصهم عليك قال بلى قالا فهو منهم واما احياء الموتى فسنحدثك ان بني
اسرائيل وقع فيهم الوبا فخرج منهم قوم حتى اذا كانوا على راس ميل اماتهم الله وبنوا عليهم
حايطا حتى اذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم فقال ما شاء الله فبعثهم له
فانزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف فهذه
الروايات يشد بعضها بعضا **وشذت** روايات اخرى **احدها** في السبب فاخرج
الطبراني من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال يعني بالالوف كثرة العدد امروا
ان يقاتلوا في سبيل الله ففروا من الجهاد فاماتهم الله ثم احياهم وامرهم ان يعاودوا الجهاد
وهذا طريق واهية فان جويبر متروك والضحاك عن ابن عباس منقطع وقد روا ه
سدس نحو الطبراني من طريقه من وجه اخر عن الضحاك نحو هذا وسند فيه مقال والطرق
الماضية من ان فرارهم كان سبب الطاعون اقوى مخرجا واحسن طرقا **الثانية** في المدة
التي بين اماتتهم واحيائهم فنقل القرطبي ان المدة كانت سبعة ايام وقيل ثمانية وقيل
شهرا وقيل اكثر من شهر وظاهر الاخبار الماضية ان المدة كانت فوق ذلك بحيث بليت
اجسادهم وتمزقت اوصالهم وصاروا عظاما وقد خرج الطبري وابن المنذر من طريق
عمرو بن دينار وسند صحيح اليه قال في قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم الاية
قال وقع الطاعون في قريتهم فخرج ناس وبقي ناس فهلك الذين بقوا في القرية وبقي
آخرون ثم وقع الطاعون فخرج ناس اكثر ممن خرج اولا وبقي ناس فهلك الذين بقوا
فلما كانت الثالثة خرجوا باجمعهم الا قليلا فاماتهم الله ثم احياهم فرجعوا الى
بلادهم وقد تواللدت ذريتهم ممن تركوا بها فصار يقول بعضهم لبعض من انتم وخرج

ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال لما وقع الطاعون وخرجوا انتظرهم اهاليهم
ان يرجعوا فلم يرجعوا فركبوا فوجدوهم موتى وعجزوا عن دفنهم فحصروا عليهم جدارا
ثم بعثهم الله بعد زمان لا يفقد رجل منهم عقالا مما كان معه فما فوقه فدخلوا بلدهم
فجعل الرجل منهم ياتي مسكنه فيجد فيه ابنه او ابن ابنه او اسفل من ذلك فيقول هذا
مسكني فيقول الآخر ليس بمسكنك ولكنه مسكني ومسكن ابائي فيقول من انت فيقول
انا فلان بن فلان حتى يلقاه وهذا منقطع وعن ابن جريج قال وقال آخرون فروا
من الطاعون فحفروا عليهم حضارا وقد اروحت اجسادهم وانتفوا فانها لتوجد
اليوم تلك الريح من ذلك السبط من اليهود فالحاصل ان في ذلك دلالة على طول المدة التي
بين الاماتة والاحياء والله اعلم **الثالثة** في عددهم فعظم الروايات السابقة انهم كانوا
اربعة الاف ولا تخالفها رواية عطا الخراساني بلا ثة الاف واكثر وفي رواية كانوا ستة
الاف وعن مقاتل والكلبي كانوا ثمانية الاف وخرج الطبراني من طريق ابي صالح عن ام هاني
تسعة الاف وعن ابي روق كانوا عشرة الاف حكاه الثعلبي عنه وقيل كانوا ثلثين حكاه
الثعلبي عن ابي مالك وقيل بضعة وثلثين الفا قاله السدي وحكاه الثعلبي ايضا عن ابن
جريج وقيل اربعين الفا وقيل سبعين الفا وقيل ثمانين الفا وقيل تسعين الفا وقيل ستماية
الف حكاه الثعلبي ثم القرطبي قال الطبراني واولى الاقوال بالصواب في قوله تعالى وهم الوف
قول من قال في عددهم ازيد من عشرة الاف بخلاف قول من قال دون ذلك لان الالوف
جمع كثرة لا يقال للعشرة فما دونها وانما يقال للالف انتهى كلامه وتبعه جماعة من المفسرين
على ذلك واجاب جماعة من المحققين انه لا يمتنع اطلاق لفظ جمع الكثرة على ذلك
ومثل ذلك كما في قوله تع ثلثة قروء ولما كان المقام يقتضي التكثير عبر بذلك لان قرينة السياق
ترشد الى المراد مع ان اصح الطرق الواردة في ذلك قول ابن عباس اربعة الاف وقول الكلبي
كانوا بضعة وثلاثين الفا وساير الاقوال غير هذين فيها مقال والجمع بين القولين المذكورين
ممكن بان يحمل العدد الاقل على رؤسائهم والعدد الاكثر بانضمام الاتباع اليهم
الرابعة اتفقت الروايات كلها قويها وضعيفها على ان المراد بالالوف الاماخوجه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الطبرانى عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال فى قوله تعالى وهم الوف ليست الفرقة بل قلوبهم
موتلفة انما خرجوا فرارا فاقتضى كلامه انهم جمع الف مثل جلوس وجالس وشهود وشاهد
قال الطبرانى قول الجماعة اولى بالصواب وقال الزمخشرى هو من بديع التفاسير وقال ابن
عطية القصص فى ذلك كلها لينة الاسانيد والحاصل منها وقوع الفرار من الموت من قوم
اماتهم الله ثم احياهم ليظهر انه لا يفيد خوف الخائف ولا اغترار المغتر انتهى كلامه وقال
القاضى ابو بكر بن العربى هذا القول ضعيف لان ورود الموت عليهم وهم فى كثرة عظيمة
يفيد مزيد اعتبار بحالهم لان موت جمع عظيم دفعة واحدة لم تجر العادة به يفيد وقوع
الاعتبار العظيم واما وقوع الموت على قوم بينهم ايتلاف ومحبة وهو كورود على قوم
بينهم اختلاف لان وجه الاعتبار لا يختلف واجاب الرازى بانه يمكن ان يكون
المراد ان كل واحد منهم كان الف الحيوة محبا لهذه الدنيا فيرجع حاصله الى ما قال الله تع
ولتجدنهم احرص الناس على حيوة وانهم مع غاية جبنهم للحيوة والفهم لها اماتهم الله تع
ليعلم ان الحرص على الحيوة لا يعصم من الممات انتهى كلامه وتعقبه القاضى تاج الدين السبكى
فى الجزء الذى جمعه فى الطاعون بان ايراد القاضى ابى بكر باق على حاله وليس فيما ذكره الرازى
جواب عنه لانه لا يقع الاعتبار العظيم الخارق للعادة بكون كل واحد منهم الفا لحيوة محبا
لها لان ذلك موجود فى كل ميت منهم ومن غيرهم بخلاف موت الطائفة العظيمة دفعة
واحدة انتهى كلامه قال ابن حجر ويظهر لى فى جواب ايراد القاضى وتوجيه قول عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم توجيه آخر وهو ان المراد انهم كان رايهم اجتمع على الفرار المذكور لانه يجوز فى
نفس الامر ان يكون بعضهم كان لا يرى الفرار وانما خرج مع من خرج بغير اختياره مثلا
اولتردده فى كون ذلك صوابا او خطأ فاذا الوصف بانهم كانوا تواردوا على هذا المعتقد
فلذلك عوقبوا جميعهم بذلك فيفيد الاعتبار بحالهم وانه لا ينبغى المسارعة الى تقليد
الروساء فى مثل ذلك مع ان القايل المذكور لم ينف العدد ثم ان اللفظ محتمل للعنيين فما
المانع من حمله عليهما عند من يجيز ذلك **الخامسة** قال ابو بكر الرازى فى احكام القرآن ذلك
الآية على ان الله تعالى كره فرارهم من الطاعون وهو نظير قوله تع قل لن ينفعكم الفرار

ان فررتم من الموت او القتل وقوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة
وقوله تع قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم **حديث عمر** رواية الامام احمد
اخبرنا جدى قرات عليه وانا اسمع وانا غيره اجازة انا الصلاح ابن ابى عمر انا الفخر بن البخارى
انبا خليل الرصافى انبا ابو القسم بن حصين انا ابو على التميمى انا ابو بكر القطيعى انا ابو عبد الرحمن
عبد الله بن احمد بن حنبل ثنى ابى ثنا ابو اليمن الحكم بن نافع ثنا ابو بكر بن عبد الله عن راشد بن
سعد عن حرمى بن عبد الله قال سار عمر بن الخطاب الى الشام بعد مسيرة الاول كان اليها حتى
اذا سار فيها بلغه ومن معه ان الطاعون فاش فيها فقال له اصحابه ارجع ولا تقحم عليه
فلو نزلها وهو بها لم نرك الشخوص عنها فانصرف راجعا الى المدينة فعرس من ليلة تلك
وانا اقرب القوم فلما انبعث انبعثت معه فى اثره فسمعته يقول ردونى عن الشام بعدان
شارفت عليه لان الطاعون فيه الا وما نصرفى عنه بموخر فى اجلى وما كان قد وميه بعجل
عن اجلى الا ولو قدمت المدينة ففرغت من حاجات لابد لى منها فيها لقد سرت حتى ادخل
الشام ثم انزل حمص فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول ليبعثن الله منها يوم القيمة سبعين
الفا لا حساب عليهم ولا عذاب عليهم معهم فيما بين الزيتون وحايطها فى المرتبة الاحمر منها
رواية البخارى اخبرنا جماعة من شيوخنا منهم ابن التليمى وابن البقسماطى وابن الهبودى
وابن العماد وابن مفتاح واكثر من عشرين شيخا قالوا انبا ابن الزعبوب ثنا الحجار ثنا ابن
الزبير كتبا ثنا المحرى ثنا الرخمى انبا الدراوردى ثنا الفربرى ثنا البخارى ثنا عبد الله بن يوسف
انا مالك عن ابن شهاب عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن عبد الله
ابن الحرث بن نوفل عن عبد الله بن عباس ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ
لقيه امراء الاجناد ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوبا قد وقع بارض الشام
قال ابن عباس فقال عمر ادع لى المهاجرين الاولين فدعاهم فاستشارهم واخبرهم ان الوبا قد
وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم قد خرجت لامر لا نرى ان ترجع عنه وقال بعضهم معك
بقية الناس واصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى ان تقدمهم على هذا الوبا فقال ارتفعوا عنى ثم
قال ادع الانصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين كاختلافهم فقال ارتفعوا

عنى وادع لى من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف منهم عليه رجلان فقالوا نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوبا فنادى عمر فى الناس انى مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال ابو عبيدة ابن الجراح افرارا من قدر الله فقال عمر لو ان غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احديهما خصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا فى بعض حاجته فقال ان عندى فى هذا علما سمعت رسول الله ﷺ يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فحمد الله تعالى عمر ثم انصرف **رواية اخرى له** وبه الى البخارى ثنا عبد الله بن يوسف انبا مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر ان عمر خرج الى الشام فلما كان بسرغ بلغه ان الوبا قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به **رواية مسلم** بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه اخبرنا ابو العباس الفولادى قراءة عليه انا التاج بن بردس انا ابن الخباز انا ابو محمد القسم بن غصن الاربلى اخبرنا ابو الحسن المؤيد بن محمد الطوسى انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوى انا عبد الغافر الفارسى انا الجلودى انبا ابو اسحق الزاهد انبا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى قرات على مالك عن ابن شهاب عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن عبد الله بن عباس ان عمر بن الخطاب رض خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه اهل الاجناد ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوبا وقع بالشام قال ابن عباس فقال عمر ادع لى المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم فاخبرهم ان الوبا قد وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم قد خرجت لامر ولا نرى ان ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس واصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى ان تقدمهم على هذا الوبا قال ارتفعوا عنى ثم قال ادع لى الانصار فدعوتهم له فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال ارتفعوا عنى ثم قال ادع لى من كان ههنا من مشيخة قريش

من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوبا فنادى عمر فى الناس انى مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال ابو عبيدة بن الجراح افرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة وكان عمر يكره خلافه نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احديهما خصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا فى بعض حاجته فقال ان عندى من هذا علما سمعت رسول الله ﷺ يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فحمد الله تعالى عمر ثم انصرف **قال** ابن حجر ذكر قصة عمر فى رجوعه من طريق الشام لما بلغه ان الطاعون بها من البيان الواضح ان ذلك ليس من الفرار من الطاعون ولا مخالفا لما دلت عليه الاخبار الواردة فى ذلك ثم قال ذكر سيف عن مشايخه ان الطاعون وقع بالشام فى المحرم وصفر ومات فيه الناس ثم ارتفع وكتبوا الى عمر بذلك فخرج حتى اذا كان قريبا من الشام بلغه انه اشد ما كان فقال الصحابة قال رسول الله ﷺ اذا كان بارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم بها فلا عليكم فرجع عمر حتى ارتفع الطاعون منها **واخرج** الطحاوى فى معانى الاثار بسند صحيح عن انس ان عمر اتى الشام فاستقبله ابو طلحة وابو عبيدة بن الجراح فقالا يا امير المؤمنين ان معك وجوه اصحاب رسول الله وخيارهم وانا تركنا من بعدنا مثل حريق النار يعنى الطاعون فارجع العام فرجع فلما كان العام المقبل جاء فدخل قال وقد وقعت لنا قصة عمر المذكورة سنة مطولة اخرجها مالك والبخارى ومسلم ثم ساق القصة وقال فى اخرها زاد ابن خزيمة فى رواية له من طريق مالك ثم انصرف بالناس قال واخرجه مسلم من رواية معمر عن ابن شهاب قال نحو رواية مالك قال وزاد فى رواية معمر وقال له ايضا ارايت لو انه رعى الجدبة وترك الخصبة اكنت معجزه قال نعم قال فسار اقال فسار حتى اتى المدينة فقال هذا او هذا المنزل ان شاء الله واخرجه من رواية يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال نحو رواية مالك ومعمر الا انه قال عبد الله بن الحرث ولم يقل عبد الله بن عبد الله بن الحرث وقول مالك ومن تابعه اصح هذا اخر كلام مسلم وقد ساق ابن خزيمة رواية يونس واقحم ان عبد الله بن عباس حدثه انه كان مع عمر بن الخطاب حين خرج

الى الشام فرجع بالناس من سرغ لقيه امراؤه على الاجناد ولقيه ابو عبيدة بن الجراح واصحابه
وقد وقع الوجع بالشام فقال ادع فذكر القصة وفيها وقال بعضهم انما هو قدر الله وفيها
فامرهم فخرجوا عنه وقال في الحديث اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فاني ما ارى فانظروا
ما امركم به فامضوا له قال فاصبح على ظهر فركب عمر به قال للناس اني راجع وقال فيه بعد قوله
بقدر الله ثم خلا بابي عبيدة فتراجعا ساعة فجاء عبد الرحمن وقال في آخره فحمد الله عمر فرجع
فامر الناس ان يرجعوا وعبد الله بن عبد الله بن الحرث بن نوفل المذكور في الحديث نوفل جد ابيه
هو ابن عم النبي ﷺ وهو نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن عبد الله اسمه اسم ابيه ويكنى
ابا يحيى تابعي ثقه النسائي وابن سعد والعجلي واخرون ومات سنة تسع وسبعين من الهجرة
وابوه يكنى ابا محمد ولقبه ببة بائين موحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة ولد في عهد النبي ﷺ
وحنكه فعد في الصحابة لذلك وهو من حيث الرواية تابعي ثقه عند الجميع ومات سنة اربع
وثمانين من الهجرة والمحفوظ في حديث الباب انه عن ولد كما قال مالك ومن تابعه لكنه
كما قال يونس وقد حكى ابن عبد البر ان بعض الرواية عن مالك قال عبد الله بن عبد الله بن
الحرث عن ابيه قال وقوله عن ابيه زيادة قال ابن حجر واخرجه الدارقطني في الموضوعات
وفي الغرايب من طريق ابرهيم بن عمر بن ابي الوزير عن مالك **حديث سعد بن ابي وقاص**
رواية الامام احمد قال ثنا عفان ثنا سليم بن حيان ثنى عكرمة بن خالد ثنى يحيى بن سعد عن
ابيه قال ذكر الطاعون عند رسول الله ﷺ قال رجز اصيب به من كان قبلكم فاذا كان بارض
فلا تدخلوها وان كان بها وانتم بها فلا تخرجوا منها قال وثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن
قتادة عن عكرمة عن ابن سعد عن سعد عن النبي ﷺ انه قال في الطاعون اذا وقع بارض فلا
تدخلوها واذا كنتم بها فلا تفروا منه وقال قال شعبة حدثني هشام ابو بكر انه عكرمة بن خالد
قال وحدثنا عبد الصمد وعفان قالا ثنا مسلم بن حيان ثنا عكرمة بن خالد قال عفان حدثني
عن يحيى بن سعد عن سعد ان الطاعون ذكر عند رسول الله فقال انه رجز اصيب به من كان
قبلكم فاذا كان بارض فلا تدخلوها وان كنتم بها وهو فيها فلا تخرجوا منها قال وثنا بهز ثنا
شعبة اخبرني حبيب بن ابي ثابت قال قدمت المدينة فبلغنا ان الطاعون وقع بالكوفة قال

فقال من يروي هذا الحديث فقيل عامر بن سعد قال وكان غائبا فلقيت ابرهيم بن سعد
فحدثني انه سمع اسامة يحدث سعدا ان رسول الله ﷺ قال اذا وقع الطاعون بارض فلا
تدخلوها واذا وقع وانتم بها فلا تخرجوا منها قال قلت ان سمعت اسامة قال نعم كذا ساقه
الامام احمد في مسند سعد وهذا الطريق انما هو من حديث اسامة قال وحدثنا وكيع
ثنا سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابرهيم بن سعد عن سعد بن مالك وخزيمة بن ثابت
واسامة بن زيد قالوا قال رسول الله ﷺ ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوم
قبلكم فاذا وقع بارض انتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه واذا سمعتم به في ارض فلا تدخلوا
عليه قال وثنا سويد بن عمرو الكلبي ثنا ابان ثنا يحيى عن الخضرمي بن لاحق عن سعيد بن المسيب
عن سعد بن مالك ان رسول الله ﷺ قال اذا كان الطاعون بارض فلا تهبطوا عليه واذا كان
بارض وانتم بها فلا تفروا منه **رواية مسلم** قال حدثني وهب بن بقية اخبرني خالد يعني
الطحان عن الشيباني عن حبيب بن ثابت عن ابرهيم بن سعد بن مالك عن ابيه عن النبي ﷺ
فذكره قال وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع عن سعيد بن جبير عن ابرهيم بن سعد
عن سعد بن مالك وخزيمة بن ثابت واسامة بن زيد قالوا قال رسول الله ﷺ بمعنى حديث شعبة
قال وثنا عثمان بن ابي شيبة واسحق بن ابرهيم كلاهما عن جرير عن الاعمش عن حبيب عن ابرهيم بن
سعد بن ابي وقاص قال كان اسامة بن زيد وسعد جالسين يتحدثان فقالا قال رسول الله ﷺ
نحوه وقد رواه سعد عن اسامة كما ياتي فلعل رواية سعد هنا من باب الارسال **حديث**
عبد الرحمن بن عوف **رواية الامام احمد** قال ثنا روح ثنا محمد بن ابي حفصة ثنا الزهري عن عبيد
الله بن عبد الله عن ابن عباس قال سمعت عبد الرحمن بن عوف يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول
اذا كان الوبا بارض ولست بها فلا تدخلها واذا كان بارض وانت بها فلا تخرج منها قال
وثنا حجاج ويزيد المعنى قالا ثنا ابن ابي ذويب عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عامر بن
ربيعة ان عبد الرحمن بن عوف اخبر عمر بن الخطاب وهو يسير في طريق الشام عن النبي ﷺ قال
ان هذا السقم عذب به الامم قبلكم فاذا سمعتم به في ارض فلا تدخلوها عليه واذا وقع بارض
وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فرجع عمر بن الخطاب من الشام قال وحدثنا عبد الرزاق

قال ثنا معمر عن الزهري عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن الحرث بن
نوفل عن عبد الله بن العباس قال خرج عمر بن الخطاب يريد الشام فذكر الحديث قال وكان
عبد الرحمن بن عوف غائبا فجاء فقال ان عندي من هذا علما سمعت رسول الله ﷺ يقول اذا سمعتم
به في ارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال وحدثنا
اسحق بن عيسى ثنا مالك عن الزهري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب خرج
الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوبا قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن ان رسول الله صلعم
قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه
فرجع عمر بن الخطاب من سرغ قال وحدثنا اسحق بن عيسى اخبرني مالك عن الزهري عن عبد
الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن عبد الله بن عباس
ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه امراء الاجناد ابو عبيدة بن
الجراح واصحابه فاخبروه ان الوبا قد وقع بالشام فذكر الحديث قال فجاء عبد الرحمن بن
عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال ان عندي من هذا علما سمعت رسول الله ﷺ يقول
اذا كان بارض وانتم بها فلا تخرجوا منه واذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه قال فحمد الله
عمر ثم انصرف قال وثنا ابو العلا الحسن بن سوار ثنا هشام بن سعد عن الزهري عن حميد بن
عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله يقول اذا سمعتم به بارض
وانتم بها فلا تدخلوها واذا وقع وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منها وكذلك رواه البخاري
ومسلم وغيرهما كما تقدم في حديث عمر المتقدم حديث اسامة بن زيد تقدمت رواية
الامام احمد رواية البخاري قال ثنا حفص بن عمر ثنا شعبة اخبرني حبيب بن ابي ثابت قال
سمعت ابرهيم بن سعد قال سمعت اسامة بن زيد يحدث سعدا عن النبي ﷺ قال اذا سمعتم
بالطاعون بارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها فقلت انت
سمعته يحدث سعدا ولا ينكره قال نعم رواية مسلم قال ثنا يحيى بن يحيى قرات على مالك
عن محمد بن المنكدر وابي النضر مولى عمر بن عبد الله عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه
انه سمعه يسال اسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون فقال اسامة

قال قال رسول الله ﷺ الطاعون رجز ارسل على بني اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم
به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه وقال ابو النضر
لا يخرجكم الا فرارا منه قال وحدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب وقتيبة بن سعيد قالا
ثنا المغيرة ونسبه بن قعنب فقال عبد الرحمن القرشي عن ابي النضر عن عامر بن سعد بن ابي
وقاص عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله ﷺ الطاعون اية الرجز ابتلى الله به ناسا من
عباده فاذا سمعتم به فلا تدخلوا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تفروا منه قال
هذا حديث القعنبي وقتيبة نحوه قال وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا ابي ثنا
سفيان عن محمد بن المنكدر عن عامر بن سعد عن اسامة قال قال رسول الله صلعم ان هذا
الطاعون رجز سلط على من كان قبلكم او على بني اسرائيل فاذا كان بارض فلا تخرجوا
منها فرارا منه واذا كان بارض فلا تدخلوها قال وحدثني محمد بن حاتم ثنا محمد بن بكر انبا
ابن جريج اخبرني عمرو بن دينار ان عامر بن سعد اخبره ان رجلا سال سعد بن ابي وقاص عن
الطاعون فقال اسامة بن زيد انا اخبرك عنه قال رسول الله ﷺ هو عذاب او رجز ارسله
الله على طائفة من بني اسرائيل او اناس كانوا قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تدخلوها
عليه واذا دخلها عليكم فلا تخرجوا منها فرارا قال وحدثنا ابو الربيع سليمن بن داود
وقتيبة بن سعيد قالا ثنا حماد هو ابن زيد قال وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا
سفين بن عيينة كلاهما عن عمرو بن دينار باسناد ابن جريج نحو حديثه قال وحدثني
ابو الطاهر احمد بن عمرو وحرملة بن يحيى قالا ثنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب
اخبرني عامر بن سعد عن اسامة بن زيد عن رسول الله ﷺ انه قال ان هذا الوجع او
السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم ثم بقي بعد بالارض فيذهب المرة وياتي المرة
فمن سمع به بارض فلا يقدمن عليه ومن وقع بارض وهو بها فلا يخرجنه الفرار منه
قال وحدثناه ابو كامل الجحدري ثنا عبد الواحد يعني ابن زياد ثنا معمر عن الزهري باسناد
يونس نحو حديثه قال وحدثنا ابن مثنى ثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن حبيب قال
كنا بالمدينة فبلغني ان الطاعون قد وقع بالكوفة فقال لي عطا بن يسار وغيره ان رسول الله ﷺ

قال اذا كنت بارض فوقع بها فلا تخرج منها واذا بلغك انه بارض فلا تدخلها قال قلت عمن
قال عن عامر بن سعد يحدث به قال فاتيته فقالوا غاب قال فلقيت اخاه ابرهيم بن سعد
فسالته فقال سمعت اسامة بن زيد يحدث سعدا قال سمعت رسول الله يقول ان هذا
الوجع رجز وعذاب او بقية عذاب عذب به اناس من قبلكم فاذا كان بارض وانتم بها
فلا تخرجوا منها واذا بلغكم انه بارض فلا تدخلوها قال حبيب فقلت لابرهيم انت سمعت
اسامة يحدث سعدا ولا ينكره قال نعم قال وحدثناه عبيد الله بن معاذ ثنا ابى ثنا شعبة
بهذا الاسناد غير انه لم يذكر قصة عطاء بن يسار فى اول الحديث واخرجه ابن خزيمة من
طريق محمد بن ثابت عن عمرو بن دينار عن عامر بن سعد عن اسامة ان رسول الله ﷺ ذكر عنده
الطاعون فقال اذا سمعتم به بارض فلا تدخلوها واذا كان بارض وانتم بها فلا تفروا منه
فانه رجز سلط على طائفة من بنى اسرائيل واخرجه مالك فى الموطا والبخارى والنسائى
من طريقه وفى رواية النسائى من طريق ابن القاسم عن مالك لا يخرجكم الا الفرار منه وفى
رواية مغيرة بن عبد الرحمن الطاعون اية الرجز بلى الله به اناسا من عباده وقال فى اخره ولا
تفروا منه واخرج البخارى فى ترك الحيل من طريق شعيب عن الزهرى عن عامر بن سعد
انه سمع اسامة بن زيد يحدث سعدا فذكر الحديث وفيه من سمع به بارض فلا يقدمن عليه ومن
كان بارض وقع بها فلا يخرج فرارا منه وهكذا رواية عامة اصحاب الزهرى وخالفهم
عبد الرحمن بن اسحق فقال عن الزهرى عن عامر بن سعد عن زيد بن ثابت مقتصرا على قوله
اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها
وعبد الرحمن سيئ الحفظ والمحفوظ قول الجماعة وخرجه ابو نعيم فى المستخرج ولفظه
ان هذا الوجع يعنى الطاعون رجز انزل على من كان قبلكم فاذا اخذ بارض ولستم بها
فلا تدخلوها حتى يقلع واذا اخذ بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها وقد ذكرنا فيما مضى
ان سعدا رواه عن اسامة وانه يحتمل ان يكون رفعه له من باب الارسال واجاب ابن حجر
عن ذلك بانه يحتمل ان يكون سعد قد نسى الحديث ثم تذكره لما حدثه به اسامة وتقدم
فى رواية الامام احمد وقال شعبة المراد عكرمة بن ابى خالد قال ابن حجر انما قال شعبة

ذلك لان قتادة معروف بالرواية عن عكرمة مولى ابن عباس وكانه لما حدث به شعبة لم ينسب
عكرمة ولما حدث به هشاما نسبه واعتنى شعبة بتبيين نسب عكرمة ولم يعتن بتبيين
اسم ابن سعد وقد بين هشام الدستوائى ايضا انه يحيى اخرجه ابن خزيمة من طريق معاذ
ابن هشام عن ابيه عن قتادة عن عكرمة بن خالد حدثنى يحيى بن سعد عن ابيه واخرجه
الطبرانى والطحاوى من طرق عن حماد عن عكرمة بن خالد عن ابيه او عن عمه عن جده ﷺ
ان رسول الله صلعم قال فى غزوة تبوك اذا وقع الطاعون بارض وانتم بها فلا تخرجوا
منها واذا كنتم بغيرها فلا تقدموا عليها قال ابن حجر فان كان حماد بن سلمة حفظه احتمل
ان يكون لعكرمة بن خالد فيه طريقان ويقوى ذلك الزيادة فى هذه الرواية وهى
تعيين المكان والزمان الذى قيل فيه ذلك قال ويشبه والله اعلم ان يكون السبب
فى ذلك ان الشام كانت فى قديم الزمان ولم تزل معروفة بكثرة الطاعون فلما قدم
النبى صلعم تبوك غازيا الشام لعله بلغه ان الطاعون فى الجهة التى كان يقصدها فكان
ذلك من اسباب رجوعه من غير قتال والله اعلم حديث اخر قال سيف فى الفتوح
ثنا داود بن ابى هند والعلا ابن زياد قالا لما مات معاذ بن جبل تكلم عمرو بن عبسه
فقال شرحبيل بن حسن انظروا ما اقول فان رسول الله ﷺ قال اذا وقع يعنى الطاعون
بارض وانتم بها فلا تخرجوا فان الموت فى اعقابكم واذا كان بارض فلا تدخلوها فانه
يحرق القلوب هذا منقطع حديث ام ايمن فى ذلك قال عبد بن حميد ثنا عمرو بن
سعيد ثنا سعد بن عبد العزيز عن مكحول عن ام ايمن انها سمعت رسول الله يوصى بعض
اهله فقال وان اصاب الناس موتان وانت فيهم فاثبت فيه انقطاع بين مكحول وام
ايمن قال ابن حجر ويدخل فى هذا الباب حديث عايشة عن النبى ﷺ قال ما من عبد يكون اى
الطاعون فى بلد فيمكث فلا يخرج من البلدة صابرا محتسبا الا كان له مثل اجر شهيد
قال وهو شاهد لاحد شقى الحديث من جهة الترغيب فى الاقامة فانه بمعنى النهى عن
الخروج ويأتى فيما بعد قول شرحبيل بن حسنة اجتمعوا له ولا تفرقوا عنه قال
ابن حجر وقد اختلف العلماء فى النهى عن الخروج من البلد الذى يقع به الطاعون

شبكة الألوكة www.alukah.net

هل هو على ظاهره من التحريم او هو للتنزيه على قولين قال ابن عبد البر الطاعون موت
شامل لا يحل لاحد ان يفر من ارض نزل فيها اذا كان من ساكنيها وان لم يقدم عليه اذا كان
خارجا عن الارض التي نزل بها وقال تاج الدين التبكي في الجزء الذي جمعه في الطاعون
مذهبنا وهو الذي عليه الاكثر انه للتحريم قال وقال بعض العلماء هو للتنزيه روى ذلك
عن ابي موسى الاشعري ومسروق والاسود بن هلال قال واتفقوا على جواز الخروج لشغل
غير الفرار قال وليس محل النزاع فيمن خرج فارا من قضاء الله تعالى فذلك شيء لا سبيل
الى القول بانه غير محرم بل الظاهر ان محل النزاع فيما اذا خرج للتداوي قال ابن حجر
وهذا ليس بظاهر لان الخروج الى التداوي ليس حراما في مذهب الشافعي وجماعة
قال وهو ابن التبكي قد صح ان الخروج حرام فكيف يجعل محله ما اذا خرج للتداوي
والخروج للتداوي ليس بحرام بل العبارة الصحيحة ان يقول محل النزاع فيما اذا خرج فارا
من المرض الواقع مع اعتقاده انه لو قدره الله عليه لاصابه وان فراره منه لا ينجيه من
قدر الله لكن يخرج مؤملا ان ينجو هذا الذي ينبغي ان يكون محل النزاع فمن امتنع احتج
بالنهي الوارد عن ذلك ومن اجاز حمل النهي على التنزيه كما تقدم وقد ترجم ابن خزيمة في
صحيحه باب الفرار من الطاعون من الكبائر وان الله يعاقب من وقع منه ذلك ما لم يعف
عنه واستدل بحديث عايشة في ذلك قال ابن حجر فاشار الى ان الخلاف في نفس الفرار
وهو الذي يقتضيه الاخبار التي تقدم ذكرها عن عمر وغيره قال ابن حجر واما ما نسبه يعني
السبكي الى ابي موسى الاشعري فقد بينت مذهبه في ذلك يعني في غير هذا الموضع وقد
خرج ابن ابي الدنيا فيه بسند صحيح ما يقتضي منع الفرار منه فروى من طريق مسعر عن
زياد بن علاقة عن كردوس عن المغيرة بن شعبة ان الطاعون لما وقع قال المغيرة بن شعبه
ان هذا العذاب قد وقع فاخرجوا عنه قال فذكرته لابي موسى فقال لكن العبد
الصالح ابو بكر يعني الصديق قال اللهم طعنا وطاعونا في مرضاتك قال وهذا يجمع ما بينه
وبين ما تقدم بانه كان يمنع من الخروج اذا كان فرارا محضا لا اذا كان على وجه من
وجوه التداوي وقد فاته ذكر المغيرة بن شعبه وكذا ذكر عمرو بن العاص وعمرو بن

عبسه والجماعة الذين خالفوا معاذا وشرحبيل بن حسنة وغيرهما في الصبر والاقامة
وقد نقل ابو الحسن المدايني انه قل ما فر احد من الطاعون فسلم قال القاضي تاج الدين
وهذا الذي حكاه مجرب وليس ببعيد ان يجعل الله الفرار منه سببا لقصر العمر وقد جاء
في الكتاب العزيز ما يوخذ منه ان الفرار من الجهاد سبب في قصر العمر قال الله تعالى قل لن
ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وحكى ان والد استنبط
ذلك من الاية قال ويحتمل ان يراد ان بقاءهم وان طال عمرهم بعد الفرار فمتعتهم في الدنيا
قليل بالنسبة الى الدار الاخرة قلت وقد قال بعض العلماء لا يمتنع ان يكون قضاء الله
منوطا بسببين وانه ان فعل كزا اصابه كذا وان لم يفعل لم يصبه وقال ابن عبد البر
لم يبلغني ان احدا من اهل العلم فر من الطاعون الا ما ذكر المدايني ان علي بن زيد بن جدعان
هرب من الطاعون الى السيالة يعني من البصرة فكان يجمع كل جمعة ويرجع فكان اذا جمع
صاحوا به فر من الطاعون فطعن فمات بالسيالة والسيالة مكان خارج البصرة قال
ابن حجر وهذا الحصر الذي ذكره ابن عبد البر عجيب فقد نقل القاضي عياض في شرح مسلم عن
مسروق والاسود بن هلال انهما اجازاه قال لكن يحتمل ان يثبت عنهما ان يكونا افتيا بجواز
لكن لم يفعلاه وذكر المدايني ايضا ان الطاعون وقع بمصر فخرج عبد العزيز بن مروان
وهو اميرها فنزل قرية من قرى الصعيد فقدم عليه بها رسول من اخيه عبد الملك فقال
له ما اسمك فقال طالب بن مدرك فقال عبد العزيز اوه ما ارى راجعا الى الفسطاط
قلت قد اختلف العلماء في القدوم عليه والفرار من بلد على اقوال عديدة فقال جماعة بالمنع
واختلفوا هل هو للتحريم او التنزيه على قولين ثم اختلفوا فقال بعضهم يمنع مطلقا وقال
آخرون يجوز القدوم ولا يجوز الفرار وقال آخرون يجوز عكس ذلك وقال آخرون انما
يمنع اذا اعتقد ان فراره ينجيه وقال آخرون انما يمنع اذا تكلم قال ابن حجر ذكر محجة من قال
النهي عن الخروج من البلد الذي وقع فيه الطاعون لقصد الفرار منه حرام قال وقد تقدمت
الاحاديث بالنهي عن الخروج مطلقه وفي بعض طرقها التقييد بالفرار فيحمل مطلقها على مقيدها
قال وظاهر النهي التحريم ويقويه ما اخرجه الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق اخبرني جعفر بن

كيسان حدثتني معاده سمعت عايشة تقول قال رسول الله ﷺ فناء امتي بالطعن و
الطاعون قالت فقلت يارسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة
الابل المقيم فيها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف واخرجه ايضا عن يزيد بن هرون
عن جعفر ولفظه دخلت على عايشه فقالت قال رسول الله ﷺ لا تفنى امتي الا بالطعن
والطاعون الحديث واخرجه ايضا عن عفان عن جعفر عن معاده نحوه واخرجه
عن يحيى بن اسحق عن جعفر المذكور عن عمرة بنت قيس سمعت عايشه تقول الفار من
الطاعون كالفار من الزحف كذا اورده مختصرا فان كان محفوظا فقد حمله جعفر
عن معاده وعمره معا وقد اخرجه ابن خزيمه من طريق اميه بن خالد عن جعفر بن كيسان
بالاسناد بن معا قال عن عمرة العدوية انها دخلت مع امها على عايشه فسالتها ما سمعت
من رسول الله يقول في الفرار من الطاعون قالت سمعته يقول فذكره مثل رواية يحيى بن اسحق
سواء ثم ساقه من طريق اميه بن خالد ثنا جعفر بن كيسان سمعت معادة تحدث عن عايشة
قالت قال رسول الله تفنى امتي بالطاعون قالوا وما الطاعون قال غدة كغدة الابل مختصر
واخرجه ايضا من طريق ابي عامر العقدي ثنا ابو معروف حدثتنا عمره بنت قيس انها سالت
عايشه عن الفرار من الطاعون فقالت قال رسول الله ﷺ الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف
وقال ابو معروف هذا هو جعفر بن كيسان فيما احسب واخرجه الطبراني في الاوسط من
طريق حوتره بن اشرس ثنا جعفر بن كيسان ابو معروف عن عمره بنت ارطاه عدويه بصريه
عن عايشه فذكر مثل سياق يزيد بن هرون سواء وقال لم يروه عن عمره الا جعفر قال ابن
حجر والذي يظهر ان جعفر بن كيسان سمعه من معاده ومن عمره وهي بنت قيس بن ارطاه
نسبت في رواية حوتره لاحدهما فان سياقهما مختلف وله طريق اخرى عن عايشة
اخرجها ابو يعلى من طريق معتمر بن سليمان قال سمعت ليثا هو ابن ابي سليم يحدث عن صاحب له
عن عطا قال قالت عايشة وذكر الطاعون فذكرت ان النبي ﷺ قال وخز يصيب امتي من
اعدائهم من الجن كغدة الابل من اقام عليه كان مرابطا ومن اصيب به كان شهيدا ومن فر منه
كان كالفار من الزحف وهذا الطريق ضعيف لضعف ليث وجهالة شيخه وقد اخرجه

غدة

البزار من طريق حفص بن سليمان عن ليث عن عطا عن عايشه مختصرا باسقاط المجهول
بين ليث وعطا ولفظه قلت يارسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال يشبه
الدمل يخرج في الاباط والمراق وفيه تزكية اعمالهم وهو لكل مسلم شهادة قال البزار لا نعلمه
روى بهذا اللفظ الا بهذا الاسناد قال ابن حجر وهو اسناد ضعيف فيه ثلاث علل
ضعف حفص وشيخه واسقاط الواسطة المجهول بين ليث وعطا وقد ادخل بعضهم
فيه بين عطا وعايشه واسطه ايضا اخرجه الطبراني في الاوسط وابو احمد بن عدي
في الكامل وابن ابي الدنيا في كتاب الطاعون وابو عمر بن عبد البر في التمهيد مطولا بطرق
ابي علي بن مسهر قال ثنا يوسف بن ميمون عن عطا عن ابن عمر عن عايشه قالت قال رسول الله
الطاعون شهادة لامتي ووخز اعدائكم من الجن يخرج في اباط الرجال ومراقها الفار منه كالفار
من الزحف والصابر فيه كالمجاهد في سبيل الله قال الطبراني لا يروى عن ابن عمر عن
عايشه الا هذا الاسناد تفرد به يوسف بن ميمون وكذا قال الدارقطني في الافراد ان يوسف
ابن ميمون تفرد به قال ابن حجر ومرادهم انه تفرد بادخال ابن عمر بين عطا وعايشه واما نفس
المتن فثابت عن عايشه وغيرها من الاوجه التي ذكرناها والمقصود هنا شاهد من حديث
جابر قال الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن هو عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا سعيد بن ابي
ايوب ثني عمرو بن جابر الحضرمي سمعت جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله ﷺ الفار من
الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر في الزحف واخبرنا به جماعة من
شيوخنا اجازة انبا ابن حجر قال قراءة عاليا على ابرهيم بن محمد المؤذن بمكة انبا احمد بن
ابي طالب الحجار ح وانبا به ابن السليمي قراءة ثنا ابن الزعبوب اجازه انبا الحجار ثنا
ابو المنجا انبا ابو الوقت ثنا ابو الحسن بن داود انبا ابو محمد بن اعين ثنا ابرهيم بن خزيم
ثنا عبد بن حميد ثنا عبد الله بن يزيد ثنا سعيد عن عمرو بن جابر الحضرمي عن جابر بن
عبد الله ان رسول الله ﷺ قال فذكر مثله واخرجه ابن خزيمه واحمد من طرق عن
ابي زرعه عمرو بن جابر الحضرمي المصري وحديثه صالح في الشواهد وان كان بعضهم
ضعفه شدره في ذكر مواعظ وقعت لمن فر من الطاعون فاتعظ بها وا قام

شبكة الألوكة www.alukah.net

روى سيف في الفتوح عن عبد الله بن سعيد عن ابي سعيد قال اصاب اهل البحرة موت
ذريع فامر رجل من بني تميم غلاما له ان يحمل ابنا له صغيرا ليس له ولد غيره على حمار ثم
يسوق به الى مكان ذكره حتى يلحقه فخرج الغلام بالولد في آخر الليل ثم اتبعه مولاه
فلما اشرف على المكان سمع الغلام وقد رفع عقيرته وهو يقول لن يعجز الله على حمار
ولا على ذي منعة مطار قد يصبح الله امام الساري قال فلما انتهى الى الغلام قال ما
كنت تقول قال لم اقل شيئا فعرف انه قد اسمع فامره ان يرجع فرجع ونقلها ابن ابي الدنيا
عن الاصمعي قال خرج رجل فذكر نحوه وزاد ويأتي الحتف على مقدار وفي شرح الموطأ
للتلمساني من طريق ابي المناجاح قلت لطرف بن عبد الله بن الشخير ما تقول في الفرار من الطاعون
قال هو قدر الله تخافونه وليس منه مفر وقال ابو بكر الرازي في الاحكام اذا كانت الآجال
مقدرة محصورة لا تقديم فيها ولا تاخير عما قدره الله تعالى فالفرار من الطاعون عدول
عن مقتضى ذلك وكذلك العمل بالطيرة والزجر والنجوم كل ذلك فرار من قدر الله الذي
لا محيص لاحد منه وذكر ابو نعيم في الحلية عن شريح انه كتب الى اخ له قد فر من الطاعون
اما بعد فانك انت والمكان الذي انت فيه بعين من لا يعجزه ولا يفوته من هرب والمكان
الذي حليته لا يعجل لاحد حمامه ولا يظلمه ايامه وانك واياهم على بساط واحد وان
المجمع من ذوي قدره لغير ثبت **فصل** وقد زعم طائفة ان هذا الداء وغيره من الادواء
يعدى ورد ذلك الاكثرون فاما من قال بذلك احتج بعدة احاديث منها حديث الطاعون
اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه ومنها رجوع عمر بن الخطاب وقوله نفر من قدر الله
الى قدر الله ومنها قوله ﷺ لا يوردن ممرض على مصح ومنها قوله ﷺ فر من المجذوم كما تفر
من الاسد ومن قال بعدم ذلك وهم الاكثرون احتجوا بقوله ﷺ لا عدوى ولا طيرة
وقوله ﷺ في الطاعون اذا وقع بارض فلا تخرجوا منها ولو كان يعدى لما امر بالمقام وانه ﷺ
اخذ بيد مجذوم فادخلها معه في القصعة واجابوا عن الاحاديث الاول بانه ربما حصل
للانسان شيء فظن انه من ملابسة صاحب العلة فوقع في محظور **فائدة** ذكرها ابن قاضي الجبل
في فوائده قال القاضي يعني ابا يعلى ابن الفراء من اصحابنا فصل في ابطال القول بالعدوى والطيرة

في الامراض واصحاب العاهات والطواعين وقد قال اسحق بن بهلول الانباري ذكرت لاحمد
هذا الحديث يعني حديث جابر يرفعه انه ﷺ اخذ بيد مجذوم فوضعها في القصعة فقال احمد
اليه اذهب ونقل عنه في الطيرة كلاما محتملا كتب اليه اسمعيل بن ميمون العسكري عن دار
اراد شراءها فقال الناس انها مشومة فكتب احمد اعلم اني نظرت في حديث الزهري عن سالم
عن ابيه عن النبي ﷺ انه قال الشوم في ثلاثة الفرس والمرأة والدار قال القاضي فظاهر هذا انه اخذ
بظاهر الحديث في الطيرة والمذهب على ما حكيناه واجاب القاضي عن قوله ﷺ لمن شكى اليه الدار
التي قلت فيها اموالهم وعديدهم فقال ﷺ فذروها ذميمة قال اراد بذلك تعجيلهم الراحة وقد
يراد به ان معناه ذميمة عندكم واجاب عن الامر بالفرار من المجذوم وعن ورود الممرض على المصح
بان الله تعالى اجرى العادة عند الاختلاط على هذا الوجه ان يفعل ذلك لا لان الداء يعدي
كما يعلم موت من اكل السم قال ويحتمل ان يقال الامر بالفرار وعدمه دخول الممرض لان الله تعالى
قد يفعل فيه فعلا فينسبه المفعول فيه ان العدوى والله اعلم **وقد** فصول ذكرها الرمزي
في كتابه **الاول** قال قد زعم قوم جهال ينسبون الى العلم وليسوا من اهله ويجرون في ميدانه
وليسوا من خيله ولا رجله ان هذا الداء وغيره من بقية الادواء يعدي وان من قارب من به
شيء من ذلك اصيب بمثل ما اصابه قال وقد رأيت رجلا قدم من ضيعته يستفتي الفقهاء في ذلك
زعم ان عندهم فقيهين يحذران الناس من القرب من المرضى حتى استقر قولهما في قلوب الناس
وان الرجل يموت ولده ووالده ولا يحضر حتى ان اكثر الناس يموتون الى غير القبلة وعن غير
وصية ولا من يذكره بالتوبة والشهادة حذرا من ان يعديهم مرضه لما قد وقر في صدورهم
من قول هذين الفقيهين بل الجاهلين السفيهين من ان هذا المرض يعدي من قرب منه
وهذا خلف من القول زيف من النقل لا يجوز استماعه ولا يحل اعتقاده لما جاء في ذلك
من الاحاديث الصحيحة بالعبارات الواضحة الصريحة **منها** ما جاء عن ابن مسعود
قال قام فينا رسول الله ﷺ فقال لا يعدي شيء شيئا لا يعدي شيء شيئا فقام اعرابي فقال يا رسول
الله النقبة من الجرب تكون بمشفر الجمل او بذنبه في الابل العظيمة فتجرب كلها فقال
رسول الله ﷺ فمن اجرب الاول لا عدوى ولا هامة ولا صفر خلق الله كل نفس فكتب

شبكة الألوكة www.alukah.net

فلب حيوتها ومصيباتها ورزقها رواه الامام احمد فى مسنده عن عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن
عمارة بن القعقاع قال ثنا ابو زرعه ثنا صاحب لنا عن ابن مسعود فذكره ومنها ماجاء عن
سعد بن ابى وقاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لاطيرة ولاعدوى ولاهامة وان تكن الطيرة
فى شئ ففى المراة وفى الفرس وفى الدار واذا سمعتم بالطاعون فى ارض فلا تهبطوا عليه واذا
كان بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها فقد صرح فى هذا الحديث بقوله لاعدوى وبقوله واذا كان
بارض وانتم فيها فلا تخرجوا منها انه لايعدى قال فاما قوله واذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تهبطوا
عليه فلان العادة قد جرت انه اذا كثر عم وحدث الخوف من الهلاك به وتكدر العيش
باشتغال القلب لما يرى العين من ذلك والطبع البشرى فيه ضعف فربما خامر القلوب على
ضعفها من كثرة ذلك مايخالف السنة ويوقع فى المحذور من نسبة الامور الى غير مقدرها
واجراء الاسباب على خلاف مراد مسببها فيكفر بذلك كما اخبر المؤيد بالعصمة من رب العزة
جلت عظمته انه قال من قال مطرنا بنوكذا وكذا فهو كافر بى مؤمن بالكوكب الى غير ذلك من هذا
المعنى فنهيه ﷺ عن الخروج من بلد به الطاعون لانه لاعدوى ونهيه عن الدخول اليه لئلا
يتعجل الانسان من الغم والحزن وضيق الصدر والقلق والانزعاج والجزع مالايجده فى
غيره من البلاد ولما يعرض من سوء الاعتقاد لمن عنده ضعف فى دينه ووهن فى يقينه
وكذلك الطيرة التى هى قرينه العدوى فى الحديث الذى قال فيه النبى ﷺ ثلثة اشياء من
امر الجاهلية الاستسقاء بالنجوم والنياحة وجرب جمل فاعدى مائة ومن روى لاطيرة
ابن عباس وانس وابو هريرة وغيرهم وعن عمرو بن العاص ان رسول الله ﷺ قال من ارجعته
الطيرة من حاجة فقد اشرك قالوا فما كفارة ذلك يانبى الله قال ان يقول احدهم اللهم لاطير الا
طيرك ولاخير الا خيرك ولااله غيرك ثم يمضى فى حاجته ومن روى لاعدوى انس و
ابو هريرة وعبد الرحمن بن عمر الحرى وسعد بن ابى وقاص وروى جابر بن عبد الله عن
النبى ﷺ انه اخذ بيد مجذوم فوضعها فى القصعة وقد احتج الامام احمد على ابطال العدوى
بهذا الحديث واخذ به قال وروى ايضا ان النبى ﷺ قيل له ان النقبه تقع بشعر البعير
فجرب الابل لذلك قال فمن اعدى الاول فدلهم على انه فعل الله سبحانه وفيه تنبيه على المجذوم

والابرص والمطعون ونحوهم انه من اعدى الاول قال فهذا ما ثبت من جهة المنقول
فاما مايوافق ذلك من المعقول فانا نقول وبالله التوفيق ان الافعال الحادثة لايصح
ان تقع بغير محدث ولابد من ان يكون محدثها حيا قادرا فاعلا وان المحدث لايصح
ان يفعل فى غيره شيئا فاذا تقرر ذلك فلا يخلو هذا الداء والسقم من ان يكون جسما من
الاجسام يحدث فى غيره بالمجاورة والمقاربة سقما ومرضا او يكون عرضا يوجد بالاجسام
فان كان جسما لم يجز ان يكون فاعلا لذلك لانه ليس بحى ولا قادر فاستحال ذلك من جهته
ولو كان حيا قادرا لاستحال ذلك ايضا من جهته لانه محدث ويستحيل فعل المحدث
فى غير محل قدرته وان كان عرضا فهو ابعد من ان يحدث فى غيره شيئا لما بينا من عدم حيوته
وقدرته فبطل ان يقال احدث هذا المرض بالاعداء وثبت انه فعل الله تعالى فعله بالقدرة
والاختيار ان شاء فعله مع ملابسه ذى الداء والعاهة وان شاء فعله منفردا عنه
ابتداء واستقلالا له الاله الخلق والامر لايسال عما يفعل وهم يسالون انما قوله لشئ اذا
اراده ان يقول له كن فيكون لاراد لقضائه ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب
قال فاما روى ابو هريرة عن النبى ﷺ ان الطيرة فى ثلث فى الدار والمراة والفرس فالجواب
عنه ان عايشة رضى الله عنها طعنت عليه وبينت سبب الحديث وذلك انما ذكرها قول ابى هريرة
فقالت لم يحفظ ابو هريرة دخل علينا رسول الله ﷺ يقول قاتل الله اليهود يزعمون ان الشوم
فى الدار والمراة والفرس فسمع ابو هريرة اخر الحديث ولم يسمع اوله وفى رواية ان رجلين
دخلا على عايشة فقالا ان اباهريرة يحدث عن النبى ﷺ ان الطيرة فى ثلثة فى الدار
والمراة والفرس فغضبت عايشة غضبا شديدا وقالت والذى انزل القران على ابى
القاسم ماقاله انما قال كان اهل الجاهلية يتطيرون من ذلك فقد بينت عايشة وجه
الحديث وسببه وان ذلك من قول اليهود والجاهلية وبينت ان اباهريرة لم يسمع اول
الحديث وقد تاول قوم حديث ابى هريرة فى ان الشوم فى المراة اذا كانت لاتلد او سيئة
الخلق وفى الدار اذا كانت بعيده عن المسجد او ضيقة او جيرانها جيران سوء وفى الدابة
اذا كانت تعض او ترفس او كانت مربوطة الفخر والخيلاء كما جاء فى حديث الخيل للاثة

لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذى هى عليه وزر فرجل ربطها فخرا ورياء
وبطرا ونواء لاهل الاسلام فهى عليه وزر واعظم الشوم ماجر لصاحبه الوزر وكقوله
صلى الله عليه وسلم من سعادة المرأ المراة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح
ومن شقوة المرء المراة السوء والمسكن السوء والمركب السوء قال فاما روى انس ان رجلا
جاء الى النبى ع فقال يا رسول الله انا نزلنا دارا فكثر فيها عددنا وكثرت فيها اموالنا ثم تحولنا
عنها الى الاخرى فقلت فيها اموالنا وقل فيها عددنا فقال رسول الله ع فذروها ذميمة
فالجواب عنه انه قال لهم ذروها ذميمة لما قد كان استقر فى انفسهم وزمان الجاهلية من
شوم الدار فالمراد ذرواهن الكلمة وامرها بالنقله عنها ليزول ما توهموه فى قلوبهم من
ان الشوم فى المسكن ولما لحقهم من الاستيحاش فيها والتثاقل بها ليتعجلوا الراحة ويزول
عنهم توقع البلاء الذى قد استشعروه من نزول الجوايح وان لم يكن لذلك فى الحقيقة
اصل ولئلا يعتقدوا التشاؤم بالدار قال ويفهم من قوله ذروها ذميمة وعدم التصريح لهم
والتعريض بذكر الشوم ان ذلك قد كان قرره لهم بقوله لا عدوى ولا طيرة فان سؤال
السايل له فى ذلك على سبيل الاستفهام مما اشكل عليه من وقوع النقص بسكنى الدار
الثانية دون الاولى كما قال ذلك الرجل الاخر ان النقمة تكون فى سفد البعير فيدخل
فى الابل فتجرب فقال له فمن اعدى الاول وقال لهذا ذروها ذميمة حسما لوهم صاحب
البعير ان بعيره مخالط غيره فاعداه ويتسلسل ذلك فى ظنه فقطعه بهذا الجواب
وقال لصاحب الدار ذروها ذميمة خوفا عليه ان يقوى وهمه باستمرار النقص عليه
بالمقام بها فيؤدى ذلك الى سوء اعتقاده فيما اخبره به اولا لانه لا عدوى ولا طيرة
وانما الجواب عن الامر بالفرار من المجذوم والبعد عنه فحصول على كثرة مخالطته و
مضاجعته وملابسته غالبا فان شم ريحه وعرقه موذ فى العادة كما قد عرف وجرب
فى اشياء كثيرة غير ذلك فى الشم واللمس والاكل وضروب من الملابسات لا يمكن انكارها
كما لا ينكر التاثير باصابة العين ورؤية الحية البتراكما جاء فى الحديث الصحيح العين حق
ولو كان شى سابق القدرة سبقته العين وقال فى الحية انها تطمس البصر وتسقط الحبل

عندرؤيتها فضلا عن لسعها وقد جربت هذا ورواية كما جاء به الحديث من الصادق المصدوق
الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وكما لا ينكر الهلاك ونحوه فى شرب السم و
الحريق فى مس النار وما يعرض عن شم الكندر ونحوهما وما يحصل من النفع بشم المسك و
غيره من الطيب والرياحين والفواكه وذلك كله من باب التداوى والتوقى وقد اشرنا
الى ذلك فى موضعه بابسط من هذه العبارة فان الله تعالى اودع المضار والمنافع فى
اشياء علمها من علمها وجهلها من جهلها قال فاما ما روى عمار رة عن النبى عليه السلام
انه قال لا يوردن على ذى عاهة مصح فهو كما مر بالفرار من المجذوم ومنعه من دخول معك
ما صح من ذلك عن النبى ع فهو محمول على انه انما منع من ذلك لئلا يصيب المورد
والملابس من ذلك المرض شئ فيعتقد بجهله انه اعداه فيخطى ويسبب فعل الله الى المرض
وذلك عصيان من قايله قال وهذا تاويل شرير يعضده ما قدمنا من ان النبى ع اخذ يد
مجذوم فوضعها معه فى القصعة فعلى هذا لك رد اعليهم لما كانوا يعتقدون من ان الداء
نفسه يعدى وكذلك بين فساد قولهم ان الابل تكون بالارض كانها الظباء فيدخل فيها
الجمل الاجرب فتجرب كلها بقوله فمن اعدى الاول واذا جاز لقايل ان يتاول قوله لا يوردن
الممرض على المصح على انه يعديه مع عدم عاضد فبطريق الاولى ان يتاول لا يوردن
الممرض على المصح اى انه لا يورد الممرض على المصح مرضا فتكون لا نافية ولا تكون ناهية
مع ما معها من العاضد فى قوله لا عدوى ويكون قوله لصاحب الدار ردوها ذميمة
وقوله فر من المجذوم مع عدم التصريح والتعريض فيهما بالعدوى نزلناهما على ما
اعتقدا من العدوى ويكون قد وكلهما الى ما ثبت فى نفوسهما اذ لم يقبلا قوله لا عدوى
عقوبة لهما وزجرا لمن راى ما ارتكبا كما قال للمحموم الذى دخل عليه وقال له لا باس طهور
ان شاء الله فقال بل حمى تفور على شيخ كبير تزير القبور فقال فنعم اذن قال فالموت
والمرض المكتوبين لا ينفع الفرار منهما بل ولا من كل مقضى قال الله تعالى ايما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وقال ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا
فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير فاذا كانت مكتوبة

شبكة الألوكة www.alukah.net

قبل ان يبراها كيف يمكن الخلاص منها بالفرار قال ويبين هذا ويؤكده وين يده
وضوحا ان الداء لو كان من شانه ان يعدى لما سلم منه احد لانك ترى اكثر من يلابس
المرضى من اهاليهم وخدامهم وملابسيهم لا يصيبهم من ذلك شئ مع طول الملازمة و
كثرة المجالسة قال ولو اناذكرنا ما رأينا وسمعنا من هذا الباب لطال الكلام جدا
والامر فيه واضح لا يحتاج الى بيان ولا يفتقر الى برهان فاما ان يكون النهي منه ﷺ
ان يورد الممرض على المصح على سبيل انه يعدى قياسا وكلا قال والذي يغلب على ظني
ان هذه الاوهام انما هي نزغات من شيطان او نفثات من ملحد او هفوات من جاهل
بالشرع فاسد العقل والطبع احتال بها الشيطان على المسلمين ليتركوا عيادة المرضى التي
يخوض العايد بها في الرحمة فاذا جلس عند المريض غمرته والتي هي احد حقوق المسلم
على المسلم التي يمشي معه فيها سبعون الف ملك يستغفرون له والتي من تمامها ان يضع العايد
يده على المريض ويباله عن حاله ويجس نبضه ويتعرف ما عنده من الحمى وغيرها بمس بعض
اعضائه اما الصلابة ورم او رخاوة ونحو ذلك اما يصف له دواء يلايمه واما يستوصف
له الدواء ممن يعرفه بكنه حاله وهذه حاله لم يزل عليها السلف والخلف اخذا بقوله ﷺ
من تمام عيادة احدكم اخاه ان يضع يده عليه فيساله كيف اصبح كيف امسى وفي صحيح البخاري
ان سعدا قال جاءني النبي ﷺ وانا مريض فوضع يده على جبهتي ثم مسح وجهي وبطني ثم
قال اللهم اشف سعدا واتمم له هجرته فما زلت اجد بردها على كبدي فما خال الى حتى الساعة
وفيه ايضا ان النبي ﷺ اخذ ابن ابنته وهو في سياق الموت فجعله في حجره ونفسه
تقعقع الحديث قال وهل يجوز لمسلم ان يعتقد ان النبي ﷺ كان يعلم ان في الامراض
ما يعدى وكتم امته واطلق القول بالتاكيد في عيادة المرضى من غير استثناء لشئ منها
ولا قال ان فيها ما يعدى واخر البيان عن وقته هذا محال بل قوم استهواهم الشيطان حتى
فوتهم فضيلة العيادة وما فيها من الاجر والشهادة حتى اتبعوه واطمانوا على طاعته
في ذلك ثم شطح بهم الى جهة اخرى وقال لهم ان الذي يتبع جنازة مطعون او ماووف
يخاف عليه ان يعديه ذلك فتركوا تشييع الجنايز ايضا التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم

من تبع جنازة ثم صبر حتى يصلى عليها فله من الاجر قيراط فان صبر حتى تدفن فله قيراطان
والتي هي من حقوق المسلم على المسلم بقوله يعوده اذا مرض ويشيعه اذا مات فتبعوا
الشيطان وعصوا الرحمن ولو كان لهم عقول يفقهون بها او اعين يبصرون بها الدواء
الاطباء الذين يباشرون المرضى دايما في مس اجسامهم وشم ارايح ابوالهم وغايطهم وبط
جراحاتهم وعصرها والتلوث بدمايهم وقيحهم وصديدهم ومواكلتهم ومشاربتهم واطالة
المكث معهم وكثرة التردد اليهم حتى ان نهارا حدهم ينقضي بملابسة المرضى كلما خرج
من عند مريض دخل الى مريض اخر وهم كما لا يخفى في الصحة والامن من العدوى و
هؤلاء الذين يغسلون الموتى من الطاعون وغيره كذلك لا يكاد يصيب احدا منهم شئ
من ذلك ثم الذين يحملون الجنايز كذلك امنون من العدوى وكذلك الذين يدخلون
قبورهم فيا ليت شعري كيف لا يتوقع الاعداء الا الملمن يمشي بليتمس الاجر وقضا حق اخوة
الاسلام ويقيم سنة النبي ﷺ ان هذا الا افك افتروه وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل وهم يحسبون انهم مهتدون فانا لله وانا اليه راجعون ثم انشد من كان وكان
نترك حضور الجنايز وما تعود المبتلى ٭ تفزع يصيبك مثلو عقلك بريد عقال
والله ان هذا يرد قول الاول من لم يرض ٭ وكيف مات الاول بدون ذي الاحوال
لو صح قولك هذا ماتوا الاطباء كلهم ٭ وما بقي قط غاسل ولا بقي حمال
القائل قال كل من مات بمرض او غرق او حرق او هدم او قتل او في وباء الطاعون او غير ذلك
من اسباب الهلاك فانما يموت باجله لم يكن ليتاخر عن اجله ولا يستقدم قبل اجله والدليل عليه
الكتاب والسنة فالكتاب قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون
وذم بقوله سبحانه الذين قالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض وكانوا غزا لو كانوا عندنا ما ماتوا
وما قتلوا وبقوله الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا فرد الله عليهم
واكذبهم وبين لهم خطاهم بقوله فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين وبقوله لو كنتم في بيوتكم
لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وبقوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا
في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير وبقوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو

شبكة الألوكة www.alukah.net

كنتم في بروج مشيدة وبقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وبقوله
ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون وهذه الايات كما ترى قد دلت على ان الانسان لا يتاخر
ولا يتقدم عن اجله ولا يقع الا على الوجه الذي علمه الله تعالى انه يموت فيه قال واما
السنة فاروى ابن مسعود عن النبي ﷺ قال يمكث خلق احدكم نطفة اربعين يوما ثم علقة
اربعين يوما الى ان قال ثم يقول الملك ما رزقه وما اجله اشقي ام سعيد فيقضى الله ويكتب
الملك وقوله ﷺ فرغ ربنا من اربع من الخلق والخلق والاجل والرزق وبلغنا
عن المدايني انه قال ما وقع الطاعون والوبا ببلد فخرج منه احد خوفا الا هلك قال ورايتنا
من ذلك كثيرا وسمعنا بمن جرى له ذلك وعن ابن ابي يحيى قال سمعت عمرو بن دينار يقول في
قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال وقع الطاعون في
قريتهم فخرج ناس واقام ناس فنجا الذين خرجوا وهلك الذين اقاموا فلما وقع الطاعون
الثانية خرجوا باجمعهم فاماتهم الله تعالى ودوابهم قال وكثيرا ما رايتنا من توفى وخرج من بلد خوفا
الاجل ولم ينفعه ما فعل قال وقال بعض اهل العلم لم ينه عن الدخول ارض الطاعون والخروج عنها
مخافة ان يصيبه غير ما كتب عليه او يعجل قبل اجله لكن حذر الفتنة على الحي ان يظن ان هلاك
من هلك من اجل قدومه ونجاة من نجا لاجل فراره وقد روي عن ابن مسعود انه قال الطاعون
فتنة على المقيم وعلى الفار اما الفار فيقول فررت فنجوت واما المقيم فيقول اقمت فهلكت
وانما فر فسلم من لم يجئ اجله واقام فهلك من جاء اجله فالنهي عن الدخول الى ارض الطاعون
تاديب وتعليم والامر بالمقام بارضه تفويض وتسليم فعليك باتباع الاخبار النبوية و
الاعراض عن الاراء الجاهلية فانه متى برزت فرسان النصوص في ميدان البحث تنكست حينئذ
رايات الراي على وجه الثرى وخرت صناديد الجدل لوجهها دللا هيبة من يرى ولا يرى
فنسال الله السلامة من بلائه والتسليم لامره وقضائه والقبول لما انزله على رسله
وانبيائه والعمل بمحكمه والايمان بمتشابهه من اوله الى انتهائه الثالث قال قل لمن
خاف العدوى بالمضي الى عيادة المرضى ولم يتبع الجنائز نبذا للسنة ورفضا وخالف
بذلك الرحمن جهلا وللشيطان اطاع وارضى وان قل له طريق الرشد كذا طولا

اخذها كذا عرضا وان دل على مرعى السعدان ضل يرعى رمثا وحمضا انت تحترز من
الموت وقاضي الاجل قد سجل وحكم وامضى لتقزمن شربة مشوبا فسوف تشربه صرفا محضا
الم تركم قد سلب طفلا رضيعا وشابا غضا وكم كسر من باب وخرق من حجاب وهجم على جناب
حتى افنى كلما بنى لك الامل ركنا شرع الاجل فيه هدما ونقضا وكلما ازددت من الدنيا بسطا ازددت
شحا وقبضا وكلما رفعك الوعظ بفعل خير متعد زادك اللزوم كرا وحفظا لا بد ما يدرك الموت
بالاضافة الى من مضى على حال لا ترضى وتجزم حركاتك للوقوف على جزا الشرط الماضي اذا خالفت
امرة تاكيدا وحضا ويعوزك البدل اذا نويت موزد اللعرض باسمك المعتل فتجي على الحال ركضا فيا
مريض الذنوب تيقظ فان عايد الموت قد جاء ليختبرك سحنة ويجس نبضا فقدم ايها الهالك من
مالك ما لك سلفا وقرضا ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا نقدا ولفلان كذا عرضا
فحي تؤخذ بكظمك فتقطع بندمك بريك نهشا وعضا ثم انشد كان وكان
عمرك يذهب وتمضي وانت في جمع الذهب ◦ الى متى ذا التواني والناس في ترحال
انهض وهيء جهازك ولا تقول السعة التعة ◦ القفل كلوا برزقم واكرثي الجمال
خلي التواني فهذي ركايب الموت رحلت ◦ غدا يدق الطنبك وترفع الاحمال
ايش تنظر والرفقة قد قدمت احمالها ◦ ومن تلوح الثريا ما يصبر الجمال
هذا اخر كلام السرمري وهذا فصل ذكره الحافظ ابو الفرج ابن رجب قال في الصحيحين
عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال لا عدوى ولا هامة ولا صفر فقال اعرابي يا رسول الله فما
بال الابل تكون في الرمل كانها الظباء فيخالطها الجمل الاجرب فيجربها فقال رسول الله ﷺ
فمن اعدى الاول قال اما العدوى فمعناها المرض يتعدى من صاحبه الى من يقاربه من
الاصحاء فيمرض بذلك وكانت العرب تعتقد ذلك في امراض كثيرة منها الجرب ولذلك سال
الاعرابي عن الابل الصحيحة يخالطها الجمل الاجرب فيجرب فقال النبي ﷺ فمن اعدى الاول ومراده
ان الاول لم يجرب بالعدوى بل بقضاء الله وقدره وكذلك الثاني وما بعده قال وقد وردت
احاديث اشكل على كثير من الناس فهمها حتى ظن بعضهم انها ناسخة لقوله لا عدوى مثل ما في
الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال لا يورد ممرض على مصح والممرض صاحب الابل

المريضة والمصح صاحب الابل الصحيحة والمراد النهي عن ايراد الابل المريضة على الصحيحة ومثل
قوله ﷺ فر من المجذوم فرارك من الاسد وقوله في الطاعون اذا سمعتم به بارض فلا تدخلوها
ودخول النسخ في هذا كما تخيله بعضهم لا معنى له فان قوله لا عدوى خبر محض لا يمكن نسخه
الا ان يقال هو نهي عن اعتقاد العدوى لا نفي لها ولا يمكن ان يكون ناسخا للنهي في هذه
الاحاديث الثلاثة وما في معناها قال والصحيح الذي عليه جمهور العلماء انه لا نسخ في ذلك
ولكن اختلفوا في معنى قوله لا عدوى واظهر ما قيل فيه انه نفي لما كان يعتقد اهل الجاهلية
من هذه الامراض وانها تعدى بطبعها من غير اعتقاد تقدير الله لذلك قال ويدل على
هذا قوله ﷺ فمن اعدى الاول يشير الى ان الاول انما جرب بقضاء الله وقدره وكذلك الثاني
وما بعده وخرج الامام احمد والترمذي من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم
لا يعدي شيء شيئا فقال له اعرابي يا رسول الله النقبة من الجرب تكون بشفر البعير
او بذنبه من الابل العظيمة فتجرب كلها فقال رسول الله ﷺ فما اجرب الاول لا عدوى ولا
هامة ولا صفر خلق الله كل نفس وكتب حيوتها ومصابها ورزقها فاخبر النبي ﷺ ان ذلك
كله بقضاء الله وقدره كما دل عليه قوله تع ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها واما نهيه عن ايراد الممرض على المصح وامره بالفرار من المجذوم
ونهيه عن الدخول الى موضع الطاعون فانه من باب اجتناب الاسباب التي خلق الله وجعلها
اسبابا للهلاك والاذى والعبد مامور باتقاء اسباب البلاء اذا كان في عافية منها فكما انه يؤمر ان لا
يلقي نفسه في الماء او في النار او يدخل تحت الهدم ونحو مما جرت العادة بانه يهلك او يوذي فكذلك
اجتناب مقاربة المريض كالمجذوم والقدوم على بلد الطاعون فان هذه كلها اسباب المرض
المتلفة والله هو خالق الاسباب ومسبباتها لا خالق غيره ولا مقدر غيره وقد روى في حديث
مرسل خرجه ابو داود في مراسيله ان النبي ﷺ مر بحايط مايل فاسرع وقال اخاف موت الفوات و
روي متصلا والمرسل اصح وهذه الاسباب التي جعلها الله اسبابا يخلق المسببات بها كما دل عليه
قوله تع حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل
الثمرات وقالت طائفة انه خلق المسببات عندها لا بها واما اذا قوي التوكل على الله والايمان

بقضائه وقدره فقويت النفس على مباشرة بعض هذه الاسباب اعتمادا على الله ورجاء منه
ان لا يحصل به ضرر ففي هذه الحال يجوز مباشرة بعض هذه الاسباب اعتمادا على الله ورجاء منه
ان لا يحصل ضرر ففي هذه الحال يجوز مباشرة ذلك لا سيما اذا كان فيه مصلحة عامة او خاصة وعلى
مثل هذا يحمل الحديث الذي خرجه ابو داود والترمذي ان النبي ﷺ اخذ بيد مجذوم فادخلها
معه في القصعة ثم قال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه وقد اخذ به الامام احمد وقد
روي نحو ذلك ابنه عبد الله وسليمان ونظيره ما روي عن خالد بن الوليد من اكل السم
ومنه مشي سعد بن ابي وقاص وابي مسلم الخولاني بالجيوش على متن البحر ومنه امر عمر بن الخطاب
لتميم حين خرجت النار من الحرة ان يردها فدخل اليها في الغار التي خرجت منه فهذا كله لا يصلح الا لخواص
من الناس اذا قوي ايمانهم بالله وقضائه وقدره وتوكلهم عليه وثقتهم به قال ونظير ذلك دخول
المفاوز بغير زاد فانه يجوز لمن قوي يقينه وتوكله خاصة وقد نص عليه احمد واسحق وغيرهما من
الائمة وكذلك ترك التكسب والتطبب كل ذلك يجوز عند الامام احمد لمن قوي توكله فان
التوكل اعظم الاسباب التي تستجلب بها المنافع وتستدفع بها المضار كما قال الفضيل لو علم الله منكل اخراج
المخلوقين من قلبك لاعطاك كما تريد وبذلك فسر الامام احمد التوكل فقال هو قطع الاستشراف
باليأس من المخلوقين قيل له فالحجة فيه قال قول ابرهيم ﷺ لما ألقي في النار فعرض له جبريل
قال الك حاجة قال اما اليك فلا قال سله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي ولا يشرع ترك
الاسباب الظاهرة الا لمن تعرض منها بالسبب الباطن وهو تحقيق التوكل فانه اقوى في
الاسباب الظاهرة لاهله وانفع منها فالتوكل علم وعمل فالعلم معرفة القلب بتوحيد الله بالنفع
والضر وعامة المؤمنين يعلم ذلك والعمل هو ثقة القلب بالله وفراغه من كل ما سواه وهذا
عزيز ويختص بخواص المؤمنين والاسباب نوعان احدهما اسباب الخير فالمشروع ان يفرح
بها ويستبشر ولا يسكن اليها بل الى خالقها ومسببها وذلك هو تحقيق التوكل على الله والايمان
به كما قال تعالى في الامداد بالملئكة وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله
ومن هذا الاستبشار بالفال وهو الكلمة الصالحة يسمعها طالب الحاجة واكثر الناس يركن بقلبه
الى الاسباب وينسى المسبب لها وقل من فعل ذلك الا وكل اليها وخذل وان جميع النعم من الله تعالى

وفضله كما قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله تعالى وقال وما بكم من نعمة فمن الله وقال بعضهم
لا نلت خيرا ما بقيت ولا عدانى الدهر شر ان كنت اعلم ان غير الله ينفع او يضر
ولا تضاف النعم الى الاسباب بل الى مسببها ومقدرها كما فى الحديث الصحيح عن النبى صلى
صلى بهم الصبح فى اثر سماء كانت من الليل ثم قال اتدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر
بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة
عن النبى ص قال لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر قال وهذا مما يدل على ان المراد نفى تاثير هذه
الاسباب بنفسها من غير اعتقاد انها بتقدير الله وقضائه فمن اضاف شيأ من النعم الى غير الله مع اعتقاد
انه ليس من الله فهو مشرك حقيقة ومع اعتقاد انه من الله فهو نوع شرك خفى والنوع الثانى
اسباب الشر فلا تضاف الا الى الذنوب لان جميع المصايب انما هى كما قال تعالى وما اصابك من سيئة
فمن نفسك وقال تع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فلا يضاف شئ الى شئ من الاسباب
سوى الذنوب والشرع اجتناب ما ظهر منها واتقاؤه بقدر ما وردت به الشريعة مثل اتقاء
المجذوم والمريض والقدوم على مكان الطاعون واما ما خفى منها فلا يشرع اتقاؤه واجتنابه
فان ذلك من الطيرة والنهى عنها والطيرة من اعمال اهل الشرك والكفر وقد حكاها الله تعالى فى
كتابه عن قوم فرعون وقوم صالح واصحاب القرية التى جاءها المرسلون وقد ثبت عن النبى ص
انه قال لا طيرة وفى حديث من ردته الطيرة فقد قارف الشرك وفى حديث ابن مسعود
المرفوع الطيرة من الشرك وما منا الا يتطير ولكن الله يذهبه بالتوكل قال والبحث
عن اسباب الشر من النظر الى النجوم ونحوها من الطيرة المنهى عنها والباحثون عن ذلك غالبا
لا يشتغلون لما يرفع البلاء من الطاعات بل يامرون بلزوم المنزل وترك الحركة وهذا لا يمنع
نفوذ القضاء والقدر ومنهم من يشتغل بالمعاصى وهذا مما يقوى وقوع البلاء ونفوذه
والذى جاءت به الشريعة هو ترك البحث عن ذلك والاعراض والاشتغال بما يرفع البلاء من الدعاء
والذكر والصدقة وتحقيق التوكل على الله عز وجل والايمان بقضائه وقدره وفى مسند ابن وهب
ان عبد الله بن عمرو بن العاص التقى هو وكعب فقال عبد الله لكعب علم النجوم فقال كعب لا خير فيه

قال عبد الله لم قال ترى فيه ما تكره يريد الطيرة فقال كعب وان مضى وقال اللهم لا طير الا
طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك فقال عبد الله ولا حول ولا قوة الا بالله فقال كعب جاء بها
عبد الله والذى نفسى بيده انها لراس التوكل وكنز العبد فى الجنة ولا يقولهن عبد عند ذلك ثم يمضى
الا لم يضره شئ قال عبد الله ارايت ان لم يمض وقعد قال طعم قلبه طعم الاشراك وفى مراسيل ابى
داود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس عبد الا سيدخل قلبه طيرة فاذا احس بذلك فليقل انا
عبد الله ما يشاء الله لا قوة الا بالله لا ياتى بالحسنات الا الله ولا يذهب بالسيئات الا الله
اشهد ان الله على كل شئ قدير ثم يمضى لوجهه وفى مسند الامام احمد عن عبد الله بن عمرو مرفوعا
من رجعته الطيرة من حاجته فقد اشرك وكفارة ذلك ان يقول احدهم اللهم لا طير الا طيرك
ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك وخرج الامام احمد وابو داود من حديث عمرو بن عامر قال ذكرت
الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احسنها الفال ولا ترد مسلما فاذا راى احدكم
ما يكره فليقل اللهم لا ياتى بالحسنات الا انت ولا يدفع السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك
وخرجه ابو القسم البغوى وعنده ولا نضر مسلما وفى صحيح ابن حبان عن انس عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال لا طيرة والطيرة على من تطير وقال النخعى قال عبد الله بن مسعود لا تضر الطيرة الا
من تطير ومعنى هذا ان من تطير تطيرا منهيا عنه وهو ان يعتمد على ما سمعه او راه مما يتطير به حتى
يمنعه ما يريده من حاجته فانه قد يصيبه ما يكرهه فاما من توكل على الله ووثق به بحيث علق قلبه
بالله خوفا ورجاء قطعه عن الالتفات الى هذه الاسباب لخوفه وقال ما امر به من هذه
الكلمات ومضى فانه لا يضره وقد روى عن ابن عباس انه كان اذا سمع نعق الغراب قال اللهم
لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك وكذلك امر النبى صلى الله عليه وسلم عند انعقاد اسباب العذاب
السماوية المخوفة كالكسوف باعمال البر من الصلاة والدعاء والعتق حتى يكشف ذلك عن الناس وهذا
كله مما يدل على ان الاسباب المكروهة اذا وجدت فان المشروع الاشتغال بما يرجى به دفع العذاب
المخوف منها من اعمال الطاعات والدعاء وتحقيق التوكل على الله والثقة به فان هذه الاسباب
كلها مقتضيات لا موجبات ولها موانع تمنعها فاعمال البر والتقوى والدعاء والتوكل من اعظم
ما تستدفع به ومن كلام بعض الحكماء المتقدمين ضجيج الاصوات فى هياكل العبادات بانقطاع

اللغات تحل ما عقدته الافلاك الدابرات وهذا على زعمهم واعتقادهم فى الافلاك واما
اعتقاد المسلمين فان الله وحده هو الفاعل لما يشاء ولكنه يعقد اسبابا للعذاب يخوف بها عباده ليتوبوا
اليه ويتضرعوا اليه مثل كسوف الشمس والقمر فانهما ايتان من ايات الله يخوف بهما عباده ليتفكر من
يحدث له توبة فدل على ان كسوفهما سبب يخشى منه وقوع العذاب وقد امر عايشة ان تستعيذ
من شر القمر وقال هو الفاسق اذا وقب وهو الليل اذا اظلم فانه ينتشر فيه شياطين الجن والانس و
الاستعاذة من القمر لانه اية الليل وفيه اشارة الى ان شر الليل المخوف لا يندفع باشراق القمر و
لا يصير بذلك كالنهار بل يستفاد منه وان كان مغمرا وخرج الطبرانى من حديث جابر مرفوعا لا تسبوا
الليل ولا النهار ولا الشمس ولا القمر ولا الريح فانها رحمة لقوم وعذاب لآخرين ومثل اشتداد الرياح
فان الريح كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الريح من روح الله تاتى بالرحمة وتاتى بالعذاب
وامر اذا اشتدت الريح ان يسال الله خيرها وخير ما ارسلت به ويستعاذ من شرها وشر ما ارسلت
به وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا راى ريحا او غيما تغير وجهه واقبل وادبر فاذا امطرت
سرى عنه ويقول قد عذب قوم بالريح ورأى قوم السحاب فقالوا هذا عارض ممطرنا واسباب
الرحمة يرجى بها عباده مثل الغيم الوطب والريح الطيبة ومثل المطر عند الحاجة اليه ولهذا يقال
عند نزوله اللهم اسقنا رحمة ولا تسقنا عذابا وامن اتقى اسباب الضرر بعد انعقادها بالاسباب
المنهى عنها فانه لا ينفعه ذلك غالبا كمن رد الطيرة عن حاجته حتى ان يصيبه ما تطير به فان
كثيرا ما يصاب بما يخشى منه كما قال ابن مسعود ودل عليه حديث انس المتقدم وكمن اتقى الطاعون
الواقع فى بلده بالفرار منه فانه قل ان ينجيه ذلك وقد وكثير من المتقدمين والمتاخرين من الطاعون
فاصابهم ولم ينفعهم الفرار وقد قال الله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وقد ذكر كثير من السلف انهم كانوا قد فروا من الطاعون

قال وفى بعض المتقدمين من الطاعون فبينا هو يسير بالليل على حمار له اذ سمع قايلا
يقول لن يسبق الله على حمار ولا على ذى منفعة طيارا وبانى الحتف على مقدار فقد يصبح الانسان
السارى واصابه الطاعون فمات قلت قد ذكرنا هذه الحكاية على غير هذا ذكر انه اقام و
لم يمت وهو اصح قال فاما قوله صلى الله عليه وسلم لا هامة فهو نفى لما كانت الجاهلية تعتقده

ان الميت اذا مات صارت له روحه او عظامه هامة وهو طاير يطير وهو شبيه باعتقاد
اهل التناسخ ان ارواح الموتى تنقل الى اجساد حيوانات من عز يعث ولا نشور وكل هذه اعتقادات
باطله جاء الاسلام بابطالها وتكذيبها ولكن الذى جاءت به الشريعة ان ارواح الشهداء فى حواصل
طير خضر تاكل من ثمار الجنة وترد من انهارها الى ان يردها الله تعالى الى اجسادها يوم القيمة و
روى ايضا ان نسمة المومن طاير يعلق فى شجر الجنة حتى يرجعها الله الى جسدها يوم القيمة واما
قوله صلى الله عليه وسلم ولا صفر فاختلف فى تفسيرها فقال كثير من المتقدمين الصفر داء فى البطن
يقال انه دود كبار كالحيات يعتقدون انه يعدى فنفى ذلك النبى صلى الله عليه وسلم وممن قال
هذا من العلماء ابن عيينه والامام احمد وغيرهما ولكن لو كان كذلك لكان هذا داخلا فى قوله
لا عدوى وقد يقال هو من باب عطف الخاص على العام وخصه بالذكر لاشتهاره عندهم بالعدوى
وقالت طايفة بل المراد بصفر شهر صفر ثم اختلفوا فى تفسيره على قولين احدهما ان المراد نفى ما كان
اهل الجاهلية يفعلونه فى النسى وكانوا يحلون محرم ويحرمون صفر مكانه وهذا قول مالك واما
ان المراد اهل الجاهليه كانوا يستشيمون بصفر ويقولون انه مشوم فابطل النبى صلى الله عليه
وسلم ذلك وهذا حكاه ابو داود عن محمد بن راشد المكحول عمن سمعه يقول ذلك قال ابن
رجب ولعل هذا القول اشبه الاقوال من الجهال يتشاءم بصفر وربما نهى عن السفر فيه والتشاءم
بصفر هو جنس من الطيرة المنهى عنها وكذلك التشاءم بيوم من الايام كيوم لاربعا وقد روى
انه يوم نحس مستمر فى حديث لا يصح بل فى المسند عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا على
الاحزاب يوم الاثنين والثلثا والاربعا فاستجيب له يوم الاربعا بين الظهر والعصر قال
جابر فما نزل بى امر مهم غايظ الا توخيت ذلك الوقت فدعوت الله فيه فرات الاجابة او كما
قال وكذلك تشاءم اهل الجاهليه بشوال فى النكاح خاصة وقد قيل ان اصله ان طاعونا
وقع فى شوال فى سنة من السنين فمات فيه كثير من العرايس فتشاءم بذلك اهل الجاهليه
وقد ورد الشرع بابطاله قالت عايشه رضى الله عنها تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى شوال وبنى بى فى شوال فاى نسائه كان احظى عنده منى وكانت عايشه رضى الله عنها
تستحب ان تدخل نساءها فى شوال وتزوج النبى صلى الله عليه وسلم ام سلمة فى شوال ايضا

فاما قول النبى صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيره والشوم فى ثلاث فى المراة والدار
والفرس خرجاه فى الصحيحين فقد اختلف الناس فى معناه فروى عن عايشه رضى الله عنها انها
انكرت هذا الحديث ان يكون من كلام النبى صلى الله عليه وسلم وقالت انما قاله كان اهل الجاهلية
يقولونه ذكره خرجه الامام احمد وقال معمر سمعت من فسر هذا الحديث يقول شوم المراة اذا كانت
غير ولود وشوم الفرس اذا لم يكن يغزى عليه فى سبيل الله وشوم الدار جار السوء وروى هذا
المعنى مرفوعا من وجوه لا تصح ومنهم من قال قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الشوم
وان يكون اليمن فى شئ ففى ثلاثه فذكر هذه الثلاثه وقال هذه الرواية اشبه باصول الشرع كذا
قاله ابن عبد البر ولكن اسناد هذه الروايه لا يقاوم ذكره الاسناد والمحققون يقولون فى اثبات الشوم
فى هذه الثلاثه ما ذكرناه فى النهى عن ايراد المريض على الصحيح والفرار من المجذوم ومن ارض الطاعون
ان هذه الثلاثه اسباب يقدر الله بها الشوم واليمن وتقرنه بها ولهذا شرع لمن استفاد زوجة
او امه ان يسال الله من خيرها وخير ما جبلت ويستعيذ به من شرها وشر ما جبلت عليه
كما فى حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم الذى خرجه ابو داود
وغيره وكذا ينبغى لمن سكن دارا ان يقول وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما
سكنوا دارا ان نقل عددهم وقلت اموالهم ان يتركوها ذميمة فترك ما لا يجد الانسان فيه بركة من دار
او زوجة او دابة غير منهى عنه وكذلك من رغب فى شئ فلم يربح فيه ثلاث مرات فانه
يتحول عنه وروى ذلك عن عمر بن الخطاب وان بورك له فى شئ فلا يتغير عنه ففى المسند وسنن
ابن ماجه عن عايشه مرفوعا اذا كان لاحدكم رزق فى شئ فلا يدعه حتى يتغير له او يتكره له قلت
قد جعل هنا هذا للفطة فى قوله عليه الصلاة والسلام دعوها ذميمة عايدا الى الدار و
هو الظاهر المتبادر الى الفهم وهو اجود من قول النرسى المتقدم ان ذلك عايد الى اللفظة
المقوله التى فيها التطير كقوله عند النداء دعوها فانها منتنه اى للفظه وما ذكره ابن رجب
احسن واظهر والله اعلم قال ابن رجب واما تخصيص الشوم بزمان دون زمان كشهر صفر
او غيره فغير صحيح وانما الزمان كله خلق الله تعالى وفيه تفعل افعال بنى ادم فكل زمان يشغله
المومن بطاعة الله فهو زمان مبارك عليه وكل زمان يشغله العبد بمعصية الله فهو شوم

عليه فالشوم فى الحقيقه هو معصية الله تعالى كما قال ابن مسعود ان كان الشوم
فى شئ ففيما بين اللحيين يعنى اللسان قال وما شئ احوج الى طول سجن من لسان وقال
عدى بن حاتم اعرابى راى واسمه بين لحيه يعنى لسانه وفى سنن ابى داود عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال حسن الملكه نماء وسوء الملكه شوم والبر زيادة فى العمر والصدقة
تمنع ميتة السوء فجعل سوء الملكه شوما وفى حديث اخر لا يدخل الجنة وهو من
يسئ الى مماليكه ويظلمهم وفى الحديث ان الصدقه تدفع ميتة السوء ويروى من
حديث على مرفوعا باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها خرجه الطبرانى وفى
حديث اخر لكل يوم يحسا فادفعوا الخس ذلك اليوم بالصدقة فالصدقة تمنع
وقوع البلاء بعد انعقاد اسبابه وكذلك الدعاء وفى حديث ان البلاء والدعاء يلتقيان
بين السماء والارض فيعتلجان الى يوم القيمه خرجه البزار والحاكم وخرج الترمذى
من حديث سلمان مرفوعا لا يرد القضاء الا الدعاء وقال ابن عباس لا ينفع الحذر
من القدر ولكن الله يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر وعنه قال الدعاء يدفع
القدر وهو ادفع القدر فهو من القدر وهذا القول النبى صلى الله عليه وسلم
لما سئل عن الادويه والرقى هل ترد من قدر الله شيئا فقال هى من قدر الله
ولذلك قال عمر لما رجع من الطاعون فقال له ابو عبيده افرارا من قدر الله تعالى
فقال عمر نفر من قدر الله الى قدر الله فان الله تعالى يقدر المقادير ويقدر
ما يدفع قبل وقوعه وكذلك الاذكار المشروعة تدفع البلاء وفى حديث
عثمان عن النبى صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ويمسى بسم الله
الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم لم يصبه
بلاء وفى المسند عن عايشه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشوم سوء الخلق
وخرجه الخرائطى ولفظه اليمن حسن الخلق وفى الجملة فلا شوم الا المعاصى
والذنوب فانها تسخط الله عز وجل فاذا سخط الله على عبده يشقى فى الدنيا والاخرة
كما انه اذا رضى عن عبده سعد فى الدنيا والاخرة قال بعض الصالحين و

قد شكى اليه بلاء وقع فيه الناس فقال ما ارى ما انتم فيه الا شوم الذنوب وقال ابو جازم كل ما شغلك عن الله من اهل وولد ومال فهو عليك مشوم وقد قيل

بيت — فلا كان ما يلهي عن الله انه ٭ يضر ويوذي انه لمشوم ٭ ٭

فالشوم في الحقيقه هو المعصية واليمن هو طاعة الله وتقواه ٭ كما قيل ٭

ان رايا دعا الى طاعة الله لراي مبارك ميمون ٭ ٭ ٭

والعدوى التي تهلك من قاربها هي المعاصي فمن قاربها وخالطها واصر عليها هلك وكذلك مخالطة اهل المعاصي ومن يحسن المعاصي ويزينها ويدعوا اليها من الشياطين الانس وهم اضر من شياطين الجن قال بعض السلف شيطان الجن تستعيذ بالله منه فينصرف وشيطان الانس لا يبرح حتى يوقعك في المعصية وفي الحديث يحشر المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وفي حديث اخر لا يصحب الا مومنا ولا ياكل طعامك الا تقي فالعاصي مشوم على نفسه وعلى غيره فانه لا يومن ان ينزل عليه عذاب فيعم الناس خصوصا من لم ينكر عليه فالبعد عنه متعين فاذا كثر الخبث هلك الناس عموما وكذلك المعاصي وعقوباتها يتعين البعد عنها والهرب منها حشية نزول العذاب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه لما مر على ديار ثمود بالحجر لا تدخلوا على هولاء المعذبين الا ان تكونوا باكين حشية ان يصيبكم ما اصابهم اخرجاه وهنا ثلثة امور الاول قد وردت احاديث مختلفه كما تقدم في العدوى والشوم من عليه الصلاة والسلام لا عدوى ولا طيره واكله مع المجذوم وقوله لا عدوى ولا هامة ولا صفر وقوله لا يوردن ممرض على مصح وقوله فر من المجذوم كما تفر من الاسد وقوله في الطاعون اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه فاختلف العلماء في العدوى والطير والشوم فقالت طايفة لا عدوى ولا شوم مطلقا حتى ولا في الدار ولا في المراة وان الطيرة محرمة وقالت طايفة بكراهة ذلك دون تحريمه وقالت طايفة لا عدوى ولا شوم الا في ثلثة المراة والمسكن والدابة وقالت طايفة الاحاديث فيها ناسخ ومنسوخ ثم اختلفوا فقالت طايفة احاديث لا عدوى ولا شوم ناسخة لتلك الاحاديث و

وقالت طايفة بل تلك الاحاديث ناسخة لاحاديث العدوى وعندي ان احاديث لا عدوى ولا طيره كانت بحضره من قد احكم التوكل والوثوق بالله عز وجل وتلك الاحاديث الاول كانت بحضرة اعوام الناس ومن ليس منزلة تلك المنزلة واقول ان الله عز وجل انما يبتلي بهذه المصايب العظام في الغالب من عصاه وتجراء على محارمه وجعل هذه البلايا تعدي غالبا لاجل فرار الناس منه عقوبة حتى لا يقربه احد ونهى عن الورود عليه وامر بالفرار منه واما احاديث لا عدوى ولا طيره فكانت في حق الخواص الذين قد احكموا التوكل واذا صار الانسان بهذه المنزلة وهذه المثابة ووثق بالله عز وجل لم يضره مضر حتى انه لو اكل اسما لم يضره كما وقع ذلك لخالد بن الوليد حين استف السم وقال بسم الله ثقة بالله فلم يضره ولهذا حين ادخل النبي صلى الله عليه وسلم يده الجذوم في القصعة قال بسم الله ثقة بالله واما الثاني فقوله عليه الصلاة والسلام في الدار حين شكى اليه امرها دعوها ذميمة قال السرمري وغيره هذه اللفظة عايدة الى اللفظ وقال ابن دجب عايدة الى الدار وان كل دار لم ير الانسان فيها بركة ينبغي له ان يتحول عنها واما الثالث الطيرة معناها التطير من الاشياء والخوف من العدوى بها واصابه شرها من ملابستها والطيرة والله اعلم انما سميت بذلك من اسم الطير فان العرب في ايام الجاهليه كانت تتشاءم بالطير اذا رات طايرا يتوسم منه الشر رجعت عن ذلك الامر او تفاءلت فيه بالشر كالغراب فانها اذا رات طايرا يتوسم فيه الخير سرت بذلك وتفاءلت بالخير وكانت اذا طار الطاير عن اليمن تفاءلت بالخير واذا طار عن اليسار تفاءلت بالشر وقد قال الشاعر

الا ايها الغراب الين ما لك كلما ٭ تذكرت لبنى طرت لي عن شماليا

وقد ورد في الحديث بعض ذلك حين دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عايشه فالت لها النساء على الخير والبركة وعلى خير طاير فاصل اخذ الطيرة من ذلك ثم نقلت الى كل خوف يقع واما العدوى فهي ان يعدى الشي الشي ثم يحتمل ان تكون ماخوذة من العدو وهو سرعة الجري من عدى يعدو عدوا اذا اسرع اي ان ذلك يسرع ويحتمل ان يكون ماخوذه من المعدى من تعدى يتعدا تعديا اذا ضر غيره وظلمه كان صاحب

العلة يضر الذى قاربه بعلته وقال اهل اللغة انما هى من عداه اذا اصابه دواه
واما الصفر فقد ذكر ابن رجب فى ذلك ما فيه كفاية انه هل هو وجع فى البطن
اود ود فى البطن اوحية فى البطن او ان المراد شهر صفر والتشاؤم به او تحريمه فى
الجاهلية وفى ذلك خلاف **واما** الهامة فقد ذكر ابن رجب ان روح الميت او عظامه
تصير هامة وهذا القول ليس بمرضى عندى ولكن الظاهر فى ذلك ما ذكر ان العرب
كانت تقول اذا مات الانسان صار على قبره هامة واحسن من ذلك ما ذكر بالنقل
الصحيح ان العرب كانت تقول ان الرجل اذا قتل قامت على قبره هامة ولا تزال تقول
اسقونى اسقونى حتى يوخذ بثاره فاذا اخذ بثاره سكنت واذا لم يوخذ بثاره
لم تزل تقول ذلك **تنبيه** قد ذكر الزهرى رد العدوى مطلقا وان ذلك لكون
كلها بعد الله تعالى قلت ومع القول بها فى بعض الاشياء لا يمنع ان يكون بقدر
الله فان الله عز وجل جعل الاسباب بها ثمرا كما ان النار تحرق والبرد يمرض
والسم يقتل فهى من جملة قدر الله عز وجل وانما المذموم من ذلك ان تنسب الى
السبب لا الى الله عز وجل فهذا هو المذموم ولا يمتنع ان يقدر الله عز وجل الامور
معلقة على فعل شئ وانه ان فعل كذا اصابه كذا وان لم يفعله لم يصبه **فائدة**
قال ابن الصلاح وجه الجمع بين الاحاديث ان هذه الامراض لا تعدى بطبعها و
لكن الله تبارك وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سببا لاعدابه مرضه ثم قد
يتخلف ذلك عن سببه فى سائر الاسباب ففى حديث لا عدوى نفى ما كان يعتقده
اهل الجاهلية من ان ذلك يعدى بطبعه ولهذا قال فمن اعدى الاول وفى الثانى اعلم بان
الله سبحانه وتعالى جعل ذلك سببا لذلك وحذر من الضرر الذى يغلب وجوده عند
وجوده بفعل الله سبحانه انتهى كلامه قال ابن حجر وافقه مشايخنا فى محتصراتهم لكن قال
البلقينى منهم العبارة الصحيحة ان يقول بدل قوله جعل قد يجعل **قال** ابن حجر وهو احتراز
حسن ليلا يخيل ان ذلك يقع دايما او غالبا والواقع انه قد يتخلف ثم الاصل فيه قول
الشافعى قال البيهقى فى المعرفة فى كتاب النكاح عند ذكر العيوب اخبرنا ابو سعيد بن ابى

انبا ابو العباس الاصم انبا الربيع بن سليمان قال قال الشافعى الجذام والبرص فيما يزعم
اهل العلم بالطب والجارب بعدى الزوج كثيرا وهو اذا مانع للجماع لانكاد نفس احدا ان
تطيب بجامعه من هو بها ولا نفس امراة ان تجامعها من هو به واما الولد فبين والله اعلم انه
اذا ولده اجذم او ابرص او جذماء او برصاء قل ما يسلم وان سلم ادرك نسله و
نسأل الله العافية قال البيهقى وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
لا عدوى ولكنه اراد به على الوجه الذى كانوا يعتقدونه فى الجاهلية من اضافة الفعل
الى غير الله وقد يجعل الله بمشيته مخالطة الصحيح من به شئ من هذه العيوب سببا لحدوث
ذلك ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يورد ممرض على مصح وقال فى الطاعون من
سمع به بارض فلا يقدمن عليه ويغرد لك مما فى معناه وكل ذلك بتقدير الله تعالى انتهى كلام
البيهقى قال ابن حجر والذى يظهر لى بان الشافعى ما روى حديث نفى العدوى ولهذا
اعتمد فى ذلك على قول الاطباء واهل التجربة من غير ان يعرج على ما وقع فى الحديث قلت
وقد ثبت اصحابنا جميعهم كذلك الخيار بالجذام والبرص واحتجوا لذلك بما روى عن عمر رضى
الله عنه قال ايما امراة غرها رجل به جنون او جذام او برص فلها مهرها مما اصاب منها و
صداق الرجل على من غره رواه مالك فى الموطا والدار قطنى وفى لفظ للدار قطنى قضى عمر رضى الله
عنه فى البرصاء والجذماء والمجنونة اذا دخل بها فرق بينهما ولها الصداق بمسيسه اياها
وهوله عليها **وعن** ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اربع لا تجزى فى بيع ولا نكاح المجنونة
والمجذومة والبرصا والقلفا رواه الدار قطنى وفى المسند عن كعب بن زيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تزوج امراة من بنى غفار فلما دخل عليها ووضع ثوبه قعد على الفراش
ابرص فكشحها بياضا فانحاز عن الفراش ثم قال الحقى عليك ثيابك ولم ياخذ مما اتاها شيا ورواه
سعيد فى سننه عن زيد ابن كعب بن عجره ولم يسمه وقد قال الزركشى فى شرح الحرقة بثبوت
الخيار بالجذام والبرص نخشى تعديهما الى الولد والى النفس ويثبت ان نفره تمنع الزوجان وكذلك
ذكر جماعة من اصحابنا فى علة ذلك وقد قال الشيخ وغيره من اصحابنا فى ذلك كانه يخاف تعديه
الى الولد والنفس والله **فائدة** النفوس النفوس والطبايع نقالة اذا رات علة فى الغير تعلقها

الى نفس الراى ولا سيما مع الحذر فان الحذر والخوف ينقلا ذلك غالبا ولا سيما اذا وقع معه
غيض وانقباض وانزعاج وضيق وحصر فان ذلك يوجب الثقل غالبا واما مع الافراح واتساع
النفس وابتساطها فلا يكاد يكون الثقل ولا العدوى ولهذا ترى الاطبا والجراحيه وارباب
العلاجات لا يصيبهم شئ من ذلك وهم يحالطون ويباشرون ويلابسون ارباب العاهات
والعلل والمصايب ولا يصيبهم شئ لانهم يدخلون مع الانبساط والاتساع وعدم الحصر
والضيق ولا سيما اذا كان عملهم ذلك باجرة فانهم يدخلون بنفس منشرحه طيبه راغبه
باخذ الاجرة فلا يكاد يصيبهم شئ من ذلك واما غيرهم فلا يلابسهم الا بتكره وضيق
وحصر فيحصل لهم ذلك فائدة يستحب لمن راى مبتلا ان يقول الحمد لله الذى عافانى مما
ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا وقد ثبت فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال من قال ذلك لم يصبه ذلك الداء ابدا والله اعلم

الفصل الثانى

فى الرخصة فى ذلك قال ابن ابى الدنيا ثنا على بن الجعد ثنا شعبة اخبرنى قيس بن محارب
قال سمعت طارق بن شهاب قال كنا نتحدث الى ابى موسى بوما بالكوفة فقال لنا بوكالا عليكم
ان تخوعنى فان هذا الوجع قد وقع فى اهلى فمن شاء منكم ان يتنزه منه فليتنزه واحد
واثنين ان تقولوا خرج خارج فسلم وجلس جالس فاصيب او يقول خارج لو جلست لاصبت
بما اصيب ال فلان او يقول جالس لو خرجت تسلمت كما سلم ال فلان وساحدثكم ما يتقى الناس
فى الطاعون انا كنا مع ابى عبيده وان الطاعون وقع بالشام وان عمر كتب اليه اذا اتاك
كتابى هذا ان اتاك مصبحا لا عشى وان اتاك ممسيا لا تصبح حتى تركب الى فقد عرضت
الى لبيك حاجة لا غنانى عنك فيها فلما قراء ابو عبيده قال ان امير المومنين اراد ان يستبقى
من ليس بباق ثم كتب اليه ابو عبيدة انى فى جند من المسلمين انى لبست ارغب بنفسى عنهم و
قد عرفت حاجة امير المومنين فحلنى عن بدى فلما قراء عمر الكتاب بكى فقيل له اتوفى ابو عبيدة
قال لا وكان قد قال وكتب عمر الى ابى عبيده ان الاردن ارض عمقه وان الجابيه ارض
نزهة فانهد بالمسلمين الى الجابيه فقال ابو عبيده انطلق فسوى للمسلمين منزلتهم قلت
لا استطيع قال لم اطفيت المراة قلت نعم قال فذهب ليركب وقال رجل لى الناس قال

فوجدوه فطعن فمات وانكشف الطاعون قال ونا احمد بن محمد ثنا ابراهيم
بن سعد عن محمد بن اسحق قال حدثنى ابان بن صالح عن شهر بن حوشب الاشعرى عن
رايه رجل من قومه كان حلف على امه بعد ابيه كان قد شهد طاعون عمواس قال
لما اشتعل الوجع قام ابو عبيده بن الجراح فى الناس خطيبا فقال ان هذا الوجع رحمة
ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان ابا عبيده يسال الله ان يقسم له منه
حظه قال فطعن فمات رحمه الله واستخلف على الناس معاذ بن جبل فقام خطيبا بعده
فقال ايها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان
معاذا يسال الله ان يقسم لال معاذ حظهم فطعن ابنه عبد الرحمن بن معاذ فمات
ثم قام فدعا الله لنفسه فطعن فى راحته فلقد رايته ينظر اليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول
ما احب لى بما فيك شيا من الدنيا او قال الدنيا قال فلما مات استخلف على الناس عمرو بن
العاص فقام خطيبا فقال ايها الناس ان هذا الوجع اذا وقع فانما يشتعل اشتعال النار
فتحيزوا منه فى الجبال فقال له ابو وائله الهذلى كذبت والله لقد صحبت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانت شر من حمارى هذا قال ما والله ما ارد عليك ما تقول ولكنى والله
لا يقيم عليه ثم خرج وخرج الناس فتفرقوا عنه ورفعه الله عنهم قال فبلغ ذلك عمر
من راى عمرو والله ما كرهه قال ونا على بن الجعد انا شعبه عن عاصم الاحول قال كان
مطرف قد خرج من الطاعون فجاء لياخذ عطاه وقد قنع راسه بثوبه قال فقلت له
يا ابا عبد الله ما تقول فى الخروج منه قال هو الموت نحاصه ولا بد لنا منه قال ونا
ابو الحسن العكلى سار بن الحباب قال اخبرنى يونس بن اسحق السبيعى قال اخبرنى بجاعة
بن هلال السحيمى قال كنا مع عمر بن عبد العزيز فى مكان فيحوفنا الطاعون فرحل وارتحلنا معه
قال وحدثنى ابو اسحق الاسدى ثنا مسلم بن ابرهيم عن شعبة عن يزيد بن ابى زياد
عن سليمان بن عمرو بن الاحوص ان ابا موسى كان بامر بنيه ان يخرجوا من الطاعون قال ونا
زياد بن ايوب ثنا سعيد بن عامر ثنا مجاح بن ابى عطيه قال لما وقع الطاعون قالت هند
بنت المهلب قال سعيد وهى عمته لمحابر بن زيد انى اكره ان افر من الطاعون وان امى تامرنى

ان اخرج قال الطعن امك قالت فخرجنا الى البادية قالت فكان جابر بن زيد ربما اذنا على
حمار فيقول ما اقربكم من بطنكم قال وحدثني ابو يعقوب المدني عن شيخ من قريش قال
هرب الوليد بن عبد الملك من الطاعون فقال له رجل يا امير المؤمنين ان الله تعالى يقول قل لن ينفعكم الفرار
ان فررتم من الموت او القتل الآية قال الوليد انما اريد ذلك القليل وقال ابن ابي الدنيا قال علي بن
محمد وكانت الطواعين بالشام كثيرة وكانت الخلفاء وابناؤهم يبتدرون ويهربون من الريف فينزلون
البرية خوفا من الطاعون فلما اراد هشام بن عبد الملك ان ينزل الرصافة قيل له يا امير المؤمنين لا تخرج
فان الخلفاء لا يطعنون لم نسمع بخليفة طعن ولم نره قال تريدون ان تجربوا بي فنزل الرصافة
وهي بريئة فيها قصور وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن محمد بن اسحق حدثني بان بن صالح
عن شهر بن حوشب الاشعري عن رابه رجل من قومه كان خلف على امه بعد ابيه كان شهد طاعون
عمواس قال لما اشتعل الوجع قام ابو عبيدة بن الجراح في الناس خطيبا فقال ايها الناس ان هذا الوجع
رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان ابا عبيدة يسأل الله عز وجل ان يقسم له منه
حظه قال فطعن فمات رحمة الله واستخلف على الناس معاذ بن جبل فقام خطيبا بعده فقال ايها
الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان معاذا يسأل الله عز
وجل ان يقسم لآل معاذ منه حظه قال فطعن ابنه عبد الرحمن بن معاذ فمات رحمه الله ثم قال ادعوا
ربه لنفسه فطعن في راحته فلقد رايته نبطر اليها ثم يقبل على ظهر كفه ثم يقول ما احب ان
بما فيك شيئا من الدنيا فلما مات استخلف عمرو بن العاص فقام فينا خطيبا فقال ايها الناس ان
هذا الوجع اذا وقع فانما يشتعل اشتعال النار فتجبلوا منه في الجبال قال فقال له ابو وائلة
الهذلي كذبت والله لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت شر من حماري هذا
قال والله ما ارد عليك ما تقول وايم الله لا نقمتم عليه ثم خرج وخرج الناس فقرقوا عنه ورفع
الله عنهم فبلغ ذلك عمر بن الخطاب من راي عمرو فوالله ما كرهه قال ابن سعد وقد جاء ان عمر بن الخطاب
كتب الى ابي عبيدة يامره بالانتقال بالناس من الارض التي كانوا بها الى ارض اخرى وان ابا
عبيدة اطاعه في ذلك فطعن قبل ان يرجع ورحل الناس بعد ان مات وروى ابن اسحق عن سعيد
عن المختار بن عبد الله الخلي عن طارق بن شهاب قال اتينا ابا موسى وهو في داره بالكوفة نتحدث

عنده فلما جلسنا قال لا تخافوا فعدمات انسان في الدار بهذا السقم فلا عليكم ان تتنزهوا
عن هذه القرية فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزهها حتى يرتفع هذا البلاء فاني ساخبركم بما
يكره مما يتقى من ذلك انه لو خرج لم يصبه فاذا لم يظن ذلك المرء المسلم فلا عليه ان يخرج ويتنزه
عنه اني كنت مع ابي عبيدة بن الجراح بالشام عام طاعون عمواس فلما اشتعل الوجع وبلغ
ذلك عمر كتب الى ابي عبيدة يستخرجه منه ان السلام عليك اما بعد فانه عرضت لي اليك
حاجة اذا نظرت في كتابي هذا ان لا تضعه من يدك حتى تقبل الي قال فعرف ابو عبيدة
انه انما اراد ان يستخرجه من الوبا فقال يغفر الله لامير المؤمنين ثم كتب اليه يا امير المؤمنين
اني قد عرفت حاجتك الي واني في جند من المسلمين لا اجد بنفسي رغبة عنهم ولست اريد
فراقهم حتى يقضي الله في وفيهم امره وقضاءه فحللني من عزيمتك يا امير المؤمنين ودعني
وجندي فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس يا امير المؤمنين امات ابو عبيدة قال لا
وكان قد قال ثم كتب اليه سلام عليك اما بعد فانك انزلت الناس ارضا عميقة فارفعهم
الى ارض نزهة قال فلما اتاه كتابه دعاني فقال يا ابا موسى ان كتاب امير المؤمنين قد جاءني
بما ترى فاخرج فارتد للناس منزلا حتى انتقل بهم فرجعت الى منزلي فلما اصبحت قد اصيبت
فرجعت اليه فقلت له قد كان في اهلي حديث فامر ببعيره فرحل له فلما وضع رجله
في الغرز طعن فقال والله لقد اصبت ثم سار حتى نزل بالجابية ورفع الوبا عن الناس
اخرجه ابن عساكر في ترجمة ابي موسى الاشعري في تاريخه وهذا حديث في اسناده
من لا يعرف لكنه جاء من وجه آخر عن ابي موسى لا باس به اخرجه الهيثم بن كليب في مسنده
والطحاوي في معاني الآثار جميعا من طريق شعبة واخرجه البيهقي من طريق ايوب بن
عايذ كلاهما عن قيس بن مسلم سمعت طارق بن شهاب قال كنا نتحدث الى ابي موسى الاشعري
فقال لنا ذات يوم لا عليكم ان تخافوا مني ان هذا الطاعون قد وقع في اهلي فمن شاء
منكم ان يتنزه عنه فليتنزه واحذروا اثنتين ان يقول قايل خرج خارج فسلم وجلس
جالس فاصيب لو كنت خرجت لسلمت كما سلم فلان ويقول قايل لو كنت جلست اصبت كما
اصيب فلان واني ساحدثكم بما ينبغي للناس في الطاعون واني كنت مع ابي عبيدة

وان الطاعون وقع بالشام وان عمر كتب اليه اذا اتاك كتابى هذا فانى اعزم عليك ان
اتاك مصبحا ان لا تمسى حتى تركب وان اتاك ممسيا ان لا تصبح حتى تركب فقد عرضت لى اليك
حاجة لا غنا بى عنك فيها فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب قال ان امير المؤمنين يستبقى من ليس بباق
فكتب اليه ابو عبيدة انى فى جندى من المسلمين لن ارغب بنفسى عنهم وقد عرفت حاجة
امير المؤمنين فحللنى من عزمتك فلما جاء عمر الكتاب بكى فقيل له توفى ابو عبيدة قال لا
وكان قد اى قرب وكتب اليه عمر ان الاردن ارض عمقة وان الجابية ارض نزهة فانهض
بالمسلمين الى الجابية فقال ابو عبيدة انطلق فبوئ للمسلمين منزلة فقلت لا استطيع
فذهب ليركب فقال لى رحل الناس قال فاخذه اخذ فطعنه فمات وانكشف الطاعون
لفظ الطحاوى وهو رواية الهيثم لا يقولن قايل ان هو جلس فعوفى الخارج لو كنت
خرجت لعوفيت كما عوفى فلان ولا يقول الخارج ان هو عوفى واصيب الذى جلس ولو كنت جلبت
اصبت كما اصيب فلان وقال بعد قوله فانهض بالمسلمين الى الجابية قال ابو عبيدة حين قرأ الكتاب
اما هذا فسمع فيه امر امير المؤمنين ونظيره فامر خبان ابو الناس منازلهم فطعنت امراتى فجئت
الى ابى عبيدة فقلت قد كان فى اهلى بعض العرض فانطلق هو يبوئ للناس منازلهم لفظ شعبة و
هذا اسناد صحيح الى ابى موسى وفى رواية ايوب بن عايذ عن قيس عن طارق انا كنا مع عمر لما وقع
الوبا بالشام فكتب عمر الى ابى عبيدة انه قد عرضت لى اليك حاجة احب بقاءه وهذا الذى
قاله ابو موسى يوافق لما يفسر فى اية ان الله تعالى مقت الذين قالوا ذلك اى لو اقمنا لمتنا
او لو خرجنا لبقينا قال ابن حجر وحاصل القصة ان ابا موسى حمل النهى عن الخروج من البلد
الذى يقع فيه الطاعون على من قصد الفرار من غير ان يضيفه الى معنى اخر غير الفرار كما اذا
كان الخارج عنها ممن لم يكن من اهلها فاستوخمها فخرج عنها الى بلد اخرى توافق ما الفه من بلدته
التى نشأ بها والى ذلك يشير قول عمر فى كتابه لابى عبيدة انك انزلت الناس ارضا عميقة وهى
بخين معجمة مفتوحة وميم مكسورة وبعد الياء المثناة من تحت الساكنة قاف اى قريبة من
المياه والنزوز والغمق فساد الريح ونحوها من كثرة الاندا فيحدث منه الوبا فاذن عمر فى الخروج
من تلك الارض ليتحق بالبوادى وليس هو لمحض الفرار من الموت وعلى ذلك يحمل كتابه الى ابى عبيدة

يامره بالرحيل اليه قال او كان عمر يرى النهى عن الخروج محمولا على ما اذا تمحض الفرار اما اذا كان
لحاجة اخرى فلا يدخل تحت النهى ويكون عرضت له فى نفس الامر حاجة عند ابى عبيدة ورجا
مع ذلك ان يسلم ابو عبيدة من ذلك المرض فى ضمنها وفهم ابو عبيدة ان هذا الثانى هو مراده
بالاصالة فلم يوافقه فى ذلك فعدل عمر الى امر يعم جميع من كان مع ابى عبيدة لما اعتذر
اليه ابو عبيدة انه لا يرى ان يخص نفسه بامر دونهم قلت وقد ظهر لى فى امر عمر وكتابه
امر اخر وهو ان عمر رضى علم بعين الفراسة ان اجل ابى عبيدة حان فى ذلك او يكون اطلعه الله
عليه بمنام او غيره فاراد ان يتودع منه ويراه قبل موته فارسل يطلبه ففهم ابو عبيدة
من ذلك انه انما اراد استخراجه منه ولهذا لما قرا عمر كتابه بكى فقيل له مات فقال لا
وكان قد وقع ذلك وهذا يدل على ما قلناه والله اعلم قال ابن حجر ذكر ما اعتل به
من اجاز الفرار احتجوا بامور الاول قال الطحاوى بعد ان اورد حديث لا يورد
ممرض على مصح من طريق الزهرى عن ابى سلمة عن ابى هريرة مرفوعا قال فذهب قوم الى
هذا وقالوا انما كره ذلك مخافة الاعداء وامروا باجتناب ذى الداء والفرار منه واحتجوا
برجوع عمر من سرغ بسبب الطاعون ثم ساق الحديث فى ذلك قال فقالوا قد امرنا
فى هذه الاثار ان لا نقدم على الطاعون وذلك للخوف منه خشية ان يعرى من دخل
عليه واحتجوا بحديث العرنيين حين امرهم النبى ﷺ ان يخرجوا عن المدينة الفصل
الثالث فى رد من قال بالفرار والقدوم عليه ذكر الطحاوى حجتهم ورد ذلك
بان الامر بترك القدوم عليه لو كان للخوف منه جاز لاهل الموضع الذى وقع فيه ايضا
الخروج منه للعلة المذكورة فلما منع اهل الموضع الذى وقع فيه الطاعون من الخروج
منه ثبت ان المعنى الذى من اجله منعوا من القدوم عليه غير المعنى الذى ذكروا وهو
عندنا والله اعلم على ان لا يقدم عليه رجل فيصيبه بتقدير الله عليه فيقول لو لا انى قدمت
هذه الارض لما اصابنى ولعله لو اقام فى الموضع الذى كان فيه لاصابه فامر ان لا يقدم
عليه حسما للمادة وكذلك ان لا يخرج من الارض التى نزل بها ليلا يسلم فيقول لو اقمت فى
تلك الارض لاصابنى ما اصاب اهلها ولعله لو اقام بها ما اصابه فى ذلك شىء فامر بترك

القدوم على الطاعون للمعنى الذى وصفنا قال ابن حجر وهذا الذى ذكره الطحاوى
بين فى كلام ابى موسى كما تقدم لكن المانع عمم النهى لمن اعتقد ذلك ولمن لم يعتقد جسما
للمادة والمجيز نظر الى المعنى الذى منع الخروج من اجله فخص المنع به والاول اسعد بالعمل
بالحديث قال والذى يظهر لى ان صنيع عمر ورجوعه من قبل ان يدخل البلد الذى وقع فيه
الطاعون ليس من الفرار فى شىء وانما هو بمنزلة من قصد دخول دار فراى بها حريقا تعذر
طفيه فعدل عن دخولها لئلا يصيبه فهو من باب اجتناب المهالك وهو ما يموت به قال وهذا
الذى يظهر انه جنح اليه عمر ومن وافقه قبل ان يبلغهم الحديث المرفوع فلما بلغهم جلمقا
لما اختاروه فلاجل ذلك قال من قال انما رجع عمر لاجل حديث عبد الرحمن لا لاجل ما اقتضاه
نظره قال والحق انهم ان يرجع فلما بلغه الخبر استمر عزمه كما تقدم تقريره واما الذين خالفوا
راى عمر فى ذلك قبل ان يبلغهم الخبر فسلكوا سبيل التوكل المحض مع قطع النظر عن الاسباب
وهو مقام شريف يناسب مرتبة خيار الصحابة ولهذا كان الكثير من المهاجرين والانصار على هذا
الراى ولم يخرج اليها احد من مشايخ قريش وانما وافقهم عمر وان كان من كبار المهاجرين لانه
غلب عليه النظر فى مصالح المسلمين لانه الامام ويجب عليه النظر فى مصالحهم وذلك لا يتم
الا بالنظر فى الاسباب والعمل بالراجح منها مع اعتقاد ان الامور كلها بتقدير الله تعالى وقد
ورد فى ذلك حديث اعقلها وتوكل اخرجه الترمذى وغيره ثم ساق الطحاوى من طريق
زيد بن اسلم عن ابيه قال قال عمر اللهم ان الناس يخلون فى ثلاث خصال وانا ابرأ اليك
منهن زعموا انى فررت من الطاعون وانا ابرأ اليك من ذلك وذكر الطلاق المكس
وسنده صحيح قال فدل على ان رجوعه كان لغير الفرار وكذا كتابه الى ابى عبيدة فيما امره به
من خروجه هو ومن معه من الجند انما هو بمعنى التداوى بالانتقال من ارض وخمة الى ارض
صحيحة ثم ساق قصة العرنيين وقال كان خروجهم عن المدينة للعلاج لا للفرار وهو
واضح من سياق قصتهم انتهى كلامه قال ابن حجر ولذلك يحمل ما ورد عن عمر انه ندم على رجوعه من سرغ
وهو فيما اخرجه ابن ابى شيبة فى مصنفه حدثنا محمد بن بشر وقال ابو اسحق فى مسنده اخبرنا ابو عامر
العقدى قالا ثنا هشام بن سعد حدثنى عروة بن رويم عن القسم عن عبد الله بن عمر قال جئت

عمر حين قدم فوجدته قائلا فى خبائه فانتظرته فى الخباء فسمعته يقول حين نصور من
سرغ اللهم اغفر لى رجوعى من سرغ وسنده جيد وقد قال الزركشى فى الجزء الذى جمعه
فى الطاعون تبعا لتاج الدين السبكى نقلا عن القرطبى فى المفهم لا يصح ندم عمر على رجوعه
وكيف يندم على فعل امر به النبى صلى الله عليه وسلم ويرجع عنه ويستغفر منه قال
ابن حجر قال السبكى هذا واما الزركشى فرده وقال هذا اسناد صحيح قال ابن حجر وانى لا تعجب من
القرطبى كيف يرد الاخبار القوية بمثل هذا مع امكان الجمع ثم قال الزركشى يحتمل ان يكون ندم
مخافة ان يكون فارا من القدر وراى ان النهى عن القدوم عليه رخصة فقد حكى البغوى
فى شرح السنة عن قوم ان النهى عن الفرار من الطاعون على التحريم والنهى عن القدوم عليه التنزيه
فيكون القدوم عليه رخصة لمن غلب عليه التوكل والانصراف عنه رخصة لمن انصرف
انتهى كلامه قال ابن حجر وليس فى كلام عمر ما يخص الامر فيما ذكره بل يحتمل ان يكون ندم
واستغفاره لانه خرج لامر مهم من امور المسلمين فوصل الى قرب البلد الذى كانت حاجته
فيه ثم رجع من ثم الى المدينة للحديث الذى سمعه فى النهى عن القدوم عليه وكان يمكنه
ان لا يفعل واحدا من الامرين وهو ان لا يقدم على البلد الذى فيه الطاعون امتثالا للحديث
ولا يرجع الى المدينة من غير قضاء الحاجة التى خرج لها بل كان يمكنه امر ثالث وهو ان يقيم
بالقرب من البلد المذكورة الى ان يرتفع الطاعون فيدخل الى قضاء ما امر به ولا سيما
والواقع ان الطاعون وقع ارتفاعه بعد رجوعه بزمن يسير كما تقدم وهو قدر مسافة
الطريق فى كتابة الحالى عبيدة وجواب ابى عبيدة ثم كتابه اليه كتابا ما مره بان يتحول بالجند
فامتثل امره وشرع فى التحول وارتفع الطاعون فلعله راى انه لو انتظر الى ان يرتفع كان
اولى من رجوعه لما كان فى رجوعه بالعسكر الذى كان صحبته من المشقة عليه وعليهم و
الخبر لم يرد بالامر بالرجوع انما ورد بالنهى عن القدوم والاقدام على ما جاء فى لفظ الخبر
من انه لا تقدموا ولا تقدموا ثلاثا او رباعيا فاحتمل ان ندمه انما كان على ذلك وقد قال القاضى
عياض لما ذكر اختلاف الصحابة من المهاجرين والانصار فى الرجوع جمعه كل من الطائفتين بينه كلاهما
مبنية على اصلين فى اصول الشريعة احدهما التوكل والتسليم للقضاء والقدر والثانى الحيلة

شبكة الألوكة www.alukah.net

والحذر بترك الالقاء الى الهلكه وهما فرعان متشعبان من اصل قاعدة القدر قال قيل
ان رجوع عمر انما كان للحديث لانه لم يكن ليرجع عن راى دون راى بغير حجة من حجة قال
ابن حجر نعم قد ورد عن غير عمر التصريح بالعمل بمحض التوكل فاخرج ابن خزيمة بسند صحيح الى هشام
ابن عروة عن ابيه ان الزبير بن العوام خرج عازيا نحو مصر فكتب اليه امراء مصر ان الارض قد وقع
بها الطاعون فلا تدخلها فقال الزبير انما خرجت للطعن والطاعون قد خلها فلقى طعنا
فى جبهته فارقه وسنده صحيح على شرط البخارى وقوله فارقه اى افاق من مرضه ذكره ابو موسى المدينى
فى ذيل الغريبين له **وقال** ابو بجلز التابعى المشهور لما وقع الطاعون بالبصرة وارتفع عدوا من
افرق منه وكانت جملتهم كذا قال ابو موسى يرد ان الطاعون قد يقال ان ذلك اغيا لمن
يرى من علة لا تصيب الانسان غالبا الا مرة واحدة كالجدرى والله اعلم **قال** ابن حجر اثر
ابى بجلز المذكور اخرجه ابن ابى الدنيا فى كتاب المرضى والكفارات من طريق عمر بن جرير قال كان
ابو بجلز يقول لا تحدث المريض الا بما يعجبه فانه كان يا بنى وانا مطعون فيقول عدوا اليوم
فى الحكذا وكذا ممن افرق وعدوك فيهم قال فارح بذلك سنده صحيح **تنبيه** ذكر ابن
حجر قد يعارض هذا الاثر عن الزبير ما اخرجه البيهقى بسند حسن ايضا عن هشام بن عروة
عن ابيه قال اقبلت الى الزبير يوما وانا غلام وعنده رجل ابرص فاردت ان امسه
فاشار الى الزبير فامرنى ان انصرف كراهة ان امسه قال ولا معارضة بينهما على ما
تقدم بل اقدام الزبير من قوة ايمانه وشدة يقينه ومنعه ابنه الصغير من مس
الابرص حشية ان يقدر الله عليه ان يصيبه ذلك فيظن لعدم توسعه فى العلم
انه من اللمس فيعتقد العدوى للنهى عن اعتقادها **وقال** القاضى تاج الدين السبكى
احتجوا ايضا بالقياس على الفرار من الاسد والعدو الذى لا يقدر على دفعه فان
الكفار وقطاع الطريق اذا قصدوا من لا طاقة له بهم جاز التنحى من بين ايديهم قال ونقل
فيه ابو الحسن الطيالسى الهراسى من الشافعية الاتفاق فقال لا نعلم فيه خلافا فى الجواز
وان كانت الاجال لا تزيد ولا تنقص قال **والجواب** ان القياس على الفرار من الاسد
والعدو ضعيف فان السلامة منهما نادرة والهلاك معهما كالمتيقن فصار كالقاء الانسان

نفسه فى النار بخلاف الفرار من البلد الذى يقع به الطاعون فان السلامة منه كثيرة
وان لم يكن غالبة **قال** ابن حجر وعلى تقدير تسليم القياس المذكور فهو قياس مع وجود
الفارق فان مسئلة الوقوف للاسد الى ان يفترسه داخلة فى النهى عن الالقاء الى الهلاك
ومسئلة الفرار جاء النهى الصريح عنها فكيف يستويان **قال** ابن حجر واحتجوا ايضا بالقياس
على الخروج من الارض المستوخمة كقصة العرنيين **والجواب** ان ذلك من باب التداوى وترك
ما لا يوافق المريض من الاغذية اذ لا فرق بين الاغذية والاهوية فى تاثير المرض وكان الخروج
من الارض التى لا توافق مزاج المريض من باب التداوى قال وقال القاضى تاج الدين السبكى
وعندى فى هذا الجواب نظر **قال** ابن حجر كان وجهه ان لقايل ان يقول ان الطاعون ايضا
ينشاء من فساد الاهوية فالخروج من البلد التى يقع بها ينبغى ان يكون جايزا مطلقا كما جاء
للعرنيين وهذا لا يتمشى على ما تقدم بحقيقة ان الطاعون من طعن الجن قال والجواب ان الخروج
العرنيين لم يكن لقصد الفرار اصلا وانما كان بمحض التداوى كما تقدم عن الطحاوى وكان خروجهم
من ضرورة الواقع لان الابل لما كان تنهيا اقامتها فى البلد وانما كانت فى مراعيها ودواهم كان
باوالها والبانها واستنشاق تلك الروايح وكان الخروج عن البلد ضمنا لامر محقق الوجود
بخلاف الخروج من من البلد الذى يقع فيه الطاعون الى بلد اخر فانه خروج اليه بالقصد
لا مظنون اذ لا يومن وقوع الطاعون فى البلد الاخر **قال** ويويد الفرق ايضا ان
من جملة اصول التداوى الرجوع الى المالوف والعادة وكان القوم اهل بادية
وريف كما وقع صريحا فى بعض طرق خبرهم فلم يوافق بلد الحضر امزجتهم فارشدهم الشارع
الى التداوى بما الفوه من الكون فى البدو ومن هنا يوخذ توجيه امر عمر ابا عبيدة
بالانتقال بجنده الى مكان اخر اوفق لامزجتهم من المكان الذى كان نزل به اولا ويدخل
فى هذا ما اخرجه ابو داود والحاكم من حديث عروة بن مسكى قال قلت يا رسول الله
ان ارضا عندنا يقال لها ارض ابين وهى ارض ريفنا ومرتنا وهى وبيه او قال وباؤها
شديد قال دعها عنك فان من العرف التلف **قال** ابن قتيبة العرف مدانا لوبا وقال
الخطابى ليس هذا من باب العدوى وانما هو من باب التداوى فان استصلاح الاهوية من

من اعود الاشياء على البدن بالصحة وفسادها من اضرها واسرعها الى سقمه عند الاطبا
فكل ذلك باذن الله ومشيته قال الزركشي واحتجوا ايضا بالقياس على الفرار من المجذوم
يعني بما اخرجه البخاري من طريق سعيد بن مينا قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الاسد و
في صحيح مسلم عن عمرو بن عمرو من اكشر يد الثقفي عن ابيه قال كان في وفد ثقيف رجل مجذوم
فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع وفي سنن ابي داود من حديث
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تديموا النظر الى المجذومين وصححه ابن خزيمة قال والجواب
عن ذلك من وجهين احدهما قال ابن الصلاح تبعا لغيره جمعا بين ما ظاهره التعارض من حديث
ابي هريرة لا يورد ممرض على مصح ان هذه الامراض لا تعدي بطبعها ولكن الله جعل ذلك سببا
للاعداء فقد يتخلف ذكر ثم ذكر كلاما طويلا قدمنا غالبه وحاصل الامران قول هذه الطائفة
جمهور العلماء على خلافه والصحيح عندهم عكسه والله تعالى الموفق **الباب**
الخامس في عدم دخوله مكة والمدينة قال ابراهيم بن المحق قال ابو القسم بن
عساكر في كتاب الجهاد انبا ابو القسم نصر بن احمد بن مقاتل السوسي انا جدي ابو محمد مقاتل بن
بن مطلوب بن نمربان ثنا ابو علي الحسن بن احمد الاهوازي سا ابو محمد عبد الرحمن بن عمان بن
القسم بن معروف ثنا عمي ابو علي محمد بن القسم بن معروف ثنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد
البغدادي ثنا صالح ثنا موسى بن عثمان المدني ثنا سفن بن عيينة عن هشام بن عروة
عن ابيه ان عايشة قالت قال رسول الله صلى الله وعليه وسلم ان الله عز وجل خلق
اربعة اشياء وارد فيها اربعة اشبا حلق الحديث وارد فه الزهد و
اسكنه الحجاز وحلق الد فه وارد فيها العقل واسكنه اليمن وحلق الريف
وارد فه الطاعون واسكنه الشام وخلق الفجور وارد فه الدرهم واسكنه
ذكر المدائني في التعازي عن علي بن عاصم باسناد له قال قال الطاعون
انا الحوبا لشام قال الحصب انا معك قال وقال الجوع انا الخوارض البادية قال فقالت
البعه انا الحوبا رض العراق قال فقال اسمع انا معك **قال** البخاري ثنا عبد الله بن

يوسف ثنا مالك عن نعيم المجمر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يدخل المدينة المسيح الدجال ولا الطاعون ان شاء الله ذكره في باب
الطاعون وذكر في باب لا يدخل المدينة الدجال اسمعيل ثني مالك عن نعيم بن عبد الله
المجمر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة
ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وقد روى هذا الحديث الامام احمد وغيره
وهو حديث صحيح ويتعلق بذلك عدة امور **الاول** ان الطاعون هل كان بالمدينة
او وقع بها قبل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ام لا وهل وقع بمكة قبل ذلك
ام لا فقال جماعة لم يقع واحتجوا على ذلك بان العرب لم تكن تعرفه ولهذا لما قال
النبي صلى الله عليه وسلم فناء امتي بالطعن والطاعون قالوا يا رسول الله هذا
الطعن قد عرفناه فما الطاعون ولو كان وقع عندهم قبل ذلك لكان معلوما والجمهور
على انه وقع بها قبل ذلك واحتجوا على ذلك بقصة عامر بن الطفيل حين قدم المدينة فطعن
وركب فرسه وجعل يقول غدة كغدة البكر في بيت امراة من آل فلان وعلى هذا
فالجواب عن سوالهم انه كان معلوم الصفة غير معلوم الاسم وكانوا يمونه غدة او اخرجا
ولم يكونوا يسمونه طاعونا والله اعلم **الثاني** انه لم يقع بها بعد دعوة النبي
صلى الله عليه وسلم والى اليوم هذا امر معلوم لم يذكر هند دعا النبي صلى الله عليه وسلم
والى اليوم ان احدا مات فيها بطاعون قط ولا اصابه طاعون قط وهذه معجزة باهرة و
آية ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم وكرامة بينة وقد ذكر جماعة من اعيان العلماء
مثل ابن حجر وغيرهم لم يسمعوا ان وقع بها طاعونا قط **الثالث** قد ذكرنا ان
الوبا والطاعون سان قد يجتمعان في بلد وقد يفترقان فاما الطاعون فلا يدخل مكة
ولا المدينة فالوبا هل يدخلها اما قبل النبي صلى الله عليه وسلم فكان بها اجماعا لا سيما
المدينة ولهذا في الصحيح من حديث عايشة قدمنا المدينة وهي وبا ارض الله واما بعد النبي
صلى الله عليه وسلم فلا يمتنع دخوله لكن قد دعى النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة
فقال اللهم صححها واصلحها وانقل حماها الى الجحفة وهذا من باب الدعا وقد يكون استجيب له

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو المقطوع به وقد لا فانه لم يخبر ان الوبا لم يدخلها مع الدعا واما الطاعون فاخبر انه لا يدخلها
وخبره عن الله وهو صدق مقطوع به واما مكه فقبل ذلك لعله لم يكن بها وبا ولهذا في دعاء
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم العن فلانا و فلانا كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا وهذا يدل
ان مكة لم يكن بها وبا والله اعلم **الرابع** امتناع الطاعون من مكة والمدينه بدعوة النبي صلى
الله عليه وسلم الظاهر ان الله عز وجل ذلك محكمة اقتضت ذلك اما مكة فلانها حرم الله الذي من دخله
كان آمنا والطاعون فيه تزويع مضاد للامن ولانه تعد من الجن ولما امن من دخل من تعدي
الانس من تعدي الجن فان الذي امنه فيه من تعدي الجن وهذا يوبدان الطاعون لم يكن بمكه
قبل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وان كان في المدينه فان مكة كانت محرمة امنة قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف المدينة فانها لم تكن محرمة ولم يكن بها حرم ولم تكن امنة وانها
صارت محرمة امنة ذات حرم حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم اليها ودعا لها فقد صح انه قال
ان ابرهيم حرم مكة ودعا لها واني حرمت المدينه قبل ما حرم ابرهيم مكة او اشد وفي رواية ان
ابرهيم حرم مكة واني احرم ما بين لابتيها وفي رواية ما بين جبليها وهذا كله يوبدان الطاعون لم يكن
بمكه قبل ذلك ولم ينقل قط وقوع الطاعون بمكة لا قبل النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعده وقد اخبر
الله عز وجل بامن من دخل في حرمه في غير ما موضع فقال تعالى الم نمكن لهم حرما امنا وقال ومن دخله
كان امنا وقال ليدخلوا المسجد الحرام ان شاء الله امنين فقد تكفل الله عز وجل له بالامن ومن
تكفل الله عز وجل له بالامن فهو قادر على حفظ وقوع الامن فيه من الجن والانس وغيرهما من
من الحشرات والسباع فانه يقال ان مكة كثيرة الحيات وهي مع كثرتها نادرة الاذى بل معدومة وايضا
كانت مكة محلا امن دعا النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة بمثل ما في مكة فصارت المدينة محل امن
فالدجال والطاعون لا يدخلان مكة لانها حرم امن فكذلك لا يدخلان المدينة بدعوة النبي صلى
الله عليه وسلم واخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهما بعدم الدخول والله اعلم **الخامس**
قرن النبي صلى الله عليه وسلم بين الطاعون والدجال في هذا الحديث يدل على تعظيم فتنة الطاعون
وانها مثل فتنة الدجال او قريب منها والامر كذلك فانها فتنة عظيمة ومحنة كبيرة لا يثبت لها
الا كل قلب صادق وكل راس فابق فكم من هدام لم يصبرها وكم من عالم زل منها وكم من عابد فرمنها

فهي قرينه من فتنه الدجال في قلة السلامة وكثرة الفتنة فان فتنة الدجال كذلك كثيرة الفتنة
قليلة السلامة لانها تاتي بعد جوع وقحط وعدم ماكل ومشرب وشهوات محببة للنفس وامور تشبه
الايات خوارق للعادات مثل المطر والخصب والجذب والموت والحيات بالكلام فنسال الله السلامة
وقد روينا في امالي المحاملي وسنن ابي داود وغيرهما من سمع بالدجال فلينا عنه فان الرجل
لياتيه بالحق فلا ينصرف الا كافرا لما معه من الحق فلا بد لكل من اتت عليه فتنه الدجال ان يصاب منها
اما بمعصية دنيوية او اخروية او رعب وكذلك الطاعون كل من اتى عليه لا بد ان يصاب اما بمعصية
دنيوية او اخروية او رعب **السادس** هذه الامور من الحكم الربانيه انه لا يدخل مكة و
لا المدينة لانها بلاد حارة شديدة الحرارة ولو دخلها يحصل منه الشدة الزايدة والامر المهول
فانه في الحر اشد منه في البرد وهذا امر من الامور المخالفة للقياس في ان هذه البلاد الحارة لو به
لا يقع بها ويقع في البلاد الباردة وقد اخبرني جماعة من اهل نجد انه لا يقع في بلادهم ايضا
وانهم قط لا يعرفونه فقد يكون ذلك من عدا الارض وان الوخم لا يكون بها وقد يكون ذلك
لقرب هواها من الحجاز والله اعلم به وقد رايتنا هذا الامر اغلب كثير في ارض المياه والريف
والرطوبة فالله اعلم بذلك **السابع** اشكال وقع وهو ان افضل البقاع مكة والمدينة
والموت بهما افضل من غيرهما ولا شك ان الموت بالطاعون شهادة فلاي شي نجت هذه
الشهادة عن هذين البلدين وما كان بهما منها لتجتمع الشهادة مع عظم الاجر كما قال عمر رضي الله عنه
اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك قيل الجواب عن ذلك من اربعة
اوجه الاول لانه فتنة وهما محميان عن الفتن ولهذا قرنه بفتنة الدجال الثاني لانهما شديدتا
الحرارة والطاعون شديد الحرارة فلا يجتمع على المومن حران ولما ازال ذلك عنهما عوض منه شهاده
وهو البطن فانه شهادة كما قد صح ذلك في الصحيحين وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المبطون
شهيد واكثر فنا نهما بالبطن فلما نزع منهما احدى الشهادتين عوض عنها بالاخرى والثالث لتظاهر حجة
وكرامة للنبي صلى الله عليه وسلم فالاخبار والدعا وتحقق ذلك والرابع وهو احسن الاجوبة انه
من وخز الجن فهو من جملة الطعن وطعن الانس ممنوع وقوعه بهما فكذلك طعن الجن فالشهادة العظمى التي
هي من طعن الانس لا تقع بهما فكذلك الشهادة الواقعة من طعن الجن لانه لو وقع بهما ذلك لاختلف قاعدة

شبكة الألوكة www.alukah.net

الامن وحصل الخوف فلهذا لم يقع بهما شئ من هاتين الشهادتين فان قيل قد تقع بهما شهادة طعن
الانس كما قتل عمر رضى الله عنه بالمدينه وابن الزبير بمكة قيل ذلك انما يكون من اعداء الدين
لا برعون حرمة الله فهو امر نادر وهو ممنوع منه شرعا فمن وقع منه فعليه لعنة الله فان قيل
اذا كان يمكن وقوعه من مسقه الانس فلا يمنع وقوعه من مسقه الجن ومع ذلك لم يشاهد
ذلك قط ولم يوجد قيل الجواب عن ذلك من وجهين الاول ان الجن اكثر تعظيما واجتنابا لحرمات
الله من الانس واكثر خوفا من الله منهم والثانى وهو الاحسن ان الجن محجوبة عن الاذى بهما وعليها
ملائكة تحميهما منهم كما قد صح ذلك فى حديث الدجال فى قوله عليه الصلاة والسلام على انقاب
المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وقال بعضهم انما لم تكن هذه الشهادة بمكة
والمدينة لان الموت بمكة والمدينة فيه فضل عظيم فهو لكثرة ما فيه من الاجر والفضل
غير محتاج الى النعوية بالطاعون وهذا قول مردود بالطعن وغيره وبقول عمر رضى الله عنه
اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك **الثامن** ان قيد هذا بدل
على ان الجن لا تدخل مكة ولا المدينة قبل الكلام هنا فى مقامين الاول عدم الدخول بالكلية
والثانى عدم الاذى فاما عدم الدخول بالكلية فما اطنه فان النبى صلى الله عليه وسلم فد اخبر
فى عدة احاديث على دخولهم كقوله عليه الصلاة والسلام لعمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا
سلك فجا غير فجك وقوله ان عفريتا من الجن عرض لى يقطع على صلاتى الى غير ذلك من الاحاديث وكذلك
فى مكة وخبر مسعر مشهور قد اوردناه فى كتاب جمع الجوامع وذلك كله يدل على انهم ليسوا بممتنعين
من مكة والمدينة بالكلية وانه يدخلها المومن والكافر منهم والبر والفاجر واما عدم الاذى
فهو محل نظر فاما الطاعون منهم فانهما محسان منه واما غيره من الاذى فيحتمل الاحتمال منه لوقوع
الامر بدليل قوله عز وجل ومن دخله كان امنا ويحتمل عدم ذلك لانه قد حصل الاذى منهم فى
زمنه صلى الله عليه وسلم فلا يمتنع بعد وقوعه وعندى ان الله عز وجل جبن اخرج الكفار
كلهم وقطع اثارهم واولهم واخرهم من جزيرة العرب وحرم عليهم دخولها واوجب
على عباده المومنين من الانس عدم تمكينهم من دخولها لا يمتنع ان يكون قد اخرج منها كفرة
الجن وقطع اثارهم واولهم واخرهم وحرم عليهم دخولها واوجب على عباده المومنين من

من الجن عدم تمكينهم من دخولها وكلما ثبت فى حقنا ثبت فى حقهم وكلما كلفنا به كلفوا به
وكلما وجب علينا فعله وجب عليهم فعله فاذا كنا امرنا باخراجهم من جزيرة العرب وعدم
تمكينهم من دخول ارض الحجاز وقد فعلنا ذلك فالظاهر انهم كذلك مثلنا بل هم اسلط على كفرتهم
منا فيبعد كون الجن لا يدخلون ارض الحجاز ومكة والمدينة وقد يكون من هذه الحيثية لا يدخلها
الطاعون لان الطاعون يقع من الكفار اذا المسلم لا يستحل الاذى والضرر والله اعلم
التاسع قال ابن حجر ذكر الجواب عن اشكال فى كون الطاعون شهادة او رحمة روى مالك
فى الموطا وصححه البخارى من طريقه عن نعيم المجمر عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال واخرجه البخارى من رواية
شعبه عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه ياتيها الدجال فيجد
الملائكة يحرسونها فلا يدخلها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله اخرجه فى كتاب المغازى وفى
كتاب التوحيد من رواية يزيد بن هرون عنه وقال حلف فى الاطراف تفرد بزيد و
اخرجه ابو عوانه فى صحيحه من طريقه يزيد وهو من زياداته على مسلم واخرجه النزدى
من طريق يزيد ايضا قال ووجه الاشكال انه اذا كان شهادة ورحمة فكيف قرن بالدجال
وكيف مدحت المدينة الشريفة بانه لا يدخلها **الجواب** عن ذلك ان كونه شهادة ورحمة
ليس المراد بوصفه بذلك ذاته وانما المراد ان ذلك يترتب عليه وينشا عنه وانه سببه و
اذا تقرر ذلك واستحضر ما تقدم من انه طعن الجن ظهر مدح المدينة بانه لا يدخلها اشارة
الى ان كفار الجن وشياطينهم ممنوعون من دخول المدينة الشريفة ومن انفذ دخوله
اليها لا تمكن من احداهلها بالطعن حمايه من الله تعالى لهم منهم فان قيل طعن
الجن لا يخص بوقوعه من كفارهم فى مومنى الانس بل يقع من مومنى الجن فى كفار الانس
كما تقدم تقريره فاذا سلم منع الجن الكفار من المدينة لم يمنع من امن منهم قال
فالجواب ان دخول كفار الانس الى المدينة غير مباح فاذا لم تسكن المدينة الامن
بظهور الاسلام جرت عليهم احكام المسلمين وصار لم يكن حاصل الاسلام تبعا للخالص
فحصل الامن من وصول الجن اليهم بذلك فلذلك لا يدخلها الطاعون اصلا قال ابن

وقفها هذا الكتاب
فى كتبخانه سلطان محمد
خان وانا الفقير الى ربه
زاده محمد راغب
غفر لهما
١٣٠٩

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جمر وهذا الجواب احسن من جواب القرطبي في المفهم حيث قال المعنى لا يدخلها من الطاعون مثل
الذي في غيرها كطاعون عمواس والكارف وهو جواب صالح على تقدير التنزل ان لو وقع شئ
من ذلك بها وقال غيره سيبل الرحمة لم تخص في الطاعون وقد قال النبي صلى الله عليه و
سلم غيران عافيتك اوسع لي فان ذلك من خصايص المدينة الشريفة ولو ازم دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم لها بالصحة قال هذا حاصل ما اجاب به الشيخ ولي الدين والقاضي
تاج الدين السبكي قال وذكر المنجي اجوبة اخرى منها ان هذه مجرة لان الاطباء من
اولهم الى اخرهم عجزوا ان يدفعوا الطاعون عن بلد من البلاد بل عن قرية من القرى و
قد امتنع الطاعون من المدينة بدعايه وغيره هذه المدة المتطاولة قال ابن حجر وليس هذا الجواب
الجواب عن الاشكال ومنها ما تقدم من انها حرست من الشياطين ومنها انه عوضهم عن
الطاعون بالحمى لان الطاعون ياتي بعد مدة والحمى تتكرر في كل مدة فتعادلا ومنها ان
ذلك كان مخصوصا بزمنه صلى الله عليه وسلم ومنها انها صغيرة فلو وقع بها الطاعون
لغنى اهلها وهذا افسد الاجوبة لو قوعه بما هو اصغر منها قال ابن حجر ويظهر له جواب
اخص من هذه الاجوبة بعد استحضار الحديث الماضي عن ابي عسيب انه عليه الصلاة و
السلام قال اتاني جبرائل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون
الى الشام وهو ان الحكمة في ذلك انه عليه الصلاة والسلام لما دخل المدينة كان
في قلة من اصحابه عددا ومددا من زاد وغيره وكانت المدينة وبيه كما سبق في حديث
عايشة فناسب الحال الدعا بتصحيح المدينة لتصح اجساد المقيمين بها ليقووا على جهاد
الكفار وغيره صلى الله عليه وسلم في امر بن يحصل لمن اصابه كل منهما عظيم الثواب
وهما الحمى والطاعون فاختار حينيذ الحمى بالمدينة لان امرها اخف من امر الطاعون
لسرعة الموت به غالبا فلما اذن له في القتال كانت قضية استمرار الحمى ضعف الاجساد
التي تحتاج الى القوة في الجهاد فدعا حينيذ بنقل الحمى الى الجحفة فاجيب دعاوه وصارت
المدينة من اصح بلاد الله عز وجل فاذا شاء الله موت احد منهم حصلت له الشهادة التي
كانت من الطاعون بالقتل في سبيل الله الذي هو على درجة ومن فاته ذلك منهم مات

بالحمى التي هي حظ المومن من النار وكل يوم منها يكفر سنه واستمر ذلك بالمدينة بعده صلى الله
عليه وسلم تميزا لها عن غيرها من البلاد وتحقيقا لاجابة دعايه صلى الله عليه وسلم نعم شاركها
في ذلك مكة المشرفة فلم يدخلها الطاعون فيما مضى من الزمان كما جزم به ابن قتيبة في المعارف
ونقله جماعة من العلماء عنه واقروه الى زمن الشيخ محي الدين النووي ذكر ذلك في كتاب
الاذكار وغيره قال ابن حجر لكن قد قيل انه دخلها في الطاعون العام الذي وقع في سنة تسع
واربعين وسبعمائة وبعد ذلك فان ثبت ذلك فلعله لما انتهك من حرمها سكنى الكفار فيها
وخصوصا في زماننا هذا اخر كلامه والله اعلم **الباب الثامن** فيما ذكر من انه من الامراض المخوفة
واعلم ان الكلام على ذلك في مقامين **الأول** انه من الامراض المخوفة هذا مما لا خلاف فيه
بين الاصحاب كما قد قطع به جماعة من اعيان اصحابنا وغيرهم وهذا امر متفق عليه عند سايير
العلماء وسايير الاطباء فان جماعة من اصحابنا قد صرحوا بذلك منهم الشيخان وغيرهما ذكره
جماعة من الشافعية وغيرهم وقد صرح بذلك جمهور الاطباء وقالوا هو من الامراض المخوفة قلت
بل هو امر قد اجتمع الناس عليه من الفقهاء والاطباء والعوام من المسلمين وغيرهم فلا يحتاج ذلك
الى كلام **الثاني** ان وقوعه في البلد من غير ان يصيب الانسان قايم مقام الامراض المخوفة كما
قد صرح بذلك سايير اصحابنا كالقاضي وابي الخطاب وابن عقيل وابن الجوزي وصاحب التلخيص
والشيخان وغيرهم من اصحابنا وقد صرح به جماعة من الشافعية وغيرهم واعتبروا وصفه
من الثلث كمرض الموت وقال ابن احمدان في الرعاية وان وقع ببلده الطاعون وهو فيها
فهو كمرض مخوف وعنه لا بل كالصحة وقال الترمذي وقد بينا ان هذا المرض من اعظم
الامراض المخوفة خطرا وحكم الفقهاء بذلك وجعلوا الوصية في زمان وقوعه معتبرة
من الثلث وان لم يتلبس به الانسان وجعلوه كالواقف بين الصفين حال القتال و
كراكب البحر اذا هاج وكالحامل عند الطلق ونحو ذلك فالذي ينبغي ان يبداء به العاقل ان يخلص
رقبته من بقية الديون وذمته ويده ومن الدم لمطالم الخلق وينوب من جميع الذنوب
توبة نصوحا يتوب الله عليه ويخلص في ذلك كله ليخلص وتجلل من معامليه ويجتهد
في الخروج من المظالم فان النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له سعر لنا يا رسول الله

ينهم من امثال هذا المقام ان الشيخين
وغيرهما من اصحاب الحنفية له

قال انى لارجو ان القى الله وليس احد يطلبنى بمظلمة ثم يبادر بالوصية ان كان له ما يوصى
به ويجتنب الحيف فيها وبمنع امر الله ورسوله فقد جاء عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ما حق امرئ مسلم له شئ يوصى فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عند راسه قال
ابن عمر فما بت بعدها الا ووصيتى مكتوبة تحت راسى ويكثر من ذكر الله تعالى والآثار عنا
ومن اهم ذلك قول لا اله الا الله فقد جاء من كان اخر كلامه دخل الجنة وليكن حسن الظن بالله
انه يغفر الذنوب ولا يبالى فقد جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من استطاع منكم ان يلقى
الله تعالى الا وهو يحسن الظن به فليفعل فان الله تعالى يقول انا عند ظن عبدى لى فليظن بى عبدى
ما شاء هذا الذى ينبغى للمسلم ان يفعله فى هذا الوقت بل فى كل وقت والله الموفق انتهى كلامه
وهنا ثلثة امور احدها ينبغى لمن وقع فى بلده ولا يستحل من وقع به ان يتخلص من امور الناس
فيماله وعليه فيخرج الحق الذى عليه الى اهله ويخلص ماله ويحلل من اهله ويحللهم الثانى
تستحب الوصية لمن وقع فى بلده او وقع فيه بماله وما عليه ويستحب ان يوصى من ماله فى برآن كان
له مال ثم الوصية ان لم يكن له وارث فتستحب بجميع ماله وان كان له وارث فتستحب بالثلث
فادونه وان زاد على الثلث فانه لا ينفذ ولا يصح الا باجازة الورثة واما الوصية لوارث
ولا تنفذ الا باجازة الورثة وكذلك حكم وقفه وهبته فى مرض الموت فان ذلك يعتبر من الثلث
ولا يصح بزايد عليه الا باجازة الورثة والله اعلم الثانى الحذر الحذر كل الحذر من الحيف
فى الوصية او العمل فى مرض الموت بما يمنع وارثا من حقه او بعضه او التحيل على منع وارث
من ارثه او بعضه فان ذلك من الامور المحرمة الخطرة وهو علامة خاتمة السوء وكثر من
الناس عند الموت يقع له ذلك حتى شاهدناه من جماعة من العلماء فاياك اياك فدلك يحصل
بعده امور احدها ان يخص بعض ورثته بماله عند الموت فيحرم غيره وهذا يكون مع خفاء
ماله الثانى ان يحتال على ماله بوقف او اقرار ونحو ذلك الثالث ان يحتال على اخراجها
من الارث بوجه من الوجوه مثل ان يقر بمن يحبه ونحو ذلك وكل ذلك من الامور المحرمة الواجبة
للمقت واعظم من ذلك ان يكون له مال مدفون فيختار ان يذهب فى التراب ويعدم بالكلية
ولا ناخذ لوارث فلا علم به او يحسن له الشيطان انه لا يموت ويسوف له اخذا لوارث

له وان يطب فيحتاجه فلا يجده ان ويكون قد اظهر الفقر فيسول له ان الناس يطلعون على
غناه او كذب به فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم الباب التاسع فيما ذكر من انه شهادة وفضل و
اجر موت الصالحين ودعاء النبى صلى الله عليه وسلم به روينا فى مسند عبد بن حميد عن الحرث بن عزرة الزبدى
قال وقع الطاعون بالشام فقام معاذ بحمص فقال ان هذا الطاعون رحمة ربكم دعوة نبيكم
وموت الصالحين قبلكم وعن سعد عن رسول الله صلى الله عليه قال تستشهدون بالقتل و
الطاعون والغرق والبطن وموت المراة جمعا موتها فى نفاسها اخبرنا جماعة من شيوخنا
اجازة انبا ابو المجد بن الحسن م
ابنا ابو المجد بنا ابو بكر بن عبد الدايم ابنا سالم بن صغرى ابنا ابو السعادات القزاز
ابنا ابو على بن نبهان ابنا ابن شاذان ابنا ابو اسحاق ابن الحسين بن سلام بالعلى بن قادم بنا مسعر
عن زياد بن علاقة عن كردوس عن المغيرة بن شعبة انه قال اللهم ارفع عنا الرجز يعنى الطاعون
فقال ابو موسى اما انا فلا اقول هكذا اقول كما قال عبد الله الصالح ابو بكر الصديق رضى الله عنه
اللهم طعنا وطاعونا فى مرضاتك اخبرنا جدى وابن مقبل اجازة انا الصلاح بن
ابى عمرانا الفخر البجارى انا حنبل الوصافى انا ابن الحصين التيمى انا ابو بكر العطفى انا عبد
الله بن احمد نحا بى ثنا يزيد ابن هرون سا مسلم بن عبيد قال سمعت ابا عسيب بفتح
العين وكسر السين المهملتين ثم باء مثناه من تحت ساكنة ثم ياء مثناه من تحت ساكنة
ثم باء موحدة ذكره ابن حجر مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتانى جبرائيل عليه السلام بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت
الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم ورجس على الكافرين واخبرنا به
جماعة من شيوخنا اجازة انا ابن حجر اخبرتنا ام يوسف المقدسية عن ابراهيم بن صالح
ابن العجمى ان يوسف بن خليل الحافظ اخبرهم نا حنبل بن بدر نا ابو الحسن بن احمد المقرى نا
احمد بن عبد الله الحافظ بنا احمد بن يوسف بنا الحرث بن محمد سابر بن هرون بنا مسلم بن
عبيد ابو بصيرة سمعت ابا عسيب فذكر مثله سواء لكن فى اخره على الكافرين قال ابن حجر
حديث حسن وابو عسيب اسمه احمر وهو بكنيته اشهر قال وقد وقع لنا حديثه هذا بعلو فى
معجم الطبرانى والمعرفة لابن منده ولفظه فى الطبرانى فارسلت الحمى الى قبا وله حديث

اخراجه ابن منده قال ولا اعرف له غيرهما والراوى عنه ابو نضيرة بنون وصاد مهملة مصغر
وابو عبيدة بالتصغير ايضا وهو ثقة عند احمد وغيره وبحديثه شواهد فى البخارى وغيره فقال ابن ابى
الدنيا ثنا ابو خيثمة ثنا جرير عن منصور عن ابى بكر ابن حفص عن ابى مصبح بن شرحبيل بن السمط عن
عبادة بن الصامت قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون شهادة قال وثنا ابو
خيثمة ثنا وكيع ثنا مسعر عن زياد بن علاقة عن كردوس عن المغيرة بن شعبة ان الطاعون
لما وقع قال المغيرة ان هذا العذاب قد وقع فاخرجوا عنه قال فذكرته لابى موسى فقال لكن
العبد الصالح ابو بكر قال اللهم طعنا وطاعونا فى مرضاتك وقال ابن ابى الدنيا بنا احمد بن محمد
ثنا ابرهيم بن سعد عن محمد بن اسحق قال حدثنى بان بن صالح عن شهر بن حوشب الاشعرى عن
رابه رجل من قومه كان خلف عن امه بعد ابيه كان قد شهد طاعون عمواس قال لما اشتعل
الوجع قام ابو عبيدة بن الجراح فى الناس خطيبا فقال ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم
وموت الصالحين قبلكم وان ابا عبيدة يسال الله ان يقسم له منه حظه قال فطعن فمات
رحمة الله تعالى واستخلف على الناس معاذ ابن جبل فقام خطيبا بعده فقال ايها الناس ان هذا
الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان معاذا يسال الله ان يقسم لال معاذ
حظهم فطعن فى راحته فلقد رايته ينظر اليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول ما احب ان لى بما فيك شيا
من الدنيا قال ثم مات وذكر بقيته قال وثنا احمد بن محمد بن ايوب ثنا ابرهيم بن سعد عن
محمد بن اسحق عن رجل عن ابى قلابة عبد بن زيد الجرمى انه كان يقول بلغنى هذا من قول ابى
عبيدة وقول معاذ بن جبل هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم
فكنت اقول كيف دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته حتى حدثنى بعض من لا اتهم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع منه وجاه جبرئيل عليه السلام فقال ان فنا
امتك يكون بطعن او طاعون فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فبالطاعون
قال فعرفت انها التى كان قال ابو عبيدة ومعاذ قال وثنا ابو بلال الاشعرى ثنا حفص بن
عمر عن داود بن ابى هند عن شهر بن حوشب قال طعن عبد الرحمن بن معاذ فدخل عليه ابوه
فقال كيف تجدك اى بنى قال يا ابة الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال له معاذ ستجدنى

ان شاء الله من الصابرين فمات عبد الرحمن وطعن معاذ وقال ابن حجر الباب الثالث فى
كون الطاعون شهادة للمسلمين ورحمة عن انس رفعه الطاعون شهادة لكل مسلم متفق
عليه قال وحديث عايشة فى انه رحمة للمومنين اخرجه البخارى قال وفى رواية احمد من وجه آخر
عنها المقيم فيه كالشهيد ولابى يعلى من وجه اخر عنها ومن اصيب به كان شهيدا وحديث سرحبيل
ابن حسنه ان هذا يعنى الطاعون رحمة ربكم وعن ابى عبيده ومعاذ بن جبل نحوه وفى رواية لمعاذ
شهادة يخص الله بها من يشاء منكم واخرج احمد من طريق اسمعيل بن عبيد الله وهو ابن ابى المهاجر
قال قال معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستهاجرون الى الشام فتفتح ويكون
فيكم داء كالدمل وكالحرة تاخذ مراق الرجل يستشهد الله به انفسهم ويزكى به اعمالهم وفى
رواية البيهقى فى الدلايل يستشهد الله به انفسكم وديارتكم ويزكى به اموالكم له فى حديث
عوف بن مالك ثم موتان يظهر فيكم يستشهد الله به دياركم ويزكى به اموالكم ثم قال ذكر الاخبار
الواردة فى ان الشهادة لا تختص بالقتل فى المعركة روى مالك فى الموطا عن سمى عن ابى صالح عن ابى
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغرق
وصاحب الهدم والشهيد فى سبيل الله اخرجه البخارى من حديث مالك بهذا اللفظ واخرجه من
طريق ايضا مختصرا بلفظ المبطون شهيد والمطعون شهيد واخرجه مسلم من طريق جرير عن سهيل
بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الشهيد فيكم
قالوا يا رسول الله الذى يقتل فى سبيل الله فهو الشهيد قال ان شهداء امتى اذا لقليل قالوا
فمن هو يا رسول الله قال من قتل فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد
ومن مات فى الطاعون فهو شهيد ومن مات فى البطن فهو شهيد والغريق شهيد قال
البخارى ثنا موسى بن اسمعيل ثنا عبد الواحد ثنا عاصم حدثتنى حفصة بنت سيرين قالت قال
انس بن مالك يحيى عامات قلت من الطاعون فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون
شهادة لكل مسلم قال وثنا ابو عاصم عن مالك عن سمى عن ابى صالح عن ابى هريرة عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال المبطون شهيد والمطعون شهيد قال وثنا اسحق اخبرنا حسان قال
اخبرنا داود بن ابى الفرات قال ثنا عبد الله بن بريده عن يحيى بن يعمر عن عايشة زوج النبى

صلى الله عليه وسلم انها اخبرته انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون
فاخبرها نبى الله صلى الله عليه وسلم انه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمة
للمومنين فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث فى بلده صابرا يعلم انه لن يصيبه الا ما كتب الله
له الا كان له مثل اجر الشهيد تابعه النضر عن ذكوان وقال سيف بن عمر فى كتاب الفتوح لدعن
مشايخه كان فى طاعون عمواس موتان لم ترالناس مثله حتى طمع العدو فى المسلمين وطال
مكثه حتى تكلم الناس فى ذلك واختلفوا فامر معاذ بالصبر عليه حتى يخلى وامر عمر بن عبيسه
بالنجى عنه حتى يخلى فقال الذين يريدون النجى ايها الناس هذا رجز هذا الطوفان الذى بعثه
الله على بنى اسرايل فرد عليهم معاذ بن جبل والذين يريدون الصبر فقالوا لم تجعلون دعوة نبيكم
ورحمة ربكم عذابا وقال الامام احمد حدثنا ابو سعيد مولى بنى هشام ثنا ثابت بن يزيد ثنا
عاصم هو ابن سليمن عن ابى منيران عمرو بن العاص قال فى اخر خطبه خطب الناس ان
هذا رجز مثل السبل من سكه اخطاه ومثل النار من تنكبها اخطاها ومن اقام احرقته
فاذنه فقال شرحبيل بن حسنه ان هذا رحمة ربكم ودعوة نبيكم وقبض الصالحين قبلكم رجاله
ثقات واخرجه الطبرانى من طريق جرير عن عاصم وابو منيب بضم الميم وكسر النون بعدها ياء مثناه
من تحت ساكنه ثم باء موحده دمشقى يعرف بالاحدب مشهور بكنيته نزل البصره ووثقه العجلى
وقد اثبت البخارى سماعه من معاذ وذكره ابن حبان فى الثقات وفى الرواة ايضا ابو منيب
الجرشى بضم الجيم وفتح الراء بعدها شين معجمة وهو شامى ايضا روى عن سعيد بن المسيب وغيره
وروى عنه حسان بن عطيه وغيره فرق بينه وبين الذى قبله البخارى وابن ابى حاتم عن ابيه
وابن صاعد واخرون وقال ابو احمد الحاكم فى الكنى ما اراهما الا واحدا واتبعه بن عساكر ثم المزى
ومال ابن حجر الى التعدد وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا شعبه اخبرنى يزيد بن خمير سمعت
شرحبيل بن شفعه يحدث عن عمرو بن العاص ان الطاعون وقع فقال عمرو بن العاص
انه رجس فتفرقوا عنه فقال شرحبيل بن حسنه انى قد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو
اضل من حمل اهله وربما قال شعبه من بعيرا هله وانه قال انها رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت
الصالحين قبلكم فاجتمعوا له ولا تفرقوا منه فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال صدق واخرجه

ايضا عن محمد بن جعفر عن شعبه به لكن قال عن سرحبل بن شفعه قال وقع الطاعون
وقال فيه فبلغ ذلك سرحبيل بن حسنه وقال بعيرا هله ولم يشك واخرجه ابن خزيمه من هذا
الوجه ومن رواية ابن ابى عدى وابى داود الطيالسى قالا ثنا شعبه به وقال فيه وقع
الطاعون بالشام وقال فيه فانه رجس او رجز وقال فيه بل هو رحمة ربكم واخرجه الطحاوى
من رواية ابى الوليد الطيالسى عن شعبه به وقال فيه لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمعته يقول انها رحمة ربكم والبا فى مثله طريق اخرى اخرج الامام احمد وابن خزيمه من طريق
همام بن يحى عن قتاده زاد ابن خزيمة ومطر الوراق واخرجه ابن خزيمه ايضا من طريق هشام
الدستوائى عن قتاده كلهم عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم قال لما وقع الطاعون
بالشام خطب عمرو بن العاص الناس فقال ان هذا الطاعون رجس فتفرقوا عنه فى هذه الشعاب
وفى هذه الاودية فبلغ ذلك شرحبيل بن حسنه قال فغضب فجاء بحر ثوبه متقلدا نعله بيده
فقال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو اضل من حمار اهله هذا دعوة نبيكم ورحمة
ربكم وفاة الصالحين قبلكم لفظ احمد وهو سند حسن ولكن شهر فيه مقال واخرج
عبد الرزاق فى مصنفه عن معمر عن قتاده عن معاذ بن جبل منقطعا وفى رواية ابن خزيمه
فتفرقوا منه بدل فتفرقوا عنه فجاء بحر ثوبه ونعلاه فى يده فقال كذب عمرو زاد فى اخره فبلغ
ذلك معاذا فقال اللهم اجعل نصيب ال معاذ الاوفر طريق اخرى قال الامام احمد ثنا ابو احمد
الزبيرى ثنا مسرة بن معبد عن اسمعيل بن عبد الله قال قال معاذ بن جبل سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ستهاجرون الى الشام فتفتح ويكون فيكم داء كالدمل وكالجرة تاخذ
مراق الرجل يستشهد الله به انفسهم ويزكى به اعمالهم اللهم ان كنت تعلم ان معاذ بن جبل
سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطه هو واهل بيته الحظ الاوفر منه فاصابهم
الطاعون فلم يبق منهم احد فطعن فى اصبعه السبابة فكان يقول ما يسرنى ان لى بها حمر النعم
وهذا ايضا منقطع فان اسمعيل بن عبد الله هو ابن ابى المهاجر لم يدرك معاذا وقد اخرج
الطبرانى من رواية عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ حدثنا عزهذا طريق اخرى ورواها
البيهقى فى الدلائل من طريق عبد الله بن وهب عن ابن لهيعه عن عبد الله بن حنان انه سمع

سلمان بن موسى يذكران الطاعون وقع بالناس فقام عمرو بن العاص فقال يا ايها الناس انما
هذا الوجع رجس فتنحوا منه فقام شرجيل فقال يا ايها الناس انى قد سمعت قول صاحبكم وانى و
الله لقد اسلمت وصليت وان عمرو الاصل من بين اهله وانما هو بلاء انزله الله تعالى فاصبروا فقام
معاذ بن جبل فقال يا ايها الناس انى قد سمعت قول صاحبيكم هذين وان هذا الطاعون رحمة ربكم
ودعوة نبيكم وانى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستقدمون الشام
فتنزلون ارضا بقال لها حرسوسه فيخرج فيكم خرجان فمن ابى ذلك الدمل يستشهد لله
انفسكم وذراريكم ويزكى اعمالكم اللهم ان كنت تعلم انى سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه و
سلم فارزق معاذا وال معاذ من ذلك الحظ الاوفر الحديث قلت هذه رواية شاذة فان فيها
ان قول معاذ بعد قول عمرو ابن العاص وقد روى الثقات ان قول عمرو كان بعد موت معاذ طريق
اخرى قال الامام احمد ثنا اسمعيل هو ابن علية عن ايوب عن ابى قلابة ان الطاعون وقع بالشام فقال
عمرو بن العاص ان هذا الرجز قد وقع فروا منه فى الشعاب والاودية فبلغ ذلك معاذا فلم يصدقه
بالذى قال فقال بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم اللهم اعط معاذ واهل
بيته من رحمتك قال ابو قلابة فعرفت الشهادة وعرفت الرحمة ولم ادر ما دعوة نبيكم حتى
اسمعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو ذات ليلة يصلى اذ قال فى دعائه فحمى اذا او
طاعون فحمى اذا او طاعون ثلاث مرات فلما اصبح قال له انسان من اهله يا رسول الله قد سمعتك
الليلة تدعو بدعاء قال وسمعته قال نعم قال انى سالت ربى ان لا يهلك امتى بسنة فاعطانيها
وسالته ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فابى على وقال فقلت فعلت فحمى اذا او طاعونا
اذا حمى اذا او طاعونا ثلاث مرات رجاله ثقات الا انه منقطع بين ابى قلابة ومعاذ وهو كالرواية
الاولى وقد اخرج الكلاباذى فى معانى الاخبار من طريق محمد بن اسحق عن رجل عن ابى قلابة عبد الله
بن زيد الجرمى انه كان يقول بلغنى من قول ابى عبيده وقول معلما ان هذا الوجع رحمة
ربكم ودعوة نبيكم فكنت اقول كيف دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته
حتى حدثنى بعض من لا اتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمعه يقول وجاءه
جبرائيل فقال ان فنا امتك يكون بطعن او طاعون قال فجعل رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول اللهم فبالطاعون مرتين قال فعرفت انها الدعوة التى قال ابو عبيدة
ومعاذ قال ابن حجر الطريق الاولى التى ساقها احمد اصح رجالا من هذه بحرالة الواسطة
بين ابن اسحق وابى قلابة وقد تكلم الكلاباذى على رواية ابن اسحق قال اخبر النبى
صلى الله عليه وسلم ان فناء امته يكون باحد الشيئين فعلم ان احدهما
وهو الطعن يكون لهم من اعداء الدين الكفار واما من اعداء الدنيا كقطاع الطريق
وفى غلبة كله منهما فهو لدين واهله وهلاك الدنيا فرأى ان الطاعون
سلامة الدين وان فنى اهل الدين فاختار ان يكون فناء امته مع سلامة الدين
واهله قال ويحمل ان يكون انما اراد بذلك تحصيل الشهادة لامته قال
ابن حجر اما تفسير الدعوة فلم يسلم ابو قلابة من اخبره به واصح منه مجرجا
ورجالا حديث ابى موسى واحدث اخيه ابى بردة بن قيس ان النبى صلى الله عليه و
سلم قال اللهم اجعل فناء امتى بالطعن والطاعون وقد جزم الزمخشرى
بان هذا هو المراد بقول معاذ دعوة نبيكم ولا معارضة بين الخبرين
الان فى رواية ابى قلابة زيادة السبب قال ابن حجر والمشكل انما هو فى
رواية ابن اسحق لان ظاهرها اختيار احد الشيئين قال وبدل حديث
ابى قلابة رواية احمد فى هذا السبب والدعاء المذكور شاهد من حديث ابى بكر الصديق
رضى الله عنه اخرجه ابو يعلى من طريق القسم عن ابى امامة عنه قال كنت مع النبى
صلى الله عليه وسلم فى الغار فقال اللهم طعنا وطاعونا فقلت يا رسول الله انى
قد علمت لك قد سالت منايا امتك وهذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال دعوة
كدعوة ابيك ان طالت بك حياة ستراه سنده ضعيف فان كان ثابتا استفيد منه وقت
الدعاء بذلك تنبيه ذكره ابن حجر قال وقع تفسير رحمة ربكم ودعوة نبيكم ولم يقع تفسير
موت الصالحين قبلكم وذلك لانه لم يقع فى رواية ابى قلابة فى رواية عن احمد لكنها
وقعت من معاذ وابى عبيدة عند الكلاباذى وكذا وقع فى رواية يزيد كما تقدم فى الطريق
الاخرى وقد تكلم عليها الكلاباذى فقال يجوز ان يكون المراد بالصالحين بنى اسرائيل لانهم قبل

هذه الامة وقد وقع فيهم الطاعون ثم شان قصة ابي سهل وقال وكان ذلك من
الله تطهيرا لهم وكفارة لما كان منهم من السكون عن زمزي وما فعله هو ومن فعل غيره
كما كان وبل بعضهم كفارة ولما كان منهم حين عبدوا العجل لما تابوا الى الله عز وجل واستسلموا
له فهم صالحون لانهم تابوا فيجوز ان يكونوا المراد والله اعلم طريق اخرى عن معاذ خرج
الطبراني في المعجم الكبير من طريق كثير بن مرة عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم ستردون مرسلا يقال له الحابية او الجويبة يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد الله به انفسكم
ودياركم ويزكي به اعمالكم وفي سنده الحسن بن يحيى الخشني نجاء بمعجمة مضمومة مفتوحة ثم نون
فيه ضعف طريق اخرى قال ابو نصر التمار في كتاب الزهد له نا حماد بن سعدة نا ابو محصن
عن حصين عن سالم ابن ابي الجعد قال وقع الطاعون بحمص فقالوا هذا هو الطوفان
فان فبلغ ذلك معاذا فقال اجتمعوا الى دار معاذ فقال انه ليس بالطوفان الذي عذب به قوم
نوح بل شهادة ورحمة حسنة الحديث رواته ثقات الا انه منقطع طريق اخرى قال
ابن سعد في الطبقات انا عبيد الله بن موسى انا موسى بن عبيدة عن ايوب بن خالد عن عبد
الله بن رافع قال لما اصيب ابو عبيدة بن الجراح في طاعون عمواس استخلف معاذ بن جبل
واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ ادع الله يرفع عنا هذا الرجز قال انه ليس برجز ولكنه
دعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وشهادة يخص بها الله من يشاء منكم اللهم آت آل
معاذ نصيبهم الاوفر من هذه الرحمة فطعن اخرجه الطبراني من طريق عبيد الله بن موسى
واخرجه ابن وهب في جامعه عن سليمان بن بلال عن موسى بن عبيدة نحوه وموسى بن عبيده هو
الربذي وهو ضعيف طريق اخرى مطولة اخرجها البزار من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن
حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن حرير الحرث بن عميرة انه قدم مع معاذ من اليمن
فمكث معه في داره وفي منزله فاصابهم الطاعون فطعن معاذ وابو عبيدة بن الجراح
وسرجس بن حسنة وابو مالك في يوم واحد وكان عمرو بن العاص حين خبر بالطاعون
وقع فرقا شديدا وقال يا ايها الناس تفرقوا في هذه الشعاب فقد نزل بكم امرا ما اراه
الا رجزا او طاعونا فقال له سرجس بن حسنة كذبت قد صحبنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم وانت اضل من حمارك فقال عمرو صدقت وقال معاذ لعمرو بن العاص كذبت
ليس بالطاعون ولا الرجز ولكن رحمة ربكم ودعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم وموت
الصالحين قبلكم اللهم فآت آل معاذ النصيب الاوفر من هذه الرحمة قال فما امسى حتى طعن ابنه
عبد الرحمن واحب الناس الذي كان يكنى به فرجع معاذ من المسجد فوجده مكروبا فقال يا عبد الرحمن
كيف انت فاستجاب له فقال عبد الرحمن يا ابة الحق من ربك فلا تكونن من الممترين فقال معاذ
وانا ستجدني ان شاء الله من الصابرين فمات من ليلته ودفنه من الغد فجعل معاذ بن جبل
يرسل الحرث بن عميرة الى ابي عبيدة يساله كيف انت فاراه ابو عبيدة طعنه بكفه فبكى الحرث
ابن عميرة الى ابي عبيدة وفرق منهما حين راهما فاقسم ابو عبيدة بالله ما يجب ان له مكانهما من النعم
فرجع الحرث الى معاذ فوجده مغشيا عليه فبكا الحرث واستبكاهم ان معاذا افاق فقال يا بن
الحميرية لم تبكي علي اعوذ بالله منك فقال الحرث والله ما عليك ابكي قال معاذ فلام تبكي قال
ابكي عليما فاتني منك من الغدو والرواح او من العلم قال معاذ اجلسوا فاجلسه في حجره فقال
اسمع مني فاني اوصيك بوصية ان الذي تبكي على من عدوك ورواحك فان العلم مكانه بين لوحي
المصحف فان اعيا عليك بعقيرة فاطلبه بعدي عند ثلاثة عند ابي الدرداء وعند سلمان الفارسي
او عند ابن ام عبد يعني عبد الله بن مسعود واحذر زلة العالم وجدال المنافق به ان معاذا
اشتد به نزع الموت فنزع اشد العالم نزعه فكان كلما افاق من غمرة فتح طرفه فقال اختفني
اختفنك فوعزتك انك لتعلم اني احبك هذا اسناد حسن واخرجه الطبراني من هذا الوجه مختصرا
واخرجه ابو بكر بن شيبة في مصنفه والطبراني من طريقه عن ابي معاوية نا داود بن ابي
هند عن شهر بن حوشب عن الحرث بن عميرة الزبيدي قال وقع الطاعون بالشام فقام
معاذ فخطبهم بحمص فقال ان هذا الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم
وسقط من اسند عبد الرحمن بن غنم ولا يتصل الا به طريق اخرى فيها بعض المخالفة قال الامام
احمد نا يعقوب هو ابن ابراهيم بن سعد نا ابي عن محمد بن اسحق حدثني يا بان ابن صالح
عن شهر بن حوشب الاشعري عن رجل من قومه كان حلف على امه عدا به وكان
قد شهد طاعون عمواس قال لما اشتعل الوجع قام ابو عبيدة بن الجراح في الناس خطيبا فقال

ايها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان ابا عبيده
سال الله ان يقسم لابي عبيده حظه منه فطعن فمات فاستخلف معاذ بن جبل على الناس
فقام خطيبا بعده وقال مثل ما قال لكن قال ان يقسم لال معاذ حظهم فطعن ابنه عبد الرحمن
فمات ثم قام فدعا لنفسه فطعن في راحته فكان يقول ما احب ان لي بها شامن الدنيا فلما
قام عمرو بن العاص خطيبا فقال ايها الناس ان هذا الوجع اذا وقع انما تشتعل اشتعال
النار فتحصنوا منه في الجبال فقال ابو وائلة الهذلي والله لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانت شر من حماري هذا فقال الله ما اريد عليك ما تقول والله لا نقيم عليه
قال ثم خرج وخرج الناس فتفرقوا وارتفع الطاعون قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فنهاى
عمرو بن العاص فوالله ما كرهه واخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة ابي وائلة وقال
لا اعرف اباوائلة الا في هذه القصة قال ابن حجر وشهر فيه مقال وقد يكون في الواسطة بينه
وبين معاذ في هذا الحديث وشيخه غير مسمى وقد خالف في تسميه الذي رد على عمرو بن العاص
وخالف ايضا في خروج عمرو بن العاص بالناس وفي الرواية المتقدمة الصحيحة انه صدق شرحبيل
ابن حسنه وان معاذ بن جبل قال كما قال شرحبيل وكذا ابو عبيده فان كانت الرواية محفوظة
احتمل ان يكون عمرو بن العاص خطب مرتين مرة في اول الامر فرد عليه شرحبيل بن حسنه
وغيره ومرة في اخر الامر فرد عليه ابو وائلة وخرج الامام احمد من رواية معمر عن سهيل
في سبيل الله شهادة والغرق شهادة والطاعون شهادة والبطن شهادة والنفساء
شهادة وله من وجه اخر عن ابي هريرة نحو رواية سهيل لكن قال فيه القتل في سبيل الله
والطعن في سبيل الله والغرق والحارق عن دابته والمجنوب يعني من يموت بذات الجنب
والطيالسي من حديث عايشه الطعن والمجنوب والنفساء والبطن شهادة ولابن ابي
شيبه من حديث سعد رفعه يستشهدون في القتل والطعن والغرق والبطن و
موت المراة جمعا موتها في سفاسرها وسنده قوي وفي سنن ابي داود من رواية
جابر بن عتيك الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله المطعون شهيد والغرق شهيد
وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون شهيد وصاحب الحريق شهيد والذي يموت تحت

الهدم شهيد والمراة تموت بجمع شهيدة **وقال** مالك في الموطا عن عبد الله بن عتيك عن
عتيك بن الحرث بن عتيك وهو جد عبد الله ابن عبد الله ابو امه انه اخبره ان جابر بن عتيك
اخبره ان عبد الله بن ثابت لما مات قالت ابنته اما والله ان كنت لارجوا ان تكون شهيدا
اما انك قد قضيت جهازك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد وقع اجره على
قدر نيته ما تعدون الشهادة قالوا القتل في سبيل الله شهيد والمطعون شهيد والغرق
وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون شهيد وصاحب الحريق شهيد والذي تحت الهدم شهيد
والمراة تموت بجمع شهيد واخرجه الامام احمد والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم كلهم من حديث
مالك بهذا الاسناد قال ابن عبد البر جوده مالك اسنادا ومتنا ورداه ابو العبيس عن عبد الله
بن عبد الله بن جابر بن عتيك فلم يتم اسناده ولا متنه قال في الاسناد عن ابيه عن جده واقتصر
على القتل والحريق والمطعون والمبطون والمجنوب وهو صاحب ذات الجنب ولرواية مالك شاهد
من حديث عبادة بن الصامت لكن ذكر بدل صاحب ذات الجنب السل وذكر بدل المراة تموت بجمع
النفساء يحرها ولدها بسرره الى الجنة وهو بالمعنى وقال فيه ايضا الطاعون شهادة لكن لم يذكر
الذي يموت تحت الهدم اخرجه احمد والبزار والطبراني باسانيد بعضها حسن وفي بعضها ان عبادة
بن الصامت رواه عن عبد الله ابن رواحه واخرج احمد من حديث راشد بن جبيش نحوه واخرجه
الطبراني من حديث ربيع الانصاري نحو حديث مالك وفيه الذي يموت تحت الهدم وعن عقبه بن
عامر نحوه اخرجه النسائي وعن عبد الله بن مسعود قال ان من يتردى من رؤس الجبال وقتله
السباع ويغرق في البحار شهداء عند الله اخرجه الطبراني وعن ام حرام عن النبي صلى الله عليه و
سلم قال المائد في البحر الذي يصيبه القيء له اجر شهيد اخرجه ابو داود وعن سعيد بن زيد رفعه
من قتل دون ماله فهو شهيد اخرجه الترمذي وقارن في الدين والاهل مثل ذلك
واخرجه البخاري بلفظ من قتل دون ماله مظلوما فله الجنة وللنسائي من حديث
سويد بن مقرن من قتل دون ظلمه فهو شهيد **وعن** ابي مالك الاشعري رفعه
من وقصه بعيره او فرسه او لدغته هامة او مات على فراشه في سبيل الله فهو شهيد
اخرجه الطبراني ولابن حبان من حديث ابي هريره مرفوعا من مات من ابطا من شهيدا

في المتن

وعن ابن عباس وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرعوب على فراشه في سبيل
الله شهيد وقال ذلك في المبطون والمذيع والغريق والشريق والذي يفترسه السبع والحائر
عن دابته اخرجه الطبراني **وعن** ابن عباس رفعه موت غربة شهادة اخرجه ابن ماجه بسنده
وله اخرجه الطبراني في اثناء حديث من طريق عبد الملك ابن هارون بن عنزه عن ابيه عن
جده قال والغريب شهادة وعبد الملك متروك قال المنذري وجاء في ان موت الغريب شهادة
عدة احاديث لا يبلغ شئ منها درجة الحسن قال ابن حجر كذا قال واخرج الخطيب في ترجمة داود
بن علي من تاريخ بغداد عن ابن عباس رفعه من عشق وكتم وعف مات شهيدا قال ابن حجر
وفي سنده مقال قلت ذكره ابن القيم في كتاب الداء والدواء وتكلم عليه وانه ضعيف من
قبل سويد وورد في حديث ضعيف من مات مريضا مات شهيدا وعن معقل بن يسار
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك
يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك
المنزلة اخرجه الترمذي وقال غريب لهذا الحصار ورد في كل منها ان صاحبها شهيد يعني
انه يعطى اجر الشهيد وغالبها مسامات فيها شدة تفضل الله بها على الامة المحمدية بان جعلها
تحصالد نوبهم وزيادة في اجورهم ومراتبهم مع ذلك متفاوتة في الاشخاص والله اعلم
وهنا امور ذكرها ابن حجر **الاول** قال ذكر الدليل على ان الشهادة تحصل بالنيه وان
لم يقع للمؤمن شئ من الخصال المذكورة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب الشهادة صادقا
اعطيها وان لم يصبها اخرجه مسلم والحاكم من حديث انس من سال القتل في سبيل الله صادقا
ثم مات اعطاه الله اجر شهيد وهو تفسير الاول وللنسائي من حديث معاذ مثله واخرج احمد
والحاكم ايضا من حديث سهيل بن حنيف عن النبي صلى الله عليه وسلم من سال الله الشهادة
بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وعن ابراهيم بن عبيد بن رفاعة
ان اباهما اخبره وكان من اصحاب ابن مسعود انه حدثه يعني ابن مسعود عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان اكثر شهداء امتي لاصحاب الفرش وربت قتيل بين الصفين الله

اعلم بنيه اخرجه احمد في مسنده ابن مسعود وسنده جيد وعن فضالة بن عبيد ان
رجلين خرجا في غزاة فاصيب احدهما في القتال ومات الاخر فلبث فضالة عند قبر
الذي مات فقيل له في ذلك فقال ما ابالي من اي قبريهما بعثت ثم تلا الذين هاجروا في
سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا الآية اخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد له وعن محمد بن زياد
الالهاني قال ذكر عند ابي عبد الحولاني الشهداء فقال حدثنا بعض اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم انه قال ان شهداء الله في الارض امناء الله على خلقه قتلوا او ماتوا اخرجه
احمد **وعن** عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لله عبادا يضن بهم عن القتل ويطيل اعمارهم ويحسن ارزاقهم ويحييهم في عافية
ويقبض ارواحهم في عافيه ويبعثهم في عافيه ويعطيهم منازل الشهداء اخرجه الطبراني
وابو نعيم في الطب وفي سنده حفص بن سليمان وهو ضعيف وفي الباب عن سعيد
بن زيد وابي هريرة وابن عمرو وابن عباس وابن مسعود ذكرها ابو نعيم باسانيد ضعيفه
والحاصل من هذه الاحاديث ان الشهداء اقسام شهيد في الدنيا والآخرة وهو من قتل
في حرب الكفار لاعلاء كلمة الله وشهيد في الدنيا فقط وهو من قتل في حرب الكفار وقام به
مانع كفساد نيه مثلا والفار من الزحف وشهيد في الاخرة فقط وهو من عدا ذلك ممن
ذكرنا والله اعلم **الثاني** ذكر معنى الشهيد قال ابن الانباري سمي بذلك لان الله وملائكته
يشهدون له بالجنة وقال الطرطوشي سهل لانه حي فكان روحه شاهدة اي حاضرة وقيل
لانه يشهد عند خروج روحه ما اعد له من الكرامة وقيل لانه لا يشهد عند موته الا ملائكة
الرحمة وقيل لانه ان الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة وقيل لان الله يشهد له بحسن بيته و
اخلاصه وقيل لانه تشهد له هذه الامة بالجنة وقيل لانه يشهد يوم القيمة بابلاغ الرسل
وقيل لانه يشاهد الملائكة عند احتضاره وقيل لانه يشاهد الدارين دار الدنيا
ودار الاخرة وقيل لانه مشهود له بالامان من النار وقيل لان عليه علامة شاهدة
بانه حي وبعض هذه التعريفات تختص بقتيل المعركة وبعضها يشمله وغيره وبعضها مدخول
لاشتراك غير الشهيد مع الشهيد فيها قلت احسن من ذلك كله ان يقال لانه في منزلة يشاهد

ربه فيها بكرة وعشيا الثالث فى ذكر حصائص الشهداء الاخروية روى الترمذى
من حديث المقدام بن معدى كرب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال للشهيد عند الله
ست خصال يغفر له فى اول دفعه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر و
يامن الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار ويزوج اثنتين وسبعين من الحور
العين ويشفع فى سبعين من اقاربه قال الترمذى حسن صحيح غريب وثبت بنص
القران ان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون وفى الصحيح ان ارواح الشهداء فى طير خضر
تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تاوى الى قناديل تحت العرش ومن خصائص الشهيد انه
يتمنى الرجوع الى الدنيا لكثرة ما يرى من الكرامة وفضل الشهادة ثبت ذلك فى الصحيح ومن
خصائصه انه يقطع له بالجنة وقد اختلفوا فى الشهيد اذا كان عليه كبائر هل يغفر له
او يواخذ بها الرابع ذكر جواب من استشكل الدعا بالشهادة مع انه يستلزم تمكين الكفار
منه والقاعدة ان تمنى معصية الله لا يجوز وقتل المومن معصيه وملخص الجواب
ان المطلوب قصدا انما هو نيل الدرجة الرفيعة واما فعل الكفار فانه من ضرورة الوجود
وعلى ذلك يحمل تمنى من تمنى الشهادة من كبار الصحابة وغيرهم وكذا من تمنى الموت بالطاعون
كمعاذ بن جبل وغيره وقد تمنى عمر الشهادة فلما قتله ابو لولوه استبشر لكون الذى قتله
كان كافرا وارفع من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لوددت انى اقتل فى سبيل الله
ثم احيا فاقتل وهو الصحيح الخامس قال ذكر الدليل على ان بعض الشهداء
افضل من بعض عن عتبه بن عبد السلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القتلى
ثلاثة رجل جاهد بنفسه وماله فى سبيل الله حتى اذا لقى العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك
الشهيد المفتخر فى خيمة الله عز وجل تحت عرشه لا تفضل له النبيون الا بدرجة النبوة ورجل
مومن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله فى سبيل الله حتى اذا
لقوا العدو قاتل حتى يقتل فامحت خطاياه ان السيف محاء الخطايا وادخل من اى ابواب
الجنة شاء فان لها ثمانية ابواب وبعضها افضل من بعض ورجل منافق جاهد بنفسه وماله
حتى اذا لقى العدو قاتل حتى يقتل فهو فى النار ان السيف لا يمحو النفاق اخرجه الا احمد ورجاله

ثقاة وصححه ابن حبان من هذا الوجه وفى سنده ابو المثنى الاملوكى بضم الهمزة وسكون
الميم وضم اللام وبعدا لواو الساكنه كما فى اسمه ضمضم حمصى ذكره ابن حبان فى الثقات من
التابعين وقد صرح بسماعه من عتبه بن عبد وقال وقع لنا حديثه بعلو فى مسند الدارمى و
وبحديثه شاهد من حديث انس اخرجه البزار وعن محمد بن مسلم بن عليه عامر بن سعد بن
ابى وقاص عن ابيه ان رجلا جاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فقال حين انتهى
الى الصف اللهم ائتنى افضل ما تؤتى عبادك الصالحين فلما قضى صلاته قال من المتكلم انفا
قال انا يا رسول الله قال اذا يعقر جوادك وتستشهد فى سبيل الله اخرجه البزار و
رجاله ثقات وعن نعيم بن حماد ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى
الشهداء افضل قال الذين يلقون فى الصف لا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا اولئك الذين يتلالؤن
فى الغرف العلا من الجنة ويضحك اليهم ربك واذا ضحك ربك الى عبد فلا حساب عليه اخرجه
الامام احمد وابو يعلى والطبرانى وصححه الحاكم وله شاهد من حديث ابى سعد عند الطبرانى
فى الاوسط وثبت فى صحيح مسلم من حديث ابى سعيد الخدرى فى قصه الذى يقتله
الدجال قال النبى صلى الله عليه وسلم فيه انه اعظم الناس شهادة عند رب العالمين
السادس فى ذكر الدليل على ان شهيد الطاعون ملحق بشهيد المعركة بخلاف من ذكر من
الشهداء فانهم وان شاركوا من مات من الطاعون فى عدم مشاركه شهيد المعركة فى
كثير من المزايا كاحكام الدنيا من تكفينهم بدمائهم وترك غسلهم والصلاة عليهم ومن كونهم
لا تبلى اجسادهم فى القبور وانهم احياء عند ربهم يرزقون لكنهم يشاركون شهداء المعركة
فى ثواب الشهادة فى بعض الصفات الاخروية قال الامام احمد ثنا الحكم بن نافع ثنا اسمعيل
بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد انه سمع عتبه بن عبد السلمى يحدث عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال قتلانا للشهداء والمتوفون بالطاعون فيقول اصحاب الطاعون نحن
شهداء فيقال انظروا فان كانت جراحهم كجراح الشهداء سيلد دما وريحهم كريح المسك فهم
شهداء فيجدونهم كذلك هذا حديث حسن رواته موثقون واسمعيل بن عياش وان كان فيه
مقال لكن الجمهور على ان روايته عن الشاميين قوية وهذا منها وممن صرح بذلك يحيى بن معين

والبخاري ودحيم وقال يعقوب الفسوي تكلم فيه قوم وهو ثقة اعلم الناس بحديث
الشام قال واكثر ما تكلم فيه انه يغرب عن ثقات الحجاز وحديثه شاهد عن العرباض بن
سارية قال ابو عبد الرحمن النسائي اخبرني عمرو بن عمر ساقيه ابن الوليد ثنا يحيى بن سعد
عن خالد بن معدان عن ابن ابي بلال عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم الى ربنا جل جلاله في الموتى يتوفون في الطلوب
فيقول الشهداء اخواننا قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون على فرشهم اخواننا ماتوا على فرشهم
كما متنا فيقول الله عز وجل انظروا الى جراحهم فان اشبهت جراح المقتولين فانهم منهم فاذا
جراحهم اشبهت جراحهم وهذا حديث حسن صحيح اخرجه احمد عن حيوة بن شريح ويزيد بن
عبد ربه كلاهما عن بقيه وهو صدوق ليس فيه قادح الا تدليسه وقد صرح بالتحديث فامن
تدليسه وابن ابي بلال المذكور في الاسناد شامي ثقه اسمه عبد الله واخرجه الكلاباذي
في معاني الاخبار من طريق اسمعيل بن عياش عن بحير بن سعد وهي متابعه جيدة لبقيه وقال
في المتن يقضي الله بينهم فيقول انظروا الى جراح المطعنين فاشبهت جراح الشهداء فهم منهم فتطرحوا
الى جراح المطعنين فاذا هي قد اشبهت جراح الشهداء فيلحقون بهم قال وهذا المتن لا اعلم رواه
عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذين الصحابيين وقد اخرج الامام احمد بالسند المتقدم ذكره
والى شريح بن عبد الله قال كان عتبه يقول عرباض خير مني وعرباض يقول عتبه خير مني
سبقني الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الكلاباذي في معاني الاخبار يستفاد من حديث
العرباض ان الطاعون يسمى طعنا وان الميت بالطاعون يسمى مطعونا **التابع** في ذكر
ما يشترط لتحصيل الشهادة بالطاعون قال الامام احمد ثنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث
ثنا داود وهو ابن ابي الفرات ثنا عبد الله بن بريده عن يحيى بن معين عن عايشه انها قالت سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبرني انه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء وجعله رحمة للمومنين
وليس من رجل يقع الطاعون فيمكث في بيته صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان
مثل اجر الشهيد اخرجه البخاري والنسائي من حديث وراد بن ابي الفرات وقال البخاري في روايته
في الطب فيمكث في بلده وقالت يعلم انه لن يصيبه وقال في روايته في القدر ما من عبد يكون

في بلد اي الطاعون يكون فيه ويمكث فيه فلا يخرج من البلد صابرا محتسبا وقال في روايته في
ذكر بني اسرائيل ليس من احد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا والباقي كالاول فمقتضى هذا
الحديث بمنطوقه ومفهومه ان اجر الشهيد انما يكتب لمن لم يخرج من البلد الذي يقع به الطاعون
وان يكون في حال اقامته قاصدا بذلك توابا الله راجيا صدق موعوده وان يكون عارفا انه
ان وقع له فهو بتقدير الله وان صرف عنه فهو بتقدير الله وان يكون غير متضجر به ان لو وقع به فاذا وقع به
فاولى وان لا يتضجر وان يعتمد على ربه في حالتي صحته وعافيته فمن اتصف بهذه الصفات مثلا فمات
بغير الطاعون فان ظاهر الحديث انه يحصل له اجر الشهيد وقد قلنا ان درجات الشهداء متفاوته
ويكون كمن خرج من بيته على نية الجهاد في سبيل الله بشرطه فمات بسبب اخر غير القتل كما تقدم
صريحا ويويده حديث ابي هريره ومن مات في الطاعون فهو شهيد ولم يقل بالطاعون فان ظاهرها
شاهد لما قلناه وان كان يحتمل ان يكون في للسببيه كالباء فانه قال في تفسير الحديث ومن مات
في البطن فهو شهيد ومعلوم ان المراد به المبطون نفسه ويحتمل ايضا ان يكون في للظرفيه على بابها
لكن جرى على الغالب فان الموت في زمن الطاعون غالبا قال لكن يحتمل ان يكون في استعملت في
الحديث للسببية والظرفيه معا ويتفرع من هذا ان من اتصف بالصفات المذكورة وذهب الطاعون
ولم يمت به ولا في زمنه هل يكون شهيدا او لا ظاهر الحديث نعم وفضل الله واسع وينبغي للمومن
ابلغ من عمله **وفي** حديث ابن مسعود اكثر شهداء امتي اصحاب الفرش وفي حديث جابر بن عتيك
ان الله قد وقع اجره على قدر نيته قال الشيخ تقي الدين السبكي يوخذ منه معنى حديث نبه المومن ابلغ
من عمله لان النيه تمتد الى ما لا نهايه له والعمل محصور وقدر النيه بحسب ما يتعلق به طال او قصر
قال ابن حجر ولا يمكن على هذا انه يلزم منه ان من اتصف بالصفات المذكورة ثم مات مطعونا
ان يكون له اجر شهيدين لانا بينا فصل عن ذلك بما قدمناه ان درجات الشهداء متفاوته فارفعها
درجة من اتصف بالصفات ثم طعن فمات به ودونه من اتصف بها ثم طعن ثم لم يمت وقرب
من اتصف بها ثم مات بغير الطاعون ودون الجميع من اتصف بها ثم لم يطعن ولم يمت قال
ويحتمل لتعدد اذا تغايرت الاسباب المرتب عليها الشهادة كما لو مات غريبا بالطاعون
مع الصبر والاحتساب وكما لو طعنت النفساء ثم ماتت في نفاسها وكذا من قال او فعل

شيا مما تقدم انه يصير به شهيدا قال و يتفرع على هذا الاحتمال تعدد القرار بط لمن صلى
صلى على عدد الجنايز ونحوه ما نقل بعضهم عن جماعة من الصحابة ان من اقتضى كلا بانقص من اجره
بعدد قرار بط الجناره وتعدد الشهادة اولى بدخول التضعيف فى اصل الثواب بخلاف
الورع قال ويمكن ان يقال درجة الشهادة شيء واجر الشهادة شيء فالشهادة يختص بمن تصف
بالصفات المذكورة ثم طعن فمات به قال ابن حجر ثم رايت هذا بعينه فى كلام الشيخ ابى محمد
بن ابى حمزه فى شرح العطعه التى اختصرها من البخارى فى كلامه على هذا الحديث حين ذكر الفرق
بين الروايتين حين جاء فى الحديث الماضى المطعون شهيد وقال فى هذا له مثل اجر شهيد ومن
عداد لك يحصل له اجر الشهيد وان لم تحصل له درجة الشهادة قال ومما يستفاد من مفهوم حديث
عايشه ان لم يتصف بالصفات المذكوره لا يكون شهيدا ولو مات بالطاعون فضلا عن ان يموت
بغيره قال ومما يستفاد من حديث عايشه ان الصابر فى الطاعون المتصف بالصفات المذكوره
يامن فتانى القبر لانه نظير المرابط فى سبيل الله و قد صح ذلك فى المرابط كما اخرجه مسلم
من حديث سلمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليله خير من
صيام شهر وقيامه وان مات فيه جرى عليه عمله الذى كان يعمل وامن الفتان وعن فضاله
بن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه قال كل ميت يختم على عمله الا المرابط فى سبيل الله فانه
ينمى له عمله الى يوم القيامة ويومن فتنه القبر رواه وابو داود والترمذى وصححه ابن حبان
والحاكم وفى الباب عن جماعة من الصحابة منهم ابو هريره وابو الدرداء وعبد الله بن عمرو وغيرهم
واخرج ابو يعلى من حديث ابى ايوب رفعه من قاتل حتى يقتل او يقتل وفى فتنه القبر
الثامن ذكر الجواب عن اشكال فى كون الطاعون شهادة و رحمة وانه لا يدخل مكه والمدينة
وقد ذكرناه فيما تقدم التاسع ذكر الجواب عن اشكال اخر وقع فى كون الطاعون شهادة
ورحمة مع ما رواه ابن ماجه من قوله عليه الصلاة والسلام لم تظهر الفاحشه فى قوم
قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون فى احاديث كثيرة تقدمت فى الباب الاول وتقرير
الاشكال هذه الاحاديث ان سياقها يقتضى ان الله اوقع الطاعون عقوبة لم كتب المعصيته
فكيف يكون له شهادة و رحمة قال ابن حجر والجواب انه لا منافاة بينهما فان من رحمة

الله تعالى بهذه الامة المحمديه انه عجل لهم عقوباتهم فى الدنيا ففى حديث ابى موسى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتى امة مرحومة ليس عليها عذاب فى
الاخرة عذابها فى الدنيا الفتن والزلازل والقتل اخرجه ابو داود بسند حسن واخرجه
الطبرانى من روايه سلمان بن داود الحولانى سمعت عمر بن عبد العزيز يقول لابيه
حدثنا حديثا ليس بينك وبين ابيك فيه احد قال سمعت ابى يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول امتى امه معدسة مباركة مرحومة لا عذاب عليها يوم
القيمه انما عذابهم بينهم فى الدنيا ورجاله ثقات واخرج ابو يعلى من روايه حميد ابن
هلال عن مربه عن رجل من المهاجرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة
هذه الامة بالسيف ورجاله ثقات وخرج ابو يعلى ايضا بسند صحيح من روايه ابى مالك
الاشجعى عن ابى جارم عن ابى هريره قال ان هذه الامة امة مرحومة الا ما عذبت به نفسها
قلت وكيف تعذب انفسها قال اما كان يوم الزهر عذاب اما كان يوم الجمل عذاب اما كان
يوم صفين عذاب قال ابن حجر وهذا معنى حديث ابى موسى عذابها فى الدنيا الفتن
والزلازل والقتل فهو شاهد قوى له ومثله لا يقال بالراى وهو محمول على معظم الامة
المحمدية لثبوت احاديث الشفاعة ان قوما يعذبون ثم يخرجون من النار ويدخلون
لكن الغرض ان كون الطاعون من انتقام الله تعالى بسبب هتك حرماته لا ينافى ان يكون
شهادة ورحمة فى حق جميع من طعن لا سيما واكثرهم لم يباشر الفاحشه المذكورة
لكن لعله انما عمهم العقاب لتقاعدهم عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وتحاذلهم عن
نصيحة بعضهم بعضا او تدنس ذوى العفة منهم بانواع المعاصى غير الفاحشه حتى
صارت كلمتهم لا تسمع وموعظتهم لا تقبل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واما
ان يكون لزيادة حسنات وامن لم يباشر الفاحشة ولم يقصر فيما يجب عليه من الامر والنهى
كما ثبت فى الحديث الاخر عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الرجل ليكون له عند الله المنزله فما يبلغها بعمله فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه
اياها صححه ابن حبان وله شاهد عند ابى داود من طريق محمد بن خالد عن ابيه عن جده

فهذا جاء فيمن يكون له الطاعون شهادة ورحمة بخلاف غيرهولاء فلا يكون لهم
ذلك الا بمجرد عقوبته ومن لم يجد الكثير ممن اتصف بالصفة المذكورة يشتد قلقه وبكره
نفخره ويكره ويتحيل بوجوه من الحيل في دفعه بانواع من الاشياء التي يقال انها تدفعه
كالرقى والخواتم والنحوات والعوذ التي تعلق في الرؤس وتكتب على الابواب والتلبس من
الطيره التي نهى الشارع عنها والحمية عن كثير من المأكولات وغيرها واحاله الامر على الهوا و
الامن غير نظر الى سببه الحقيقي ومادته الصحيحه والتجب بحضور الجنايز التي ترقق القلب وتسجلب
الدمع وتوثر الخشية وتورث الخشوع الى غير ذلك مما يحرم صاحبه ثواب الصبر والاحتساب
التي رتب الشهادة على حصوله واكثرهم يموت بغير الطاعون في زمن الطاعون فتفوته
درجة الشهادة ويخرج من الحيوة الدنيا راغما لكن من ختم له بالوفاة على الاسلام فقد حصلت
له النجاه من الخلود في النار وسادّ الجر المفضي لان اعظم اسباب الطاعون فشو الزنا كما
تقدم ونجد كثيرا من اهل الخير بخلاف الصفة المذكورة وهم مراتب منهم من يجده مستبشرا
كما وقع للسلف مثل معاذ وغيره ومنهم من يجده مسلما مفوضا وان كان لا يجد ان يموت
كما هو مذكور في الطباع البشرية ومنهم من يكون كذلك لكن يكون اشرف على نفسه فهو
خايف من ان يحجم عليه الموت قبل ان يخلص من التبعات فيسأل الله العفو والعافيه بمنه
وكرمه قال ابن حجر وقد ظهر لي من كون ظهور الفاحشه سبب الطاعون ان ثبت الخبر
جواب عن وصف الجن باخوه الانس وحمل الاخوة على اخوة الدين وهو ان يقال حد الزاني
البكر الجلد والزاني المحصن ارهاق النفس بصيغة مخصوصه فلا يبعد ان يسلط مومني
الجن باقامة الحد على الزنى بهذا الطعن فتزهق روح من احصن وتعذب من لم يحصن مثلا
او يطرقون الانس على هيئة المحاربه بسبب ما وقع منهم من اظهار الفاحشه بالفعل و
ترك الانكار فاذا وقع الحرب وقع القتل عموما ثم يبعث المقتولون على نياتهم كما ثبت في
قصة الجيش الذين يخسف بهم كما اخرجه مسلم وابو داود من حديث ام سلمه ولاحمد
ه بسند صحيح عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت المعاصي في امتي عمهم الله بعذاب
من عنده فقلت يا رسول الله اما فيهم صالحون قال بلى يصيبهم ما اصاب الناس ثم يصيرون

الى مغفرة من الله ورضوان ولمسلم من حديث عايشه ثم يبعثهم الله على نياتهم
واخرجه الامام احمد بنحوه من سياق ما اخرج عن ام سلمه وللطبراني في الاوسط
من حديث ام حبيبه نحوه وفيه ثم يبعث كل امرئ على نيته ففي هذا اوضح البيان ان تسمية
الطاعون عذابا ورحمة لا تنافي بينهما لحمل كل من الوصفين على اعتبار غير الاخر
ولا مانع ان باذن الله لمومني الجن في عقوبة من يشاء من الانس بذلك وان كان
فيه غير المذنب كما يقع الاذن لبعض الملائكه في خسف بلد من البلاد من قريها وباغراق
سفينه عظيمه او باوقاع زلزله عظيمه تخرب منازل كثيره ويموت في الهدم خلق
كثير يكون منازلهم في الاخرة شتى ولا تنسب لمن يعاطي ذلك من الملائكه ولا مومني
الجن معصيه فيصح وصف الجن على هذا بالاخوة احوه الايمان وحيث ورد بلفظ الاعدا
فعلى ما تقدم قال ثم وجدت اصل هذا الجواب منقولا في جزء المنجى المذكور ولفظه
يحتمل ان يكون سلط مومني الجن على فساق الانس كما لرناه المحصنين منهم
وما اشبههم ممن صار دمرهدرا اذ لا يجوز لمومن الجن ان يقتل مومن الانس
عمدا بغير حق وهنا عده فصول ذكرها النووي في كتابه الاول روى اسامه ابن
زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الطاعون فقال اذا سمعتم به
بارض فلا تدخلوها واذا كان بارض وانتم بها فلا تفروا منه فانه رجز سلط على طايفه
من بني اسرايل وجاء في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الطاعون شهادة في
عدة اخبار قال ويمكن الجمع بين الحديثين فنقول وبالله التوفيق ان الطاعون انما يكون
شهادة لمن يشاء الله من المومنين ورجز وعذاب على الكافرين والدليل على صحة ذلك
ما روى الامام احمد في مسنده من حديث ابي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة
وارسلت الطاعون الى الشام والطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم ورجس على الكافرين
وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المبطون شهيد والمطعون شهيد الثاني قال ولما كانت
الكبرى هي القتل في جهاد الكفار تتفاوت مراتبها في الاجر بحسب احوال المجاهدين وافعالهم ونياتهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فكذلك تتفاوت الشهادة الصغرى التى هى اما بالطاعون او بالبطن او غير ذلك مما ورد فى الحديث
بحسب احوال المصابين بذلك السبب من الصبر والجزع والفرار منه والثبوت له مع التسليم والتفويض
الى الله فان الصابر المحتسب المفوض المسلم الذى يكون شهيدا فاما الفار والجازع والذى الظن
بما اعد الله عليه فى حالتى الصبر والفرار فلا يكون شهيدا بل ولا يسلما من العقوبة والدليل
على ذلك ما قدمنا من الحديث عن الطاعون عن النبى صلى الله عليه وسلم ان المقيم فيه
كالشهيد وان الفار منه كالفار من الزحف ما احسن هذه المناسبة لما جعل الصبر فى جهاد
الكفار واخلاص النيه فيه لله تعالى شهادة جعل الصبر فى الطاعون والاستسلام فيه
لامر الله شهادة ولما جعل الفرار من الزحف عند لقاء العدو من الكبائر الموبقات شبه الفار
من الطاعون فى ارتكاب الاثم والمعصية فانظر رحمك الله من اى الفريقين يجب ان تكون وفى اى
الحزبين تحب ان تحب الم تسمع الى قوله ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن
ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به فيا ايها التاجر الحاذق انظر الى هذه
المعاقدة ما اسمحها والى هذه الصفقة ما اربحها لكن الطريق اليها حطره والوصول اليها صعب
فهل لك ان تشترى مثلها بالسعر وانت فى بابيتك وتربح السفر وقطع الطرقات وحمل السلاح
ومعالجة فتح الحصون ومناهضة الاقران ومبارزة الفرسان فى حومة الميدان فتصبر مع
المقادير وتسلم الامور الى صاحب التدبير وتثبت لقضاء الله وقدره المحتوم محتسبا ما اصابك
من حكم الحى القيوم وربما سلمت من الموت وثبت الاجر وتبين لك الفلاح اذا تجلى الليل عن ضياء
فتكون كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ما من غازية تغزو فتخفق الا تعجل اجرها كله والا كنت كما
قال امير المومنين على ابن ابى طالب رضى الله عنه انك ان صبرت على المقادير جرت عليك وانت ماجور
وان جزعت عليك وانت مورور اما سمعت ان اباعبيدة ابن الجراح رضى الله عنه لما وقع
الطاعون فى زمانه كان يسال الله ان يقسم له منه حصته فطعن فمات واستخلف معاذ بن جبل
فقال له الناس ادع الله ان يرفع عنا هذا الرجز فقال انه ليس برجز ولكنه رحمة ربكم ودعوة
نبيكم وموت الصالحين قبلكم اللهم آت آل معاذ نصيبهم الاوفر من هذه الرحمة فطعن ابنه عبد الرحمن

فدخل عليه وهو فى الموت فقال له كيف تجدك يا بنى فقال الحق من ربك فلا تكونن من
الممترين فقال معاذ وانا ستجدنى ان شاء الله من الصابرين وروى انه لما استقر الطاعون
قال الناس ما هذا الطوفان الا انه ليس بماء فبلغ ذلك معاذا فقام خطيبا فقال انه بلغنى
ما تقولون وانما هذه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم ولكن خافوا ما هو
اشد من ذلك ان يعدو الرجل منكم من منزله لا يدرى امومن هو ام منافق فخافوا امارة
الصبيان وفى رواية اللهم آت معاذ نصيبه الاوفر من هذه الرحمة فطعن فى اصبعه فجعل
يمصها بفيه ويقول اللهم بارك فيها فانها صغيرة وانت تبارك فى الصغير ولما اشتد به الموت
فجعل يغشى عليه ويفيق فيقول اخنق خنقك فوالله انك لتعلم انى احبك حتى مات ونظير ذلك
فى الشهادة فى القتل فى سبيل الله قول انس بن النضر حين التحم القتال يوم احد ولقى سعد
بن معاذ فقال يا سعد انى اجد ريح الجنة دون احد فمضى فقتل فما عرف الا بسمانه وبه
بضع وثمانون من بين ضربه وطعنه ورميه بسهم وعمرو بن الجموح حين سمع اولاده
من الغزو يعرج كان به فشكاهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال والله انى لارجو ان طاء يعرج
هذا فى الجنة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اما الله فقد عذرك فلا جهاد عليك ثم قال
لبنيه لا عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فخلوا عنه فقالت زوجته هند بنت
عمرو بن حرام كانى انظر اليه مولبا قد اخذ درقه وهو يقول اللهم لا ترددنى الى اهلى
قال ابو طلحة فنظرت الى عمرو حين انكشف المسلمون ثم تابوا وهو فى الرعيل الاول
لكانى انظر الى ضلع فى رجله يقول انا والله مشتاق الى الجنة ثم نظر الى ابنه خلاد بعده
فى اثره حتى قتلا جميعا ومن ذلك الناس لما تجهزوا الى موته قال المسلمون صبحكم الله
ودفع عنكم فقال عبد الله بن رواحه لكنى اسال الرحمن مغفرة وضربة ذات
فرغ تقذف الزبد او طعنة بيدى حران مجهزة بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا

حتى يقولوا اذا مروا على جدثى ... ارشدك ربك من غاز وقد رشدا

ومن ذلك قول حبيب بن عدى لما اراد الكفار قتله

فلست ابالى حين اقتل مسلما ... على اى جنب كان فى الله مصرعى ... وذلك فى ذات الاله وان يشا يبارك

على اوصال شلو ممزع • ومن ذلك ان عمير بن الحمام لما التقى المسلمون والمشركون ببدر
قال النبى صلى الله عليه وسلم قوموا الى جنة عرضها السموات والارض فقال عمير يا رسول الله جنة
عرضها السموات والارض قال نعم قال بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك
على قولك بخ بخ فقال لا والله يا رسول الله الا رجاء ان اكون من اهلها قال فانك من اهلها فاخرج
تمرات كانت فى قوسه فجعل ياكل منهن ثم قال لئن انا حييت حتى اكل تمراتى هذه انها لحياة طويلة
ورمى بما كان معه من التمرات ثم قاتلهم حتى قتل رحمة الله عليهم اجمعين هذا عمرو بن الجموح
تقدم على الحرب مع العجز وقد عذر عنها وانت تدعى الى الشهادة وانت وادع فى بيتك مع القدرة
وتقهرنها اما سمعت ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من احب لقاء الله احب لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فلما قيل يا رسول الله كلنا نكره الموت قال ليس بذاك
ولكن المؤمن اذا حضر بشر بما عند الله من الرحمة فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه والكافر
والمنافق اذا حضر بشر بما عند الله من العذاب فكره لقاء الله وكره الله لقاءه فيا من اختار
المقام فى الدنيا على القدوم على الله تعالى فى عسكر الشهداء سئلتك مثكلة انت ترى هذه
الدنيا وافنها ومصايبها وملماتها احلاما فيها كالاحلام والصحة فيها مكدرة بالاوجاع
والالام مع ما فيها من الامراض الباطنة بالفتن الدنوية والدينية مع معالجة النفس
واهوائها والشياطين واغوائها وانت تشاهد هذه الاحوال فى الدنيا بعينك
وانت مع ذلك متشبث بها بكلتى يديك والله تعالى يدعوك الى دار السلام وانت
تختار المقام بدار الهلاك والاسقام ثم انشد فى كان وكان

تكره لقانا وترجع • تجى الى ابوابنا • اذا دهتك مصيبه • فى النفس او فى المال
هذا يليق بمثلك • ومثلنا اى معى • ما تستحى ما تانف • من هذه الافعال
اخلص وتب وتنصل • من الذنوب السالفه • اقبل علينا بقلبك • ان كان فيك اقبال

ثم قيل لبعض العارفين ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم دنياكم وخربتم اخراكم فانتم تكرهون
التحول من العمران الى الخراب ثم قال لاخوانى ليس العجب ممن يكره الموت للخروج من دار قد عمرها
الى دار قد اخربها وانما العجب ممن يبشر بالشهادة فيختار المقام فى دار الشقاء على دار السعادة

هذا اذا كان عوتبت على حب البقاء فى هذه الدنيا الغداره قلت لازداد فيها خيرا وان
عتبت على جمع المال قلت لاتصدق منه واصل رحمى وانفع منه الفقير والمسكين وان ندبت الى
فعل الطاعات نكاشلت عنها وان جرت عن ارتكاب المعاصى قلت ان الله غفور رحيم
وان دعيت الى الجهاد الاكبر قلت اقتل وبقى لولدى يتما والزوجه ارملة وتضيع العيال و
مقاسى معهم جهاد فيا ليت شعرى لا فعل طاعة ولا جهاد ولا صدقة ولا انفاق فى سبيل الله
ولا انزجار عن محارم الله ولا رغبة فيما عند الله فيما اذا دخل الجنة التى انما اعدت للمتقين الذين
ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
ورحمته التى وسعت كل شئ انما كتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين يتبعون الرسول
النبى الامى فكيف ترجوها انت مع تقصيرك ودوامك فى عبثك وغرورك ومحل اتخادع مولاك
وتدلس على من يعلم سرك ونجواك فيا عجبا للجنة نام طالبها ويا عجبا للنار نام هاربها يا هذا تامل
مصارع الاخوان وتفكر فى مصير الاهل والجيران وتدبر ما آل اليه الال والاخلان ترجوا البقاء
بعدهم هذا عقل الصبيان تقاتل على الحياه وهذه مصارع الشجعان الم تسمع الى قول الملك
المنان كل من عليها فان فيا هذا باذر ايام الحياة القصار واكثر فيها من التوبة والاستغفار و
ارجع عن المعاصى فالى متى هذا الاصرار اما ان لك ان تقلع قبل الانار فهذا منادى الاندار ينادى
على باب الدار باعلان كل من عليها فان فاستدرك فى زمان الصحة ما فاتك قبل ان يقرع الموت
صفاتك وجعل فى البلى حبسك وانكفاتك فاجعل بذكر الموت سرك واخفاتك واغتنم
العمل فى ساعات الامكان كل من عليها فان ها قد دللتك الى الطريق واوضحت لك البرهان
ها قد كشفت لك الغطا يا من له عينان ها قد اسمعتك الصبح ان كان لك اذنان هذا سبيل
الحق قد وضح واستبان كل من عليها فان لا تقطع اوقاتك بالبكا على من مضى وتاديب للمقادر
وسلم للقضا وابك على عمرك القصير الذى فى لاشئ انقضى فان سارعت بالتوبة طوعا و
الا اخذت بغير الرضا كما اخذ من قبلك الاتراب والاقران واستوغ بعفوه وفكك فى العبادة
واقنع من عيشك بالبلغه وخل الزيادة ولا تغفل عما خلق الله له عباده ولا تعود
نفسك البطاله فبئست العادة قبل ان ينادى عليك هذه جنازة فلان كل من عليها فان

ثم انشد كان وكان ياصاح خلى الدنيا • واطلب طريقا لاخرة • مالك والدنيا • وقلها والغار
لا تتخذها مسكن • وانت فيها عاريه • من نبته يحول • يقوم بفرس تال • لو كنت صاحب فطنه
او كان عندك معرفه • كعاك من ذى الدنيا • تقلب الاحوال • قل لى ايش تقول لربك • اذا القيتوهكذا
عريان حافى مفلس • ولك ذنوب احمال • ما تستحى من ربك • باى وجه تلقى • ما فى صحيفتك الا
قبايح الاعمال • قم توب واقبل منى • ولا تقول الى غدا • الموت ياتى بغته • وما بعوا امهال

الثالث قال والناس عند وقوع ذلك على مراتب منهم الصابر المحتسب لما وعد الله على لسان
نبيه بقوله الصابر فيه كالشهيد ومنهم الخايف من الفرار منه لاجل الوعيد الوارد فيه بقوله الفار
كالفار من الزحف ومنهم من سلك الطريق الاخرى فى الوفا والاسترقا والمداواه والتوقى اخذا بقوله
صلى الله عليه وسلم حين قيل له افرار نسترقيها ودواء نتداوى به ونقات نتقيها هل يرد
من قدر الله شيا، قال هو من قدر الله وقوله صلى الله عليه وسلم تداووا عباد الله فان الله
لم ينزل داء الا انزل له شفاء وقوله صلى الله عليه وسلم خمروا الآنيه واوكوا الاسقيه فان
فى السنه ليله ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء وكاء الا وقع فيه من
ذلك الوباء ومنهم المتهل الى الله عز وجل بالدعاء فى كشف ذلك عنه اعتمادا على ما امر الله به عباده
من قوله ادعونى استجب لكم وطمعا فى قوله أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم
خلفاء الارض وتاسيا بنبى الله ايوب حين قال رب انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين فاستجاب
له ربه وبان النبى صلى الله عليه وسلم دعا للمدينه بان ينقل حماها ووباها ويصحح لهم وبصحم
لها وكل من سلك مسلكا من هذه المسالك فقد احسن واصاب خيرا اما عاجلا واما اجلا والله الموفق
ومنهم قوم شغلهم عن هذه الاحوال حب الدنيا فهم مستغرقون فى جمعها قد لها هم الحرص على تحصيلها
عن كل شى فلا هم بكثره الموت يتعظون ولا فى عواقب امورهم واخرتهم يتلحظون فمثلهم دوده القز
اكلت وبنت ثم سدت على نفسها فلما خرجت عريانه على حاله اخرى فعاست يسيرا ثم ماتت وانتفع بما جمعت
غيرها فهكذا هولاء يكدحون ويجمعون وليس لهم من ذلك الا ما اكلوا فى بطونهم ثم يموتون و
يخلفون ما جمعوه لغيرهم فاذا بعثوا لم يكن لهم فى الاخرة من نصيب بل حالهم اسواء من حال دود
القز لانهم يحاسبون على ما جمعوا ويعاقبون على ما صنعوا ومنهم قوم اعمى الله ابصارهم فلا ينه

وبصايرهم

تبعوا ولا ما لا جمعوا بل انهمكوا فى غيهم وتمادوا فى ضلالتهم قد اشتغلوا بفعل المعاصى
ونسوا الاخذ بالنواصى لم يسعوا فى صلاح ابدانهم ولا حركوا فى حفظ ايمانهم فهم كالانعام بل
هم اضل سبيلا لانهم اذا بعثوا عذبوا ولا يظلمون فتيلا قال وقد سمعنا فى هذه الايام عن جماعة
من المخذولين انهم اجتمعوا على الحرم ومعهم البعايا فعرفوا لوالى مكانهم فجاوا فوجدوهم مواتا جميعا
فسبحان من اعمى قلوبهم وفوتهم مطلوبهم الرابع قال فاما الصابر المحتسب فجد بثه مع الله تعالى
واجره على الله وورد فى ثواب الصبر وفضل الصابر بن احاديث كثيره منها الحديث المنصوص للصابر فيه
اجر شهيد ومنها ان امراه جات الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت انى اصرع فادع الله لى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان شيت صبرت واحتسبت ولك الجنه واشيت دعوت الله فشفاك
قالت بل اصبر فادع الله ان لا اتكشف فدعالها ومنها انه قال يقول الله من اخذت كريمتيه
فصبر واحتسب فله الجنه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنه من امتى سبعون الفا
بغير حساب ولا عذاب قيل من هم يا رسول الله قال الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يكتوون
وعلى ربهم يتوكلون وهذا باب واسع ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله
لكل شى قدرا الخامس قال واما المتوقى فانه يحتاج الى معرفه ما يتوقى منه ليسلم بقدره الله تعالى
من ذلك امره صلى الله عليه وسلم بتعطيه الاوانى خوفا من وقوع الوبا فيها كما مر فى الحديث
وقد ورد لهذا المودح فى سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه دخل على على وهو
ياكل تمرا او بسرا وكان نا فها من علة فقال له مه يا على فانك نافه فقدم للنبى صلى الله عليه وسلم سلق
وشعير فقال يا على كل من هذا فاصيب فانه اوفق لك رواه الترمذى ومن ذلك انه انكر
على صهيب رضى الله عنه اكل التمر وهو ارمد ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم عد ل الاطعمه كاكل البطيخ بالرطب
والقثا بالرطب وقال يكسر حر هذا ببرد هذا او برد هذا بحر هذا ومن ذلك انه لما خرج مهاجرا اختفى فى
الغار واكترى دليلا على الطريق وهو الذى يقول مع ذلك يا ابا بكر لا تحزن ان الله معنا ومن ذلك انه طهر فى
بعض غزواته بين رعين الى غير ذلك مما يدل على وجوب التوقى او على استحبابه وعلى جواز ه لاجل حفظ النفس فاما
ما ينبغى للانسان ان يتقيه فى زمان الوبا والطاعون من الاطعمه والاغذيه والاشربه فالاشياء المولده للدم الكثير السخنة
للابدان كاللحوم الحلاوات والثرايد وغير ذلك ويجتنب شرب اللبن الحليب واكل الفواكه الرطبه والتلم تنضج منها بعد ويجتنب

الجماع فقد نص الاطباء على ان الجماع وشرب الخمر في الوبا والطاعون من اعظم الاشياء مضرة وهما من اقوى اسباب الهلاك
وهذا كما قيل في المثل جرب فصح كما ذكرنا من شان الفساق الذين وجدوا موتى قال ومما يجتنب ايضا الحمام فانه
يجتلب البثه واستعمال الماء الحار وكثرة الدلك واستعمال النوره فان ذلك مما يثور الدم ويجتذبه الى ظاهر
البدن فيجتنب ذلك ولينحذر من التعرض لشم ريح المرضى وانفاسهم والمقام في الامكنة الحارة ولا بد فالجوع والعطش
وسيتقل من الاطعمه فان التملي من الطعام فه عظيمة ولا يتعرض للحر والشمس ولا للتعب والرياضه والغضب وكثرة الحركه
وعليه بالسكون خان في الحديث في قوله عليه الصلاة والسلام اذا سمعتم بالطاعون ببلد فلا تقدموا عليه واذا كان
ببلد وانتم فيه فلا تخرجوا منه اشارة لطيفة الى الامر بالسكون وتجنب الحركة والتعب فان الانتقال عن بلد الطاعون
والدخول اليه لا بد فيه من حركة وتعب ففي عضون الكلم النبويه من الحكم الطاهرة والحمه ما فيه شفاء
للقلوب والابدان والله المسلم قلت وهذه الاشارة التي ذكرت هي في كلام ابن القيم ايضا الناقص
قال ما من شيء اسرع في هدم الاعمار وخراب الديار وحلول البوار من قطع الارحام وقد كثر
في هذا الزمان حتى ان الرجل ليعادي اباه وامه وبحيز اخاه وعمه وان الرجل تكون له الزوجه
ورزق منها الولد والمراة يكون لها الزوج يسعى بجهده في تحصيل مونتها ويبذل الوسع في صيانتها
فيقع بينهما ادنى شيء فيتنافران فما هو باسرع من ان يتسالا الطلاق ويولد بهما الحال الى
الفراق وهذا من اولى الدليل على شقاوتهما اذ نزعت المودة والرحمة التي جعل الله تعالى
في قلوب الزوجين بقوله تعالى خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة و
رحمة وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنزع الرحمة الا من شقي وقد روى ابو
حفص الابار الشامي عن الوهري عن سعيد بن المسيب قال ابو حفص اراه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الرجل يكون قد بقي من اجله ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيجعلها الله ثلاث سنين ويكون
قد بقي من اجله ثلاث سنين فيصل رحمه فيجعلها الله ثلاثين سنة وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
انه قال ان البر والصلة ليطولان الاعمار ويعمران الديار ويثريان الاموال وان كان القوم
فجارا وان البر والصلة ليخففان سوء الحساب يوم القيمه رواهما ابن الجوزي في كتاب البر والصلة
وذكر بعدهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كان في بني اسرايل ملكان اخوان على مدينتين وكان
احدهما بارا رحيما عادلا في رعيته وكان الاخر عاقا برحمه جائرا على رعيته وكان في عمر هما بقي

فاوحى الله تعالى الى ذلك النبي انه قد بقي من عمر هذا البار ثلث سنين وبقي من
عمر هذا العاق ثلثون سنة فاخبر النبي بذلك رعية هذا فاخبر ذاك رعيته
العادل وسر رعية الجائر قال ففرقوا بين الاطفال والامهات وتركوا الطعام و
الشراب وخرجوا الى الصحرا يدعون الله ان يمنعهم ويزيلهم عن امر الجائر فاقاموا اثنتا
فاوحى الله تعالى الى ذلك النبي اخبر عبادي اني قد رحمتهم واجبت دعائهم و
جعلت ما بقي في عمر هذا البار لذلك الجائر وما بقي من عمر الجائر لهذا الجار فرجعوا
الى بيوتهم ومات العاق لتمام ثلث سنين وبقي العادل فيهم ثلاثين سنة قال
وهذا لا ينكر من قدرة الله وعظمته فان الله تعالى يفعل ما يشاء كما يشاء بلا مانع
ويمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقد صح عن انس رض عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من سره ان يعظم الله رزقه وان يمد له في اجله فليصل رحمه وفي
رواية من احب ان يوسع الله رزقه وينسى له في اثره فليصل رحمه وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يبسط له في رزقه وان
ينسى له في اثره فليصل رحمه اخرجه البخاري وعنه ايضا عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة في
اهله ومثراة في ماله منساة في اجله رواهما الامام احمد في مسنده وعن
علي رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سره ان يمد له في عمره ويوسع عليه
في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحمه وعن عايشة رضي
الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلة الرحم وحسن الخلق وحسن
الجوار يعمران الديار ويزيدان في الاعمار فصل في تقييد بعض الفاظ ذكرت
في هذا الباب المحزون بضم الحيم وسكون الحيم الذي اصابته علة ذات الجنب
بعين مهملة وتاء مثناة واخره كاف بوزن عظيم بضم
الحيم وسكون الميم وعن الكسائي بكسر الحيم اي نموت وفي بطنها ولد وهو
بمعنى المجموع كالذخر بمعنى المذخور والمعنى انها مائت ومعها شيء مجموع فيها غير

منفصل عنها وقيل هي التي تموت بكرا والصحيح انها النفساء سواء كان الولد في
بطنها او لم يكن **ابو العيس** بعين مهملة مصغرا وآخره سين مهملة واسمه عتبة
بن عبد الله **السل** بكسر السين المهملة وتشديد اللام مرض معروف كذا ذكره ابن
حجر والذي نعرفه من كلام الاطباء وغيرهم فتح السين **بسره** بضم السين
المهملة وبكسرها ايضا جمع سرة بالضم وبفتح اوله ما يقطع من السرة **ام حرام**
بلفظ ضد الحلال **ابو عنبة** بكسر العين المهملة وفتح النون بعدها باء موحدة **الخولاني**
بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو **بضرنهم** بفتح الباء المثناة من تحت والضاد المعجمة
الضن بالمعجمة الساقطة معناه البخل والمراد به هنا انه سبحانه وتعالى لا
يريد بهم ذلك **قرف** بفتح القاف والراء بعدها فاء اي اكتساب **عائر** بعين
مهملة ثم باء مثناة من تحت مهموز ثم دال معجمة **عمار** بوزن عمار **شريح** بشين
معجمة وآخره حاء مهملة مصغر **ضمضم** بضادين معجمتين بوزن جعفر اسمعيل بن **عياش**
بياء مثناة من تحت وشين معجمة **دحيم** بضم الدال المهملة وحاء مهملة مصغر
الفوى بفاء وسين مهملة **العرباض** الرباض بكسر العين المهملة وسكون الراء
بعدها باء موحدة واخره ضاد معجمة **ساريه** بسين مهملة وبعد الالف راء
ثم باء مثناة من تحت خفيفة **بحير** بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة ثم باء مثناة
من تحت وآخره راء ابن ابي **الفرات** بلفظ النهر المشهور عبد الله بن بريدة بباء موحدة
وراء وباء مثناة من تحت ودال مهملة **يحيى بن يعمر** بياء مثناة من تحت وعين
مهملة ووزن جعفر **الفتان** بفاء ثم تاء مثناة من فوق ثقيلة اي الملك
الذي يسأل الميت في قبره وقد فسره الحديث الذي بعده ويؤمن فتنة
القبر قلت يطلق الفتان على منكر ونكير ويقال ايضا فاتنا القبر قال
ابن عبد القوي الحنبلي في قصيدة له اتى فاتناه منكر ونكيرها

نعيم بنون مصغر **والجر** بضم الميم وسكون الجيم وكسر الميم ذكره ابن حجر ولم
يحك فيه خلافا **قلت** وقد ذكر غير وجيز هذا والثاني ضم

الميم وفتح الجيم وتشديد الميم الثانية وقال بعضهم انه افصح وهو الذي يحفظ عن
شيوخنا قديما وانه منسوب الى التجير وهو التبخير **الشواء** بفتح الشين وسكون
الفاء وضم التاء المثناة من فوق **فناكي** بفتح الفاء وتخفيف النون وبعد الكاف
كاف ثم ياء مثناة من تحت **فاثم** في حديث اسباب الطاعون وقوله ويتروا
ما انزل الله قال ابن حجر لعله اشارة الى ان الحاكم اذا لم يجد نصا له
يحكم بهواه بل يتأمل النصوص فيأخذ بما يدل عليه ولا يخرج عنها الى ما
يخالفها قال وهو اشارة الى رجوع من يأخذ بالمتشابه ويترك المحكم
ونحو ذلك وفيه قوله الا فشا فيهم الدم قال ابن حجر لعل معناه القتل
لان كثرة الدم تنشأ عنه قال ويمكن ان يؤخذ منه ارادة الطاعون
لان الدم يثوربه وهو من ثوران الدم وفيه اخذوا **بالسنة** بفتح السين
المهملة والنون والمراد بها القحط والعرب تقول لعام القحط سنة وفيه **الرشا**
بضم الراء والشين المعجمة جمع رشوة بكسر الراء **الباب الثامن** في اخبار
الطواعين المتقدمة اخبرنا جماعة من شيوخنا انا ابن حجر قراءة علي فاطمة المقدسية
عن عبد الرحمن بن عبد المحسن ان عبد الغني بن سليمان اخبرهم انا عشارين
علي انا مرشد بن يحيى المديني ومحمد بن احمد بن ابرهيم بن الخطاب قالا ثنا
ابو الحسن محمد بن الحسن القرشاني انا ابو الحسن علي بن حنان ثنا ابو
حفص محمد بن عبد الله بن سليمان ثنا عثمان هو ابن ابي شيبة ثنا يعلى
بن عبيد ثنا سفيان قال وثنا عبد الله بن الحكم ثنا عبيد الله بن موسى عن
اسرائيل قالا ثنا ابو حيي عن عمارة هو ابن عبد الله السلولي عن علي بن ابي طالب
ان نبيا من الانبياء عصاه قومه فقيل له نقتلهم بالجوع قال لا قال نسلط عليهم
عدوا من غيرهم قال لا ولكن موت دفيق قال فسلط الله عليهم الطاعون
فجعل يقل العدد ويحرق القلوب لفظ سفيان ولفظ اسرائيل نحوه وزاد
وهو بقية عذاب عذب الله به من كان قبلكم هذا اسناد حسن اخرجه

مطر في مسده هكذا وكانه جعل لحكم الرفع اذ لا مجال للرأي فيه قال ابن حجر
ورأيت في المبتدأ لابن اسحق في سبب تأسيس داود عليه السلام بيت
المقدس ان الله تعالى اوحى الى داود ان بني اسرائيل قد كثر طغيانهم فخيرهم
فقالوا انت نبينا فاختر لنا فقال اما الجوع فانه بلاء فاصبر عليه وبين لك
اما ان ابتليهم بالقحط سنتين او اسلط عليهم عدوا شهرين او ارسل عليهم الطاعون ثلثة ايام
فخيرهم واما العدو فلا بقية معه فاختار لهم الطاعون فمات منهم الى ان زالت
الشمس سبعون الفا ويقال مائة الف فتضرع داود الى الله عز وجل فرفعه
عنهم فقال داود ان الله قد رحمكم فاحدثوا لله شكرا بقدر ما ابلاكم
فشرع في تأسيس المسجد الى ان كان اكماله على يد ولده سليمان عليه السلام و
اصل هذا الحديث عند احمد والنسائي في السنن الكبرى بسند على شرط مسلم
من طريق ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب مرفوعا وصححه
ابن حبان لكن لم يسم فيه داود وقال الموت بدل الطاعون وفي آخره انه
صلى الله عليه وسلم كان يقول عقب صلوة العصر وفي رواية الفجر اللهم
انا نعوذ بك من الجنون والجذام وفي رواية اصاب ولا حول ولا قوة الا بك واخرج
عبد بن حميد وابو جعفر بن جرير الطبري واللفظ له وابو محمد بن ابي حاتم
في تفاسيرهم وابراهيم الحربي في غريبه باختصار وكلهم من طريق يعقوب بن
عبد الله بن سعد القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال
امر موسى قومه بني اسرائيل وذلك بعد ما جاء قوم فرعون الآيات الخمس
الطوفان وما ذكر الله في الآية يعني قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان
والجراد الآية فلم يرضوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل فقال ليذبح كل رجل
منكم كبشا ثم ليخضب كفه في دمه ثم ليضرب به على بابه فقال القبط لبني
اسرائيل لم تجعلون هذا الدم على ابوابكم فقالوا ان الله ارسل عليكم
عذابا بقتلكم وتهلكون فقال القبط فما يعرفكم الله الا بهذه العلامات

فقالوا هكذا امرنا نبينا فاصبحوا وقد طعن في قوم فرعون سبعون الفا
فاسوا وهم لا يتدافنون فقال فرعون عند ذلك لموسى عليه الصلوة والسلام
ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك
ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشفه عنهم هذا مرسل قوي الاسناد
والقبي بضم القاف وتشديد الميم نسبة الى قم بلد مشهور في العجم وهو اشعري
النسب وبكنى ابا الحسن قواه النسائي ووثقه الطبراني وقال الدارقطني
ليس بالقوي وذكره ابن حبان في الثقات وشيخه جعفر بن ابي المغيرة خزاعي
النسب وهو في ايضا وهو تابعي صغير واسم ابي المغيرة دينار افاده
ابو نعيم في تاريخ اصبهان قال ابن منده ليس بقوي ويقال بن شاهين
توثيقه عن احمد وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات واخرج
له البخاري في الادب المفرد وابو داود والترمذي والنسائي وقد ذكر
ابو داود في كتاب الصلوة من السنن عن محمد بن حميد قال سمعت يعقوب
القمي يقول كل شيء حدثتكم عن جعفر عن سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
فهو مسند عن ابن عباس انتهى وقد اخرج ابن ابي حاتم من وجه اخر عن
يعقوب بعض هذا الحديث موصولا بذكر ابن عباس فيه واخرجه الطبراني
وابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الطوفان يعني المذكور في
الآية هو الطاعون وذكر فيه اقوالا اخرى ارجحها انه الماء ومن طريق ابن ابي
نجيح عن مجاهد قال الرجز العذاب وهذا لا ينافي الحديث الماضي ان الطاعون
قد ثبت وصفه بانه عذاب ولهذا اجاب ابراهيم الحربي في غريبه بعد ان
اخرج ان مجاهدا هذا ويستفاد منه ان المراد بالذين اصابهم الرجز في
حديث اسامة هم قوم فرعون قال القاضي عياض في قوله الرجز في
على بني اسرائيل فيه دليل على ان الطاعون لا يقع الا في بلد الكفار
الفا قال ابن حجر كانوا من قوم فرعون لا من بني اسرائيل قال ثم وقفت

على المسند في ذلك وهو ما اخرجه الطبراني من طريق سليمان التيمي التابعي
المشهور عن سيار ان رجلا كان يقال له بلعام بفتح الباء الموحدة وسكون
اللام بعدها عين مهملة ويقال له ايضا بلعم بغير الف وهو ابن عابور
بعين مهملة وباء موحدة مضمومة وواو ساكنة وراء مفتوحة ويقال ابوراء
بهمزة بدل العين وباء موحدة مضمومة بغير اشباع ويقال كذلك بلا
الف في آخره ويقال باعورا كان مجاب الدعوة وان موسى اقبل في بني
اسرائيل يريد الارض التي فيها بلعام فرغبوا منه رعبا شديدا وقال
ناتوا بلعام فقالوا ادع الله عليهم قال حتى آوامر ربي فوامر فقيل له لا تدع
عليهم فانهم عبادي ويقيم معهم قال فاهدوا له هدية فقبلها ثم
رجعوه فقال حتى آوامر ربي فوامره فلم يرجع اليه شيئا فقالوا لو كره ربك
ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك عن المرة الاولى قال فاخذ يدعو عليهم فجرى
على لسانه الدعاء على قومه واذا اراد ان يدعو لقومه دعا لهم فبخ لموسى وقومه
فلاموه فقال ما يجري على لساني الا هكذا ولكني سادلكم على امر عسى ان يكون
فيه هلاكهم ان الله يبغض الزنا وانهم قد وقعوا في الزنا فاخرجوا النساء
فلتستقبلهم فانهم قوم مسافرون فعسى ان يزنوا فيهلكوا ففعلوا وكان
للملك بنت بها من الجمال ما الله اعلم به فقال لها ابوها لا عليك من نفسك
الا موسى قال فوقعوا في الزنا قال فراودها سبط من الاسباط على نفسها
فقالت ما انا بممكنة من نفسي الا موسى قال ان مستريني من موسى كذا وكذا
فارسلت الى ابيها فاذن لها فيه فامكنته قال ويأتيهما رجل من بني هرون
ومعه الرمح فيطعنهما قال ويذل الله لقوة فانتظمهما جميعا ورفعهما على
رمحه فراها الناس قال وسلط الله على بني اسرائيل الطاعون فمات منهم
منهم سبعون الفا وهذا حديث مرسل جيد الاسناد وسيأتي شاهد
ذكره ابن حبان في ثقاة التابعين وقد اخرج الطبراني هذه القصة

ايضا من طريق محمد بن اسحق عن سالم ابي النضر ان موسى لما نزل في ارض بني كنعان
بفتح الكاف وسكون النون بعدها عين مهملة وبعد الالف نون اتى قوم
بلعم الى بلعم فقالوا هذا موسى جاء في بني اسرائيل ليخرجنا من بلادنا فذكر
القصة نحوه وابسطها وقال فيها ثم قال لم تبق الا المكر والحيلة حملوا النساء
واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر فانهم ان زنا رجل واحد منهم
كفيتموه ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها
كشتا بنت صور رجل من عظماء بني اسرائيل وهو زمري بزاء مكسورة وميم
ساكنة ثم راء ابن شاوم بمعجمة وواو مضمومة ابن سبط شمعون بشين
معجمة مفتوحة بن يعقوب فقام اليها فاخذ بيدها حتى اعجبها حالها ثم اقبل
حتى وقف بها على موسى فقال اني اظنك ستقول هذه حرام عليك لا تقربها
قال فوالله لا تطيعك في هذا ودخل قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون
في بني اسرائيل وكان فنحاص بكسر الفاء وسكون النون بعدها حاء مهملة و
آخره صاد مهملة ابن العيزار بن هرون صاحب امر موسى وكان اعطي بسطة
في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا فجاء والطاعون يحوش في بني اسرائيل
فاخبر الخبر فاخذ حربته ثم دخل القبة فانتظمهما بحربته وهما متضاجعان
ثم خرج بهما وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب
من هلك من الطاعون فيما بين ان اصابه زمري المرأة الى ان قتله فنحاص سبعون
الفا والمقلل يقول عشرون الفا واخرج الطبراني هذه القصة مختصرة من وجه
آخر ليس فيها ذكر الطاعون الا في هاتين الروايتين ورجالها ثقاة وكل منهما
يشد الاخرى وقد جاء في خبر آخر انه ارسل على الطائفة من بني اسرائيل
وهم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت وقال بعضهم خرجوا فرارا
من الطاعون قال القاضي عياض قوله عليه السلام ارسل على من كان
قبلكم وعذب به طائفة من بني اسرائيل يحتمل انه اول ما بدا في الارض وحدث

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالناس وحدث بهم ويحتمل انهم علموا به ولا منافاة بين الخبرين فيحتمل على انه
اول عذاب حدث من جنسه باوليك ولكن يظهر المغايرة بينهما بان يكون سبق
لغيرهم لا على سبيل التعذيب فيكون الاولية فيهم مقيدة بالتعذيب لا بمطلق
الطاعون قال ابن حجر ولا ينجي بعده لان الطاعون يعذب الجند بلا شك
سواء كان تنشاء عنه الرجفة اولا طاعون عمواس ذكر سيف انه كان سنة تسع
عشرة وخالفه ابن اسحق وابو معشر وغير واحد فذهبوا الى انه كان في سنة
ثماني عشرة وقد اورد بن جرير اخبار طاعون عمواس سنة سبع عشرة وقال
ابن معشر المشهور الذي عليه الجمهور ان طاعون عمواس كان سنة ثماني عشرة قال
ابن كثير وغيره هذا الطاعون منسوب الى بلدة صغيرة بقال لها عمواس
وهو بين القدس والرملة لانه اول ما نجم فيها ثم انتشر الى الشام منها
فنسب اليها فتوفي فيه من المسلمين بالشام خمسة وعشرون الفا قال الواقدي
وقال غيره ثلاثون الفا سوى غيرهم مما لا يعلمه الا الله قال
ابن ابي الدنيا حدثني عبد الرحمن بن عبد الله ابن قريب الباهلي ثنا عمي قال قال
الطواعين في الاسلام طاعون عمواس بالشام فيه مات معاذ بن جبل وابنه و
امرأته وابو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة من امراء ابي بكر وطاعون شيرويه
بالعراق كانا في زمن واحد في خلافة عمر بن الخطاب قال ابن ابي الدنيا وقال ابو
الحسن المدائني كان طاعون شيرويه بالمدائن على عهد النبي صلى الله عليه
وسلم سنة ست من الهجرة وهو اول طاعون كان قال ابو الحديث
عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه قال ثم كان طاعون زياد وفيه مات زياد بالكوفة
ثم كان طاعون الجارف والجارف في زمن ابن الزبير وعلى البصرة عبد الله بن عبيد
الله ابن معمر سنة تسع وستين ثم طاعون الفتيات سنة ست وثمانين بدا بالشام في
الفتيات وكان بالشام وبواسط والبصرة والحجاز يومئذ بواسط في ولاية
عبد الملك بن مروان او بعيدة وفيه مات امية بن عبد الله بن علي بن خلف

ثم كان طاعون عدي بن ارطاة في سنة ثمانين ثم طاعون غراب في سنة تسع وعشرين
ومائة او نحوها وكان رجلا من الرباب فكان اول من نادى فيه وفيه مات بقية
بن الوليد ثم كان طاعون سالم بن قتيبة سنة احدى وثلاثين ومائة
قال ابن ابي الدنيا قال ابو الحسن المدائني كان هذا الطاعون في رجب فاشتد
في شهر رمضان وكان يحصى في سكة المدينة كل يوم عشرة الاف جنازة اياما و
خف في شوال وفي فوائد بن قانع الجبلي وقال انه من كتاب البصائر لابي جهان
التوحيدي قيل لداود بن رشيد لم كره الناس ان يدخلوا بنسائهم في شوال
قال مات فيه بالطاعون الجارف سبعة عشر الف عروس وقال ابن ابي الدنيا
ثنا احمد بن محمد بن ايوب ثنا ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحق قال
كان طاعون عمواس سنة ثماني عشرة على عهد عمر بن الخطاب فتفانا فيه
الناس توفي فيه ابو عبيدة بن الجراح وهو امير الجيش ومعاذ بن جبل
ويزيد بن ابي سفيان والحارث بن هشام بن المغيرة وسهيل بن عمرو عتبة
بن سهيل واشراف الناس قال ابن ابي الدنيا وقال ابو الحسن
مات في طاعون عمواس خمسة وعشرون الفا وقال ابن ابي الدنيا ثنا احمد
بن محمد بن ايوب ثنا ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحق قال حدثني سعيد
ابن الحجاج عن الحارث بن عبد الله البجلي عن طارق بن شهاب البجلي قال اتينا
ابا موسى الاشعري في داره بالكوفة لنحدث عنده فقال لنا ان هذا الوجع
قد وقع في اهلي فمن شاء منكم ان يتنزه منه فليتنزه واحذروا اثنين ان
تقولوا خرج خارج فسلم وجلس جالس فاصيب او يقول خارج لو جلست لاصبت
كما اصيب الا فلان او يقول جالس لو خرجت نسلمت كما سلم الا فلان
وساحدثكم ما نفعه الناس في الطاعون انا كنا مع ابي عبيدة بن الجراح
عام طاعون عمواس وان الطاعون وقع بالشام وان عمر كتب اليه اذا
اتاك كتابي هذا ان اتاك مصبحا لا تمسي وان اتاك ممسيا لا تصبح حتى

ترك الي فقد عرضت لي اليك حاجة لا غنى لي عنك فيها فلما قرأها ابو عبيدة
قال ان امير المؤمنين اراد ان يبقي من ليس ببال ثم كتب اليه ابو عبيدة
اني في جند من المسلمين واني لست ارغب بنفسي عنهم وقد عرفت حاجة
امير المؤمنين لحالي عن بدري فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقيل له اتوفي ابو
عبيدة قال لا وكان قد قال وكتب عمر الى ابي عبيدة ان الاردن ارض
عمقه وان الجابية ارض زهرة فانهد • بالمسلمين الى الجابية فقال
لي ابو عبيدة انطلق فسوّ للمسلمين مسلحتهم قلت لا استطيع قال لم
اطعنت المرأة قلت نعم قال فذهب يركب وقال رجل لي الناس قال فوخز
وخزة فطعن فمات وانكشف الطاعون وقد تقدم في غير هذا
الطريق قال ابن ابي الدنيا وثنا احمد بن محمد ثنا ابراهيم بن سعد عن محمد
بن اسحق قال حدثني اباذ بن صالح عن شهر بن حوشب الاشعري
عن رابه رجل من قومه كان خلف على امه بعد ابيه كان قد شهد طاعون
عمواس قال لما اشتعل الوجع قام ابو عبيدة بن الجراح في الناس خطيبا
فقال ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين
قبلكم وان ابا عبيدة يسأل الله ان يقسم له منه حظه قال فطعن فمات
رحمه الله واستخلف على الناس معاذ بن جبل فقام خطيبا بعده فقال ايها
الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم
وان معاذا يسأل الله لآل معاذ حظهم فطعن ابنه عبد الرحمن بن معاذ فمات
ثم قام فدعا بنفسه فطعن في راحته فلقد رأيته ينظر اليها ثم يقبل ظهرها
ثم يقول ما احب ان لي بما فيك شيئا من الدنيا قال فلما مات استخلف على
الناس عمرو بن العاص فقام خطيبا فقال ايها الناس ان هذا الوجع اذا
وقع فانما يشتعل اشتعال النار فتجبلوا منه في الجبال قال فقال له ابو وائل
الهذلي كذبت والله لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت شر من

حماري هذا قال والله ما اردت علمت ما تقول وايم الله لا تقيم عليه ثم خرج وخرج الناس
فتفرقوا عنه ورفعه الله عنهم قال فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال رأي عمرو فوالله ما كرهه
وقال علي بن محمد القرشي عن ابي عبد الرحمن المحاربي عن سعيد بن عبد الرحمن بن
حسان قال مات في طاعون عمواس من آل الوليد بن المغيرة عشرون فتى فقالت
رجل منهم • من يسترل الشام ويغرس بها • والشام ان لم يقتلها كاذب
افنى بني صخر وفرسانهم • عشرين لم يطرد لهم شارب • ومن بني عمارة منهم
مثلهم هذا عجيب العاجب • طعنا وطاعونا منايا هم • ذلك ما خط لنا الكاتب
وقال ابن ابي الدنيا ثنا احمد بن محمد بن ايوب ثنا ابراهيم بن سعد عن محمد
بن اسحق ان رجلا من كنده ممن حضر طاعون عمواس قال رب خرق مثل الهاوية
وبيضاء حصان بالخزع من عمواس • قد لقوا الله غزوا ان عليهم ثم اضحوا
في دار غربة ناسيّ فصبرنا حقا على ما قضى الله • وكبا في الموت اهل ناشئ
وقالت ام حبيبة بنت العاص بن امية بن عبد شمس تبكي سهيل بن عمرو وموت
في طاعون عمواس وكانت عند ابن عمه عمرو بن عتبة • بالك ليلة اخرى الليالي
اكابدها ودمع العين صابي • اكابدها وحدي على شخص • سوى بين الاماعز والبلاد
تقول الناعيات ابو يزيد • اصيب ولم ينازل للقتال • فقلت لصاحبي اسفا عليه
هلمي كي ندب الثوالك • فالغيب النوائح عاكفات • وتسوية عواجز بالمصلى
نحار صدورهن مسلمات • تصر بحل مرتبة عضال • يقاسي ابي يزيد وقد صدقنا
ازال مماته ضم الجبال • فما لهفي عليه لف بهمر • على الوضاح ذي الانف الطويل
فقد عزت مصيبته علينا • قد المقامة عمي وخالي • عزيز الارض مكرمة نباشا
كريم الخبر محمود الفعال قالت ام بكر بنت وقدان بن عبد شمس بنت عم سهيل بن عمر
تبكيه ومن اصيب معه من قومه • يا حسرتا على نجابة عطلت • اكوارها وحسن كل مجلس
وبدور رضيان الصباح فاصبحت • قبورهم برس في كل مرمس • اياعين فابكي سهيلا وفرعه
فاحسنهم هلكي الي وانفس • بهم اقيم الانف العزيز اذا انتحى

على جباي شافة المتلس • منى احشى منهم عاما لحاجتها • ويقرى وما حلوا من الدهر مجلس
كاني سليم لا بليم مضجعا • وقد جعلت نفسي من الرعب تلبس قال ابن ابي الدنيا وثنا
اسحق بن اسمعيل ثنا زيد بن هرون عن ابن الاشهب عن الحسن قال كان جماعة جلوسا
بباب عمر ابو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو فخرج اذن عمر فقال ابن عمار بن بلال
بن صهيب ادخلوا قال فقال ابو سفيان ياذن لهذا العبيد ونحن جلوس بابه
لا بلنف علينا قال فقال سهيل بن عمرو وكان امرء عاقلا على انفسكم فاقلوا
واياها فلووا دعوا ودعيتم فاجابوا واطاعتم فكيف بكم او قد دعوا الى
يوم هو اشد عليكم مني يومكم هذا الذي تنافسونهم عليه ثم خرج الى الشام
فجاهد حتى مات يعني بطاعون عمواس ثم قال ابن ابي الدنيا طاعون زياد
حدثني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال كان بالكوفة طاعون زياد وفيه مات زياد
وكان موت زياد فيما حدثني سليمان ابن ابي شيخ سنة احدى وخمسين
قال وحدثني محمد بن سعد قال مات زياد سنة ثلاث وخمسين قال وحدثني
الي رحمه الله عن هشام بن محمد حدثني ابو المقوم الانصاري يحيى بن سلمة
عن امه عايشة عن ابيها عبد الرحمن بن السايب الانصاري قال جمع زياد
اهل الكوفة فملأ منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراء من علي
قال عبد الرحمن واني لمع نفر من اصحابي من الانصار والناس في امر عظيم
فوقعت نعوة فرأيت شيخا اقبل طويل العنق مثل عنق البعير اهدب
يعني كثير شعر الاهداب فقلت ما انت فقال انا الفاد ذو الرقبة بعثت
الى صاحب هذا القصر فاستفضت فزعا فقلت لاصحابي هل رايتم ما رايت
قالوا لا فاخبرتهم وخرج علينا خارج من القصر فقال ان الامير يقول لكم
انصرفوا عني فاني عنكم مشغول واذا الطاعون قد اصابه وانشد
عبد الرحمن بن السايب يقول • ما كان منتهيا عما اردنا • حتى تناوله الفاد ذو الرقبة
فاثبت الشق منه ضربة قلت • كما تناول ظلما صاحب الرقبة قال وتناسعه

بن يحيى ثنا عمي عبد الله بن سعيد عن زياد بن عبد الله قال حدثني عبد الرحمن
بن حسين عن القسم ابن سليم عن ابيه قال وقع طاعون بالكوفة فبداء زياد
فخرج من الكوفة فلما ارتفع الطاعون رجع فخرج طاعون باصبعه قال سليم فارسل
الي زياد فاتيته فقال يا سليم انجد ما احدث من الحرء قال قلت لا قال لا والله
اني اجد في جسدي حرا كاداة النار وخرج طاعون باصبعه فاجتمع اليه ما بين وجعين
طبيبا منهم ثلاثة من اطباء كسرى فحلا سليم بطبيب من اطباء كسرى فسأله عنه فقال
له الطبيب الرجل لماتة وهو ميت فمره بالوصية قال ابن ابي الدنيا وقال ابو
الحسن كان بالكوفة طاعون الذي مات فيه المغيرة بن شعبة وهو والها سنة
خمس فخرج عنها فلما خف الطاعون قيل له لو رجعت فرجع فقال كانكم بالطاعون
قد قفلني في خصاص بني عوف فلما كان في خصاص بني عوف طعن فمات قال
ابن ابي الدنيا وثنا علي بن الجعد ثنا شعبة عن الحكم قال خرج شريح الى النجف
فراى فسايطا وراى الناس قد برزوا فرارا من الطاعون فقال انا وانتم على بساط واحد
وانتم من دوي الحاجة لقريب قال وحدثني محمد بن عباد العكلي ثنا عبد الله بن
بكر السهمي عن حسان بن ابرهيم قال وقع طاعون بالكوفة على عهد شريح فخرج صديق
لشريح هاربا من الطاعون حتى نزل بالنجف فبلغ ذلك شريحا فكتب اليه اما بعد
فانك بالمكان الذي انت به بعيد من لا يجزع هرب ولا يفوته طلب وان المكان
الذي خلقت لا يعجل لامرء حمامه ولا يكمله ايامه فالبث وايام على بساط واحد
وان النجف من دوي قدرة لقريب ثم قال الحارث حدثني ابن الاصمعي عن عمه ان
الحارث كان في زمن ابن الزبير وعلى البصرة عبد الله بن عبد الله ابن معمر سنة
ست وتسعين قال وقال ابو الحسن كان في شوال هلك في ثلاثة ايام في
كل يوم سبعون الفا قال وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله ثنا عمي ثنا العلاء
بن اسلم قال كان الطاعون الجارف في اربعة ايام فمات اول يوم سبعون
الفا واليوم الثاني احد وسبعون الفا والثالث ثلاث وسبعون الفا واصبح

شبكة الألوكة www.alukah.net

الناس في الرابع موتى فاهل البصرة بنو عقب الجيوش من دواب الارض عراب وحول الوبا
قال وحدثني عبد الرحمن نا عمي قال فقد رجل في بني حرير وكان خياطا فقيل له كم ترك
اليوم قال مرت بي اليوم احد عشر الف جنازة في يوم واحد وكان عند مسجد القصر اكثر
وكان يعدهم فاخذ نوبي فيطرحه في كوز وحدثني محمد بن يونس القرشي حدثني مالك
بن عبد الله قال حدثني الاصمعي عن ابيه قال رايت رجلا قاعدا على قبر اويس
في الطاعون بعد الموتى في كوز فعد في اول يوم عشرين ومائة الف وما كان اليوم
الثاني عد خمسين ومائة الف فرقوم بيتهم وهو يعدهم فلما رجعوا اذا عند الكوز غير
فسالوا عنه فقالوا هو في الكوز قال وقال علي بن محمد القرشي عن سلمة بن محارب
قال مات ام عبيد الله ابن عبيد الله بن معمر في الجارف وهو يومئذ امير
على البصرة فلم يجد من يحملها الا اربعة وقال علي بن محمد عن المثنى بن عبد الله عن
عوف قال مات ام عبيد الله بن عبيد الله بن معمر فمررت وقد حملت قصبا
على حمار فاتبعني رجل فقال احب الامير فرجعت فاذا هو قائم وغلام له
اسود فحملنا الجنازة ونحن ثلاثة فلما كنا في بني عدي ادركنا رجلا فحملوها قال
وقال ابو الحسن وحات في طاعون الجارف لانس بن مالك ثمانون ابنا ويقال
سبعون قلت في صحيح البخاري انه قال اخبرني سبي امته انه ما بقي ممن
الحجاج البصرة عشرون ومائة ولد ومات لعبد الرحمن بن ابي بكرة اربعون ابنا
قال ابن ابي الدنيا وحدثني محمد بن صالح القرشي حدثني الوليد بن هشام
حدثني العباس بن زرير السلمي قال قال الحكم بن ايوب الثقفي يوما
وعنده عبد الرحمن بن ابي بكرة لقد رايت في منزل هذا منظرا ما رايت
مثله قط قدمت مرة من الطايف فزرت علي حبر بن حبه فجاءا برسوله
ان عندي وليمة فدخلنا منزله فاذا له اربعون رجلا ابناء لصلبه
قياما على الناس في عرس ايهم فما رايت منظرا قط احسن منه فقال له
عبد الرحمن ما بقي من اوليك الذين رايت احد جاء الطاعون فذهب بهم قال

ابن ابي الدنيا قال عبيد الله بن ابي زيادة نا سيار نا جعفر قال سمعت يحيى بن
دينار يعني ابا هام يقول ادركت الطاعون وانا رجل فمر اول يوم كالسيل والثاني
كالحريق والثالث خمد الناس فلا ترى احدا قال وحدثني روح بن الفرج نا عمرو
بن طلحة القناد نا اسباط بن نصر عن سماك عن قابوس عن ابيه ان رجلا
وامراته ماتا في الطاعون جميعا على فراش واحد ويد الرجل ورجله على المراة فجعل
علي بن ابي طالب رضي الله عنه الميراث للرجل وقال انه مات بعدها قال
ابو الحسن عن علي بن القسم قال حدثني رجل قال رايت في المنام ايام الطاعون انهم
اخرجوا من داري اثني عشر جنازة وانا وعيالي اثنا عشر فمات مني احد عشر وبقيت
وحدي فقلت في نفسي انا ثاني عشر فخرجت من الدار ثم رجعت من غد الى الدار
فاذا اللص قد دخل يسرق فطعن فمات في الدار فاخرجنا جنازته قال وقال ابو
الحسن ونبش رجل في الطاعون قبرا فاخرج الميت من قبره واخذ ثيابه فطعن
من ساعته فمات والثياب معه قال وقال ابو الحسن عن سليمان بن قدم
الثقفي قال خرجت في طاعون الجارف الى مكة وداري مشحونة فرجعت وقد
خلت فقال لي ابي اي بني ما بقي في الدار احد ممن يرثك غيرك فاحمد الله
قال وقال ابو الحسن وكان الرجل الدار تصبح وفيها خمسون فيمسون وليس فيها
احد قال ابو الحسن وكان الرجل بعد الطاعون يلقى المراة فلو شاء ان يغتصبها
نفسها قبل ان يمر احد لفعل قال ابن ابي الدنيا قال محمد بن سلام زعم عوانة
لما وقع الطاعون الجارف بالبصرة قل الناس فيه وعجزوا عن دفن موتاهم حتى
كانت السباع تدخل البيوت فتصيب من موتاهم وذلك سنة سبعين ايام
مصعب كان يموت في اليوم الف من الناس فنفيت جارية من بني عجل ومات
اهلها جميعا فسمعت عواء الذيب وقالت الا ايها الذيب المنادي تبجرا ... هلم الينا الذي قد بدا ليا
بدا لي اني قد تيقنت انني ... بقية قوم او يوتني المنايا فلا صبر اني سوف اتبع من مضى
ويتبعني من بعد من كان تاليا قال ابن ابي الدنيا قال علي بن محمد مات في الطاعون

الجارف لصدقة بن عامر الماني في سبعة بنين في يوم واحد دخل فوجدهم
قد سجوا جميعا فقال اللهم اني مسلم مسلم قال ابن ابي الدنيا قال علي بن وحدثني
العباس بن يزيد البصري قال سمعت زهيرا ابا ذي قال لما كان الطاعون الجارف
حمل الموتى على الاسرة حتى فنيت ثم حملوا على الابواب حتى فنيت ثم حملوا على الجمال
القصب ثم عجزوا عن الغسل والحنوط فكانوا يشدون الى الدار وقدمات اهلها
كلهم فيطلبون الباب ويدعونهم فلما ارتفع الطاعون كانوا يجيئون الى
الابواب فيفتحونها فمن امكن فيه الغسل غسل ومن لا دفن في مكانه فانتهوا
الى دار منها ففتحوا بابها فاذا اهلها موتى فاذا فيها صبي مرضع يدرج فتحيروا
من ذلك واذا امة ميتة وهو يحوم حولها اذ جاءت كلبة فدخلت من شق
في الدار وانتهت الى الصبي فربضت فلما رأها الصبي جاء اليها فشرب من
لبنها حتى اكتفى ثم ذهبت قال وحدثني عبد الله بن محمد بن اسمعيل التيمي قال
حدثني ابي سابقة بن الوليد قال اصابتنا رجفة بحمص فهدمت منها المنازل فخرجنا
الى الصحراء ورجعنا بعد سبع وقد سكنت فجعلنا نكشف التراب عن المنازل فوقعنا
على رجل معه ابن له صبي رضيع وهم احياء قد سد الهدم مخرجهم فحسنا من ذلك
وقلنا للرجل كيف كان حالك قال اما انا فتماسكت واما الصبي فكان اذا بكى الفهمته
ذكري فيسكت قال نعم والله لولا ولكن الله اجرى له فيه رزقه قال بقية
فرأيت ذلك الصبي بعد قد صار رجلا قال ابن ابي الدنيا وبلغني عن الهيثم بن عدي
قال هلك في الطاعون الجارف عشرون الف عروس او متزوج لم يبن باهله واشتد
الطاعون في شوال فلم يكن احد من الناس يخرج الا مكتوب في صدره من آل فلان
بن فلان منزله في بني فلان وفي ذلك يقول عمر بن حطاب

اباخمران العيش لابد ذاهب ٭ وكل امرء رهن بما هو كاسب ٭ اباخمران الموت لا شك مدركي
يحي به حتم من الله واجب ثم قال طاعون الفتيات حدثني خالد بن فراس حدثنا حماد
بن زياد قال وكل قال ايوب كان طاعون الفتيات في شوال سنة سبع وثمانين مات

والجواري وكان بواسط والشام والبصرة وكان بالحجاز يومئذ بواسط في خلافة
عبد الملك بن مروان وفيه مات عبد الملك او بعده قال وحدثني ابن اخي
الاصمعي عن عمه قال كان طاعون الفتيات سنة ست وثمانين وكان بالشام
وبواسط والبصرة والحجاز يومئذ بواسط في ولاية عبد الملك بن مروان او
بعده وفيه مات امية بن عبد الله قال وحدثنا ابو عبد الله الكلابي
قال سمعت حامد بن عمر البكراوي عن امه قالت خرجنا هاربين من طاعون الفتيات
فرأينا قريبا من شمام جبل قالت وجاء رجل من العرب معه بنون له عشرة فنزلوا
قريبا منا فلم يمض الا يام حتى مات بنوه جميعا فكان يجلس بين قبورهم ويقول

يا نفسي فيه هلكوا جميعا ٭ برابية مجاورة شماما ٭ اقول اذا ذكرت العهد منهم
يا نفسي تلك اصداء وهاما ٭ فلم ار مثلهم هلكوا جميعا ٭ ولم ار مثل هذا العام عاما

قال ابن ابي الدنيا وزادني غير الكلابي ٭ فليت حمامهم اذ فارقوني
تلقانا فكان لنا حماما قال فكان يبكي من سمعه قال والمنشد غير الكلابي
اول هذا الشعر ٭ دفنت الدافنين الصيم عني ٭ برابية مجاورة شماما

قال ابن ابي الدنيا وحدثني بعض اهل العلم ان هذه الابيات للمرقع بن العلاء
احد بني ربيعة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم وانه هرب بنيه من الطاعون
وكان بنوه عشرة ابناء فماتوا جميعا فقال هذه الابيات برثيهم بها ثم قال طاعون
سالم فنيفة او قال قتيبة حدثني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال كان طاعون سالم
بن قتيبة سنة احدى وثلاثين ومائة وكان يمر كل يوم في طريق المربد اياما كل يوم احد
عشر الف نفس قال وفيه مات ايوب السجستاني قال وقال ابو الحسن كان هذا
الطاعون في رجب فاشتد في شهر رمضان وخف في شوال قال وحدثنا ابو بكر
محمد بن عمرو بن العباس الباهلي قال سمعت الاصمعي يقول مات في الطاعون
اول يوم سبعون الفا واليوم الثاني نيف وسبعون الفا واليوم الثالث اصبح
الناس موتى وكان على البصرة سالم بن قتيبة فلما قام على المنبر جعل ينظر عينيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويسارة فلا يرى احدا يعرفه فقال ايتها الناس ابن الذين كنت اعرف قال تقول امرأة
هم تحت التراب وقال الزهري قال الاصمعي وكان يغلق الباب عليهم حتى يفزع الناس مخافة
ان تدخل الكلاب فتاكلهم وينادي الرجل ادركوا آل فلان فقد اكلتهم الكلاب قال
وكان القوم يشيعون الجنازة فيرجعون وقد مات بعضهم **قال** وقال ابو الحسن عن
طارق بن المبارك الدارج قال واخبرني رجل قال تزوجت امرأة فدخلت بها ليلة
الاثنين واصبحت غازيا من عندهم وهي عند ابيها وامها واختها وخادمهم وعدوت
اليهم يوم الجمعة ولم يبق منهم احد قد ماتوا جميعا قال ونا هرون بن عبد
الله نا سيار نا جعفر قال كنا نخرج مع مالك بن دينار من الخطة فيجمع الموتى
ويحملهم ثم يخرج على حمار قصير قد طلى لجامه من نيف وعليه عباءة يرتدي بها
قال فبعطنا في الطريق حتى اذا اشرف على القبور وحسر ثنا ثم اقبل بصوت له محزون
يقول الا حي القبور ومن بها ... وجوه في التراب اجهنة
فلوان القبور اجبن حيا ... اذا لاجبتني اذ زرتها ... ولكن القبور صمن عني
فرجت حزنا من عندهم **فاذا** اسمعنا صوتا جيدا اليه فيقود انا الخبر في الشباب
قال ثم يجمعهم فيصلي عليهم قال ونا ابو صالح المروزي الحنظلي قال سمعت
حاتم بن عطا قال حدثني ابو الابطال قال بعثت الى سليمان وبعثة احمال مسك
فمررت بباب ايوب بن سليمان فدخلت عليه فمررت ببدر ما فيها من الثياب بياض
ثم ادخلت منها الى دار حمراء وما فيها كذلك ثم ادخلت الى دار خضراء وما فيها كذلك
فاذا انا بايوب وجارية له على سرير ما اعرف من الجارية قال ولحقني من كان في تلك
الدار وانتهبوا ما كان من المسك ثم خرجت منها فلما صرت الى سليمان صليت
العصر في مسجد فقلت لرجل الى جنبي هل شهد امير المؤمنين الصلوة فاشار
الي سليمان فاتيته فكلمته فقال انت صاحب المسك قلت نعم قال اكتبوا له
بالمعافاة قال ومررت ببدر ايوب بعد سبعة عشر يوما فاذا الدار بلاقع فقلت
ما هذا قالوا الطاعون اصابهم **قال** ولينا العباس بن هشام بن محمد عن

ابيه عن رجل من بني يزيد قال لما ماتت بنو يزيد الشام وقع فيهم الطاعون
فجعل يجيء منهم قال فما حدثوا حسد كيف اصبحت كيف امسيت فنظر شيخ منهم الى
قبورهم **فقال** طعنوا غزية فخلوا قريبا ... لا يجيبون للمنادي جوابا
فاذا رتهم رأيت قبورا ... بصدد القوم فيها جحارا
تبدلت قبورا ضمارا ... وبعد الذي حنا حادث الايام
من فراق الاحبة الا قي لم يعلى ... ولم نقض منهم اوطارا
امور استكملوا الآثارا ... هبلتك عشت مثلها عاش نوح
هل من الموت لا ابا لك بد ... اي حي لا الى الموت صارا **قال** علي بن محمد القرشي كان بشر
بن عبد الخالي يزار فمات اهله في الطاعون فبلغه فخرج عليهم **فقال**
سمالك في شبرازهم فلم تتم ... عيون كما في بعض الرجال غريب
برغم صروف الدهر من كل جانب ... كما تبري دون اللحاف نصيب
اقول لاصحابي وقد قذفت بهم ... نوى عرة عن من تحت شطوب
متى المعهد بالاهل الذين تركتهم ... لهم في فؤادي بالفراق نصيب
وهل ترك الطاعون لي من قرابة ... اليهم اذا كان الاياب اوب
وكنا رجي ان نؤوب اليهم ... فعاقهم من دون ذاك شعاب
مقادير لا يعقلن من حار نومه ... لهن على كل الانام رقيب
تسقين بكاس الموت من قد اصبته ... ويحيى من انفاسهن ذنوب
فقد اصبحوا الادارهم منكرة ... بعيد ولاهم في الحيوة قريب
فهون عني بعد وجدي انني ... رأيت المنايا تنتدي وتثوب
واني رأيت الناس افنى كرامهم ... حوادث كل العالمين تصيب
وما نحن الا مثلهم غير اننا ... الى اجل نرجى له فنخيب

قال وحدثني ابو محمد الطائي نا ابرهيم بن هراسة نا ركين بن ابرهيم
الموصلي قال كتب عامل لعمر بن عبد العزيز سلام عليك اما بعد فان الطاعون

فذكرلنا فان نرى امير المؤمنين ان يأذن لي اني قرية حزة الى حنبي قال
فكتب اليه عمر سلام عليك اما بعد فان ايت الحرة فسلها عن اهلها والسلام
قال ونا ابو الحسن الرقي نا عبد الله بن صالح حدثني يعقوب بن عبد الرحمن قال
استأذن عمر بن عبد العزيز رجل من اصحابه حين وقع الوباء بالشام في الخراج فابى
ان يأذن له مرة او مرتين فلما ابى ان يأذن له خرج هاربا من الوبا فلما بلغ ذلك
عمر قال فليضع مؤبله على كبده ثم لينظر هل يخبره ذلك من الموت قال ابن ابي الدنيا
وكان بالبصرة سنة عشرين ومايتين طاعون مات فيه خلق كثير وكثر الموت
حتى كان الموتى يحملون على الحمال والدواب فقال محمد بن عبيد الله الاموي شعرا
في مايتي عام وعشرينا ... انكلنا الموت المجيبينا ... فالمصر من ساكنه مقفر
والفقر قد اصبح مسكونا ... جنايز تتبعها مثلها ... يعيدنا فيها ويبدينا
كم وافر في قومه حمره ... لم يمس حتى صار مدفونا ... والف فارقه الفه
جرعة الموت الامرينا ... ويمتل تخفق ابوابه ... يدل بعد الاهل اهلينا
فمخي سورينا باهم ... ان يسبقوا كنا المصلينا ... ان الذي اصبح في مصرنا
قد غادر الموت الطواعينا قال وحدثني نضر بن علي حدثني خالد بن يزيد الهدادي
نا اشعث بن جابر الحدائي عن خليد بن سليمان القصري قال خالد فلقيت
خليدا فحدثني ان امرأة حدثته في طاعون الفيئات قالت مات زوج لي فنوميني
بالبيت لم ادفنه بعد فلما خضنا الليل سمعنا صوتا ادغرنا ومجاين لي فيه رهق
فجاء حتى دخل معي في ازاري وجعل الصوت يدنو حتى تسور علينا برأس مقطوع
وهو ينادي يا فلان ابشر بالنار قلت نفسا مؤمنة بغير حق حتى دخل من
تحت رجليه فرج من عند رأسه وهو ينادي ابشر يا فلان بالنار ثم صعد
الحائط وهو ينادي حتى انقطع عنا صوته قال وحدثني ابو العباس الثقفي عن ابي
اليقضان عامر بن حفص قال لما وقع الطاعون بالبصرة افنى بني مجاشع قال ولهم
مسجدان فلم يصل فيهما احد فقال الفرزدق ارايك قوم بالنوار فانني

ارى مجالسهم منهم كالبلاقع ... حلا بيني بعد الحلم والعلم فيهما ... وبعدنا الذا المذافع
قال وحدثني ميسرة بن حسان بن هرون اخبرني الحسن بن علي البصري قال زعم بن يونس
النحوي قال لما وقع الطاعون الجارف بالبصرة هرب الناس وركب شيخ قد هرب اهله
قبله حمارا له ليلحقهم ومعه غلام اعجمي لا يفصح فلما صار في الجبان لم يرعه الا بالغلام
وهو يقول لن يسبق الله على حمار ... ولا على ذي عرة مطار ... قد يصبح الله امام التار
قال ابن ابي الدنيا وزادني غيره ... ويأتي الحتف على مقدار ... فقال والله ما قلت
ولكن قلت ثم رجع فمات اهله في الطاعون وقد هربوا منه ونجا هو قال وحدثني
عبد الله العتكي قال حدثت عن محمد بن عبد الله الانصاري قال مات اهلي
وذريتي في الطاعون الجارف فغلقت ابوابها فرأيت بعد كلمة تخرج من بعض تلك
الدور فدخلوا الدار فنظروا فاذا صبي هناك واذا هو ضع من اطبائهما قال
فعاش ذلك الصبي فكان بقية تلك الدار قال وحدثني عبيد الله حدثني ابو
هريرة قال نا سيار بن ابي يزيد المروزي عن رجل قال كان لي صاحب كانت
بيني وبينه مودة فلما وقع الطاعون ومات الناس شغلت عنه ثم اتى ذكرته
فاذا هو مطعون فبكى الي وبكيت اليه فقلت هل تشتهي شيئا قال شربة سويق باردة
بحلاوة قال فجئت الى السوق فوجدت فيها رجلا واحدا فاخذت منه ما اردت وجئته
به فقال ضعه عندي حتى اجد خفة فاخذه قال فاخذه فكان العشي والكرب بعضنا
ساعة بعد ساعة قال فوضعته عندي ثم عدت اليه من غد واذا بيت معه في الدار
قلت من هذا فقال لص دخل علي في الدار فقلت له كل ما ههنا ودع هذه الشربة
فابى وبداء بالشربة وشربها ثم جعل يكور ما يجد بالدار فيحمله فطفق فاذا هو ذا قال
ابن ابي الدنيا وقال رجل من بني سدوس يرثي بنين له خمسة ماتوا في طاعون واحد

فسبحت واسترجعت من بعد صدمة ... لما رجعت لكربي وقت فؤاديا
صبرت وكان الصبر ادنى الى البقاء ... على حسرة قد يعلم الله ما هيا
كان عبيد الله لم يعل منكبي ... بمينا ولا حيان نحو شماليا

فلوان قوما خلّدوا عن تكرم ... وبقوا لما ذاقوا الحتوف القواضيا
هم يلبسون المجد احسن لبسة ... وهم يصدعون الاصيد المتماديا
لقد كنت مسرورا برؤيتهم معا ... منيع الحمى مسترخى البال لاهيا
وقد كان مما يبلغ الخير جارهم ... ويرجع ضيف الحى شعبان راضيا
على مثلهم فليبك صاحب نجدة ... دعاه وفقير جامع لموواليا
فاني بحمد الله لا متجانف ... ولا ايس من خير مضى لبيا
ولو علمت علم اليقين لاعولت ... عليه ولاستمكت عليه البواكيا
ابعد ابى شيبان يا عز اشتكى ... مصابة دراو اري الدهر باكيا
سقى الله من ابناء هرم عصابة ... ثووا بنصيبين الضحاء العواديا
عطاريف من ضرب الاعن بجارهم ... شريكى وليلى خالص المجد صافيا
وما انا الا بعدهم مثل راكب ... تروح اوامر المطية غاديا

قال ابن ابى الدنيا وقال رجل من عبس هلك له سبع بنين فى الطاعون بجاض

فقبّرين سقى الله اجداثا وراى تركها ... بجاض قبيرين من سبل القطر
ثووا لا يريدون الرواح وغالهم ... من الموت اسباب جرين على قدر
فلا يستطيعون الرواح ويرجعوا ... بمحض غدر وافى المصحين على ظهر
لعمرى لقد وارث قبور بجاض ... الباشداد القبض بالاسل السير
يذكرنهم كل خير رأيته ... وشر فما انفك منهم على ذكر
لهم ذكر يعتدى قلبى كانما ... يلذعنه بين الجوانح بالجمر

قال ونا ابراهيم بن سعد نا ابى عن ابن عون ان محمد بن سيرين قدم البصرة زمن الطاعون فقال رجل هذا يشهد انك تحب الموت قال ونا ابراهيم بن سعيد قال سمعت اسحق الازرق قال قيل لعبد الملك بن مروان فى طاعون وقع ابهم عليه يا امير المؤمنين فانه لم يمت خليفة قط بالطاعون فابى فقال ابى تريدون ان تحربوا قال ابن دريد عمواس بفتح العين المهملة والميم وقد تسكن وتخفيف الواو وآخره سين مهملة اسم موضع بالشام وقيل لذلك الطاعون عواس لانه عم وواسى قال وقرأت بخط ابن عساكر فى بعض روايات قصة عمر فى طاعون عام مواس قال فان كان محفوظا فلعل اسم الموضع مواس واضيف العام اليه ثم ادغم ثم لكثرة الاستعمال خفف **قال** وكان طاعون عمواس سنة سبع عشرة وقيل سنة ثمان عشرة والاول اصح فان عام ثمانية عشر كان عام الرمادة وهى المجاعة التى كانت فى الحجاز ومات فيه خمسة وعشرون الفا وقيل ثلاثون الفا ثم قال الحارث بالجيم وآخره فاء سمى الطاعون بذلك لانه جرف الناس كما جرف السيل الارض فاخذ معظم ما فيها وفى سنة وقوع هذا الطاعون كان اختلاف كثير ذكره النووى اوائل شرح مسلم ارجحه انه فى العشر السابع اما سنة اربع او سنة سبع او تسع وتسعين وكان بالبصرة قال وقع بها ايضا طاعون سمى الجارف سنة سبع وثمانين وطاعون يقال له طاعون غراب دون الجارف وعد طواعين كانت بها وكان وبالكوفة الطاعون الذى قرمنه المغيرة بن شعبة فرجع فمات وهو سنة خمسين وقبله فى حياة ابى موسى الاشعرى وقبله فى خلوة بن مسعود كل ذلك بالكوفة وكان عصر سنة ثمانين وكان بالشام بعد طاعون عمواس عدة طواعين بعضها يتوالى حتى كان خلفاء بنى امية يسكنون اذا قرب اوانه البوادى ولذلك اقام هشام منهم بالرصافة ويقال ان بعض امراء دمشق لبنى العباس خطب فقال احمدوا الله الذى اذهب عنكم الطاعون منذ وليتا عليكم فاجابه رجل جرى مثل الشاميين فقال اما كان الله ليجمعكم علينا والطاعون **قال** وفى المثل لا يكون الطاعون والحجاج قال ولم يقع فى الدنيا طاعون اعظم من الكائن فى القرن الثامن واربعين فى ذى القعدة منها الى ان ارتفع فى صفر سنة خمس وكان بالديار المصرية والشامية سنة تسع واربعين وابتداء قبل ذلك فى غيرهما فى سنة ثمان واربعين فى ذى القعدة منها الى ان ارتفع فى صفر سنة خمسين ولم يبق اقليم من الاقاليم السبعة

حتى دخله في هذه السنة وذكر الصفدي في رسالته انه وقف في مرآة الزمان على نظم
في سنة ثمان وتسع واربعين واربعمائة قال وليس كما قال انما هو نظره في الغنا
لا في خصوص الموت بالطاعون فان سبب الذي ذكره صاحب المرآة الغلاء والقحط
فكان الموت بالجوع ثم كان بالديار المصرية والشامية وغيرها عدة طواعين ليست
في العظم مثله والله يفعل ما يشاء ويختار آخر كلامه وذكر ابن كثير في تاريخه
في سنة سبع عشرة قدم عمر الشام فوصل الى سرغ ولقيه امراء الاجناد فاخبروه ان
الوباء قد وقع في الشام فاستشار المهاجرين والانصار فاختلفوا عليه
فامر بالرجوع من الغد وذكر الحديث ثم قال قال سيف وقع الوباء بالشام في المحرم من
هذه السنة وضعف ثم ارتفع ثم ارتفع قال وكان سيف اعتقد ان هذا هو طاعون
عمواس الذي هلك فيه جماعة من الامراء وليس الامر كما زعم بل طاعون عمواس انما وقع
في السنة المستقبلة وذكر سيف ان عمر كان قد عزم على ان يطوف البلدان
ويزور الامراء وينظر فلما اعتمده وبدا له من الخير فاختلف عليه الصحابة فمن قائل
يقول ابداء بالشام ومن قائل يقول ابداء بالعراق فعزم على قدوم الشام من
اجل قسم مواريث من مات من المسلمين في طاعون عمواس فانه اشكل قسمها على من
بالشام قال ابن كثير وهذا يقتضي ان عمر عزم على قدوم الشام بعد
طاعون عمواس وقد كان الطاعون في سنة ثمان عشرة فهو قدوم آخر وقال سيف
عن ابي عثمان وابي حارثة والربيع بن النعمان قالوا قال عمر صاحبوا مواريث الناس
بالشام فداء بها فاقسم المواريث واقسم لهم ما في نفسي ثم ارجع فانقلب في البلاد
وابيد اليهم امري قالوا فاتى عمر الشام اربع مرات مرتين في سنة ست عشرة ومرتين
في سنة سبع عشرة وهذا يقتضي ان سيفا قال ان عمواس في سنة سبع عشرة وقد
خالفه ابن اسحق وابو معشر وغير واحد فذهبوا الى انه كان في سنة ثمان عشرة
وفيه توفي ابو عبيدة ومعاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان وغيرهم من الامراء
قال ابن كثير وقد اورد بن جرير اخبار طاعون عمواس في سنة سبع عشرة

وقال محمد بن اسحق عن شعبة عن المختار بن عبد الله البجلي عن طارق بن شهاب
البجلي قال اتينا ابا موسى الاشعري وهو في دار بالكوفة نتحدث عنده فلما جلسنا
قال لا تجيئوا الينا فقد اصيب انسان في الدار بهذا السقم ولا عليكم
ان تزهوا عن هذه البلدة فتخرجوا في فسيح بلادكم وترها حتى يرفع هذا البلاء فاني
ساخبركم بما يكره مما يبقى من ذلك ان يظن من خرج انه لو اقام مات وبظن من اقام
فاصابه ذلك انه لو خرج لم يصبه فاذا لم يظن ذلك المرء المسلم فلا عليه ان يخرج وادتيزه
عنه اني كنت مع ابي عبيدة بن الجراح بالشام عام طاعون عمواس فلما اشتعل الوجع
وبلغ ذلك عمر كتب الى ابي عبيدة يستخرجه منه ان سلام عليك اما بعد فانه قد
عرض لي اليك اريد اسارك بها فعزمت عليك اذا نظرت في كتابي ان لا تضعه
من يدك حتى تقبل الي قال فعرف ابو عبيدة انه انما اراد ان يستخرجه منه فقال يغفر
الله لامير المؤمنين ثم كتب اليه اني قد عرفت حاجتك والي في جند من المسلمين لم احب
بنفسي رغبة عنهم فليست اريد فراقهم حتى يقضي الله في وفيهم امره وقضاه فحللني من
عزيمتك يا امير المؤمنين ودعني وجندي فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس
يا امير المؤمنين امات ابو عبيدة قال لا وكان قد كان ثم كتب اليه اني قد اخبرت
انك قد اثقلت الناس ارضا عميقة فارفعهم الى ارض مرتفعة نزهة فلما جاءه
كتاب عمر دعاني فقال يا ابا موسى ان كتاب امير المؤمنين اتاني بمازي فاخرج
فارتد الناس منزلا حتى ابعثك بهم اليه فرجعت الى منزلي لارتحل فوجدت صاحبتي
قد اصيبت فرجعت اليه فاخبرته فقال علبك باهلك ثم قال افارتاد لهم انا قلت
نعم فارتبعيره فرحل له فلما وضع رجله في غرزه طعن فقال والله لقد اصبت ثم سار
بالناس حتى نزل بالجابية ورفع عن الناس الوباء **قال** ابن اسحق عن ابان بن صالح
عن شهر بن حوشب فذكر حديث معاذ وخطبته وخطبة عمرو بن العاص بعده وخروجه
بالناس وانه ارتفع فبلغ عمر من راي عمرو بن العاص فوالله ما كرهه ثم قال
ابن كثير فلاجل ذلك كان بنو امية اذا وقع الطاعون بالشام خرجوا من دمشق

الى جبال شرقي دمشق عنها مقدار يوم او اكثر بعيالهم واولادهم وكانوا قد عمروا
هناك يسكنونها وبنوفيها مصانع للماء ولذلك كان بعضهم يفعل اذا دخل فصل
الربيع لانه قيل انها ارض ذات نور وربيع وخضرة وربما استصحبوا معهم الجمال
ونحوها قال ابن اسحق ولما انتهى الى عمر مصاب ابي عبيدة ويزيد بن سفيان
امر معاوية على جند دمشق وحراجها وامر شرحبيل بن حسنة على الاردن وخراجها وقال
سبعة وقع طاعون عمواس مرتين لم ير مثلها وطال بمكة ومات فيه خلق كثير
حتى طمع العدو وتخوف المسلمين قال ابن كثير ولهذا قدم عمر بعد ذلك الى الشام
لاجل قسم المواريث وطابت قلوب الناس بقدومه وانقمعت الاعداء في كل جانب
قال واصاب اهل البصرة تلك السنة طاعون ايضا فمات فيه بشر كثير
قالوا وخرج الحرث بن هشام في سبعين من اهل بيته الى الشام فلم يرجع
منهم الا اربعة فقال المهاجر بن خالد في ذلك فذكر الابيات المتقدمة على حرف
الباء ذكر ابن كثير سنة ثماني عشرة طاعون عمواس على المشهور الذي عليه
الجمهور ثم قال في آخر الكلام عليها وفيها كان طاعون عمواس فمات فيه خمسة وعشرون
الفا وهذا الطاعون منسوب الى بليدة صغيرة يقال لها عمواس وهي بين القدس
والرملة لانه اول ما نجم فيها ثم انتشر الى الشام منها فنسب اليها فتوفي في قدر ثلاثين
بالشام خمسة وعشرون الفا كما قال الواقدي وقال غيره ثلاثة آلاف سوى غيرهم مما
لا يعلمه الا الله ثم ذكر طائفة من اعيانهم الحرث بن هشام اخو ابي جهل وابو عبد
الله بن المطاع بن قطن الكندي طعن هو وابو عبيدة وابو مالك الاشعري في يوم
واحد وابو عبيدة بن الجراح ودفن بقرية نحل وقيل بالجابية والفضل بن
بن عباس مات ايضا بالطاعون ومعاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان وابو
جندي بن سهيل مات بالطاعون وابو مالك الاشعري مات بالطاعون ايضا
ثم ذكر في ذكر سنة ثلاث وخمسين فيها توفي زياد بن سفيان توفي في رمضان
مطعونا لم يمهله الله بعد حجر بن عدي الا نحو سنة وثلثي سنة وسيد قتله

بالطاعون انه كتب الى معاوية يقول له اني قد ضبطت لك العراق بشمالي ويميني
فارغ لي ذلك وهو يعرض له بان يوليه على بلاد الحجاز فلما بلغ اهل الحجاز ذلك
جاؤا الى عبد الله بن عمر بن الخطاب فشكوا اليه ذلك وخافوا ان يلي عليهم زياد
فيعسفهم كما عسف اهل الحجاز العراق فقام ابن عمر فاستقبل القبلة ودعا على
زياد والناس يؤمنون فطعن زياد بالعراق في يده فضاق ذرعا بذلك واستشار
شريحا القاضي في يده فقال له شريح اني لا ارى لك ان تفعل ذلك بنفسك فانه ان لم
يكن قد بقي من الاجل فسحة لبقيت الله احذم قد قطعت يدك جزعا من لقاء الله وان
كان لك اجل بقيت في الناس احذم لا يدلك فغير ذلك انت ولذلك فصرف
عن ذلك فلما خرج شريح من عنده عابه بعض الناس وقالوا له هلا تركته يقطع يده
فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن وجعل زياد يقول انا
انا والطاعون في فراش واحد فعزم على قطع يده فلما جيئ بالمكاوي والحديد حاف
من ذلك فترك ذلك ويذكر انه جمع مائة وخمسين طبيبا عنده ليداووه مما يجد من الحر
في باطنه منهم ثلاثة اطباء ممن كان يطب كسرى بن هرمز فجزوهم وهو يرد القدر الحار
والامر المقدوم فمات في ثالث شهر رمضان في هذه السنة وقال ابن جرير وعاد
عليه ابن عمر والناس خرجت لزياد طاعونة على اصبعه فاشتعل باطنه نارا فاراد قطع
يده واستشار شريحا فقال له اني اخشى ان يكون الطاعون في يدك والالم في قلبك
فامره الاطباء ان يتخذ عنده في اناء خلا حاذقا فاذا اخذ الالم وضع اصبعه
في ذلك الخل ثم جعل يستغيث من ناره التي في قلبه فلا يغاث وجعل الناس
يقولون هذا لحجر بن عدي وناس يقولون بدعاء بن عمر قال ابن جرير وقرات في كتاب
الشيخ شهاب الدين احمد بن يحيى بن ابي حجلة في وصف الطاعون الكبير عم البلاد
واباد العباد وقطع كل درب • وسار بين اهل الشرق والغرب • فكدر بين
الاوجاع • وانتقل بالمرء من الاصابع الى الذراع • ثم يتمم بها الصعداء • وترك
الناس كالزرع ما بين قائم وحصيد • واتفقت فيه عجائب وغرائب منها ان الطاعون

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي في سنة تسع واربعين وابتداء عم الارض فساد هذا في ذلك ولم يتفق ذكر
في غيرها ومنها ان مكة لم يدخلها الطاعون قط الا هذه المرة فمات بها خلق كثير من
اهلها والمجاورين بالطاعون تواتر النقل بذلك ومنها انه مات فيه الطيور والوحوش والغزلان
والكلاب والقطاط بالحراج تحت الاباط وبغير ذلك من انواع الطاعون فلم يسلم منه
في هذا العام من مدن الارض كلها غير مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ان من مات
فيه على سبيل التقريب نصف الموجودين من العالم للحيواني وبلغ الموت بالقاهرة في كل يوم عشرين
الفا وقيل خمسة وعشرين الفا وقيل سبعة وعشرين الفا وذكر ابن كثير في تاريخه ان
من الناس في امر القاهرة المقل والمكثر فالمقل يقول احد وعشرون الفا والمكثر يقول ثلاثون الفا
قال ابن ابي حجلة وذكر لي محمد الدين الاسعردي تاجر الحواص السلطانية انه وكل
بابواب القاهرة من حفظ له عدة الاموات في شهري شعبان ورمضان فبلغوا بتعمائة
الف نفس وزيادة قال وهذا خارج عمن لم يضبط وخلت حكور كثيرة وحول القاهرة
فلم يسكن بعد ذلك قال والتلخيص ان جميع الطواعين الماضية بالنسبة الى هذا
قطرة من بحر ونقطة من دايرة ٭ واما دمشق فاني كنت بها فشاهدت حالها
حايل وحايطها مايل ٭ ورايت بها موت الاجنة بالجنة ٭ ثم نفث الدم والكبة ٭
فاتاح بها الرجال ٭ وهبت شمالة ذات اليمين والشمال ٭ وفي شهر ربيع الاول اجتمع الناس
على قراءة البخاري وقرأة سورة نوح بجوامع الصحابة بالثمانية الآف وثلثمائة وثلثة وستين مرة
اتباعا لرويا رآها رجل ودعوا برفع الطاعون فازداد ثم شرع الخطيب في القنوت في
الصلوات والدعاء وحصل للناس الخضوع والخشوع والتضرع والتوجع والتوبة والانابة
ثم ان نايب السلطنة رسم بابطال ضمان النعوش وجميع ما يتعلق بالاموات ونودي بذلك
في الطرقات وصنع الناس نعوشا وقفوها فاشتعوا بها في تشييع الموتى ثم نودي في
البلد بصوم ثلاثة ايام ففعلوا ثم وقفوا بالجامع كما يفعلون في شهر رمضان ثم خرجوا يوم
الجمعة السابع عشر من الشهر الى مسجد القدم فتضرعوا الى الله تعالى برفع الطاعون و
خرج الناس في كل فج عميق حتى اهل الذمة والاطفال وانتشروا في الطرقات واكثروا

التضرع والبكاء ولم يزدد الامر الا شدة ولا الموت الا كثرة فلما كان في ثاني رجب بعد
الظهر هبت ريح شديدة اثارت غبارا اصفر ثم احمر ثم اسود حتى اظلمت الارض وبقي
الناس نحو ثلث ساعات يجارون الى الله ويستغفرونه حتى انكشف ورجوا ان يكون
ذلك ختام ما هم فيه فلم ينقص عدد الاموات بل استمر طاعون بدمشق الى سلخ السنة
وبلغ عدد من يموت داخل السور خاصة في كل يوم الفا نفس وصلى الخطيب بالجامع
على خمسة وستين نفسا دفعة واحدة فكان ذلك امرا مهولا وحصل بسبب ذلك في
الجامع ضجة عظيمة قال وحكى من اثق به انه شاهد في جامع عمرو بن العاص نحو ذكر
قال وقرات في تذكرة القاضي صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي اول ما بدا
الطاعون الكاين في سنة تسع واربعين من الشام بغزة ثم تعدى الى بيروت ثم الى الشام
كلها وكان يقتل بالرايحة وبقدر الحبة نظير في المغابن كالابط ونحوه وبثرة خلف الاذن
وبقدر الحمصة في الورك وبعضهم ببعض دما فيخرجها وكتب في رسالة واما عاقبة
العوايق ٭ وشغله ما شغل جميع الخلايق ٭ وهو امر هذا الوبا ٭ وما يلعكم فيه من الشبا ٭
فانه قد عم البلاد ٭ وغم النفوس واذاب الاكباد ٭ وقدم مصر في اول هذه السنة
فنقد اهلها القرو والسنة ٭ وتقدم بعساكر المنايا ٭ ودهم بكبائر الرزايا ٭ والقى الذعر
في قلوب البرايا ٭ وانبى في صدورهم البلاويا ٭ وشن على كل احد نصابه ٭ وترك بباب
كل بيت منه عصابه ٭ فالناس بين ميت ومايت ٭ ومتوقع لغلات وفايت ٭ واصبح
كل بيت منه حيار وهو منه خايف ٭ وبظن ان الموت بابه واقف ٭ ان دخل شيا كان آخر
اهله خروجا ٭ وان عدل الى فاتح باب الفنا فيه ناجيا ٭ فقصم عند ذلك الآمال
وكرث لديه الاعمال ٭ وعظم التضرع الى الله والتصليح ٭ وقال الناس بتوجه صلى الله
عليه وسلم اذا اصبحتم فلا تنتظروا المساء واذا امسيتم فلا تنتظروا الصباح ٭
غير ان له خلايق محمودة ٭ وغرايب ليست في سواه موجودة ٭ لا يفرق بين
الشخص واقاربه ٭ ولا يورث حزن المفجوع على ذاهبه بل ان اخذ واحدا نسة بجمع اهله
وجمع شملهم في الردى باهدام ذلك النسب من اصله ٭ لا تطوله الامراض ٭

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا تكز على الجسد الاعراض وقد طالت مدته على الامة • وقويت عليهم الشدة والمحنة •
وانتشرت في حصانة الخلائق والبلدان • وعمت الاشجان والاحزان • وهذا امر لم يسمع
بمثاله في الوجود • ولم تقع نظيره في الحدود • وايّ طاعون دخل الارضين في كل جانب
ووصل الى المشارق والمغارب • بل طاعون عواس • كالقطرة منه في الغياث •
وطاعون الاشراف • خاص بعض الاصناف • وطاعون الغيبات • لغيرها بمكان لم يوات
فالله الله في التضرع بارتفاع هذه النازلة • وانقطاع هذه النقمة • برحمته تتصل
قال وقرأت في كتاب القاضي تاج الدين السبكي سنة عم ٧٢ لما عم الطاعون
النفوس وغم • وهم بالرحيل فاودع القلوب الهم • طاف البلاد فما ترك طارقه
ولا نزيله • وطاف في الربع العامر فدون بالخراب وما ترك الصفة بحمده •
وعرا الاقليم المصري منه ما شيب النواحي • وشغلهم بانفسهم عن القيام بالطاعات
بل وبالمعاصي • ودخل الشام منه رعب يروع ولا يراعي • فبطلت عند الشهوات
وذهبت لديه الدوابي الى غير ذلك من تخريب الممالك • وتضييق المسالك •
وتوسيع ابواب المهالك • فياله من حمام شهرت • خروبه عن ساقها وما توقفت
ولا رقت • وصاحب صوارم شربت من دماء الربا وما رقت • لقد صرح في هذه
المعركة غضبه وما اضر ولا وفى • ولقد روى فيها سمامه كل قوسه الرمي • وما
ذاك الا لمقدور الاهي لا يدفع • ولمر سماوي لا ينفذ فيه المعالجة ولا تنفع •
لقد قطع نياط القلوب • وشاهدنا منه العجب والارواح تذوب • ان طلعت جسه
لابن آدم هبطت به الى الرمس • وان يصق دما قال يا حسرتا على ما فرطت بالامس
ولقد رحضت منه الانفس حتى بعثت بحبه • وقال من نساواها سيقضي صاحبها
بحبه • فمات من لا عزم مات • وصرت لا تسمع الا كان وفات • اذا اخذ واحدا
تداركه بجميع شمله • واخذ على اثره جميع اهله • ولم ازل بامري افصله من يومه
ولا يطل بعلله المرض على قومه • والله المستعان في جميع الاحوال • وعليه في نجاة
وتحذير الانكال قال • وقرأت بخط شيخنا ناصر الدين بن المرات في تاريخه انه صلى

الجمعة

الجمعة سنة تسع واربعين وسبعمائة في سطح الجامع الحاكمي فشاهدت الجنائز
مصفوفة ثلثة صفوف من اول الارقة الى باب الحارة لكن الصف الثالث ينقص
قليلا قال وكثر الموت حتى خلت الطرقات • قال وقد مشيت ليلة بين العصرين
بين المغرب والعشاء من الحريرة الى سوق الدجاج بقرب الجامع الاقمر فما رأيت من
السرج في الحوانيت الا اليسير قال وعدمت البضائع لقلة الجالب ولعنف الزمانة
الواحد نصف دينار وبلغ ثمن الاردب القمح تقديرا اقلوري قال وشرح ذلك بطول
وهذا عيني رأته قال ابن حجر وانما عظم الخطب لاستداده فانه ابتداء من اول السنة فلم
يزل يتكاثر الى شهر رجب فعظم في شعبان ثم في رمضان ثم تناقص في شوال وارتفع
في ذي القعدة قلت وقد سمعت من والدي وغيره انه وقع بعد الثمانمائة في سنة
ثلث عشرة وطاعون بعده وطاعون سنة خمس وعشرين او قرب ذلك وقد شهدت
انا اربع طواعين الاول منها الطاعون الكبير الذي وقع سنة احدى واربعين
وثمانمائة فاني كنت فيه طفلا صغيرا وطعنت فيه وسلمت وطعنت والدتي وسلمت
ايضا وقد حكى جماعة ممن شاهده ان الخطب كان فيه كبيرا ايضا ثم وقع الطاعون
بعد الخمسين ولم يكن كبيرا واقام مدة يسيرة ثم ارتفع ثم وقع سنة اربع وستين
واقام مدة وكان امرا مهولا وقد رأيت الجنائز تتابع فيه الجنازة خلف الجنازة وصلينا
مرة في جامع الصالحية على سبع جنائز جملة ومات فيه خلق كثير من الاطفال والشباب
وغيرهم وقد طعنت فيه ايضا انا ووالدي وسلمنا وشاهدت فيه من الحكم الخفية ما
يعجز المرء عن وصفه فاني طعنت في الرقوة في النقرة ثم انا كرت ولا نت حتى
قيل انها تتفجر اشار غالب الناس بفجرها واصروا على ذلك وقال بعضهم هذا مكان ردي
للفجر فانه قريب من الجوف وربما قتل فجاست تلك الليلة فتضرعت الى الله عز
وجل وسألته ان يقدرني الاصلح من ذلك واستخرته في ذلك فلما اصبحنا وجاء
الجراح ليبطها اذا بها قد بست وذهب قدر نصفها ثم جعلت تناقص حتى ذهب
وكان ذلك من لطف الله الخفي ومن نتائج الدعاء والاستخارة وكان شيخنا الشيخ

شبكة الألوكة www.alukah.net

عمر الوبا فيقضي من ذلك عجبا ثم وقع الطاعون سنة ثلث وسبعين وكان هذا الطاعون امرا مهولا وخطبا عظيما طال وقته قدر سنة وشوهد فيه من الامور المستغربة التي لم توجد في غيره ايضا منها ان غالب الطواعين انما ياتي من جهة المشرق آخذا الى جهة المغرب وهذا اول ما ابتداء من المغرب فاول ما وقع في بلاد المغرب على ما قيل حتى اخلا غالب بلادها ثم انتقل منها آخذا الى المشرق حتى بلغ مصر ثم اخذ الى الشام والمشرق فراى الناس ذلك من الامور المستغربة ومنها انه كثر خطفه حتى قيل في عدة ما يخرج من مدينة دمشق قدر الف واكثر ومن الصالحية قيل انها وصلت الى مائة وخمسين ومنها انه كان يدخل البيت فياخذ كل من فيه او غالبهم وبعض البيوت لا يدخلها بالكلية وبعض الحارات يفني اهلها وبعض الحارات لا يدخلها بالكلية وبعض القرى لا يدخلها بالكلية وبعض القرى يفنى اهلها فقد رايتا بيوتا كثيرة اخلاها بالكلية والبيت الآخر الى جنبه فيه العدد الكثير من الاطفال والنوق لم ياخذ منهم واحدا ومنها انه تعدى الى غير الادميين فانه قد اصاب الجاموس في هذه السنة فافنى اكثره وقد اصاب ايضا شيئا من الكلاب والقطاط ومنها انه عقب الناس بعد البارحة والسخونة والاورام فاقاموا فيها قريب سنة اخرى وقل من سلم منها ممن بقي وكان ذلك من الامور الشديدة على الناس وفي هذا الوبا توفي عدة من اصحابنا واحبابنا فممن توفي شيخنا وصاحبنا شمس الدين اللتوني الحنبلي امام جامع الحنابلة في صلاة التراويح كان يحفظ القرآن حفظا جيدا وله الصوت الحسن والقراءة الحسنة وكان قد حفظ المحرر وزوائد الكافي على ذلك وكان له معرفة بالحديث والتفسير ومنهم صاحبنا الشيخ شمس الدين محمد بن برهان الدين بن بحلاق البعلي كان قد اشتغل وحصل وتهيا للرياسة ومنهم صاحبنا الشيخ تقي الدين بن العفيف البعلي ومنهم صاحبنا الشيخ زين الدين بن عجيمة المراوي كانت له معرفة وفضل رحمة الله تعالى ومنهم والدي عبد الرحمن ابو هريرة اول من توفي في بيتنا مطعونا شهيدا واستمر بحدثنا الى ان خرجت روحه

وهو

وهو يحدث ثم بعده توفيت مولاة لي مطعونة شهيدة ثم بعدها توفيت ابنتي زينب مطعونة شهيدة وهي اول اولادي وكانت رايت فيها صفات تدل على خيرها وصلاحها من ان امها لم تجد بها ثقلا ولا ماقط ومنها انها عند وضعها وضعت من غير بكاء ولا صراخ ولا عقب ذلك حتى ان غالب من حضرها ظن انها ميتة ومنها انها كانت سهلة التربية قليلة النكد وكانت قد اخذت الحديث عن غالب شيوخي وبعدها توفيت والدتي عايشة وكانت من الخيرات الاجواد ودفنوا كلهم بالروضة بالقرب من قبر الشيخ موفق الدين رحمه الله عز وجل وحصل لي بعدهم وجع شديد واستمر بي الحمى بعد ذلك سنة حتى من الله تعالى بالعافية وقد ذهب الاهل وكانت احوال الناس في هذا الطاعون غريبة كان يطعن الشخص منهم فلا يزال يتحدث ويذكر الله ويوصي وهو فائق على نفسه عارف بالناس وباحوالهم الى خروج روحه وهو يعرف من عنده ويحدثهم ويوصيهم ويقرا ويذكر الله لا يفارقه عقله بالكلية ولم ير اسرع من خروج ارواح الناس فيه يكون المرء منهم يتحدث فيفوق الفقه فتخرج روحه هذا آخرها تيسر وضعه من وضع الطواعين من غير فحص ولا تكلف ولا تشوف الى الكتب التي فيها الطاعون فان الطواعين كثيرة وذكرها في التواريخ كثير جدا ولو تتبعناها لطال الامر

الباب التاسع في امور تتعلق به

قال ابن ابي الدنيا ثنا محمد بن يزيد بن رفاعة ثنا يحيى بن يمان ثنا المنهال بن خليفة عن الحجاج عن الحكم بن ميناء عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت قال وحدثني ابرهيم بن مروان الرقاشي ثنا محمد بن دينار عن ابي رجاء عن الحسن وما نزل بالايات الا تخويفا قال الموت قال وثنا ابو العباس العتكي حدثني ابو هريرة عن سباب بن سعيد بن الربيع الهروي عن رجل قال رايت في الطاعون كانه خرج من منزلي عشر مشايخ وانا وعيالي عشرة قال فقلت نحن ميتون فمات عيالي وبقيت انا وزوجتي قال فغلقنا باب دارنا وخرجنا عن الطاعون حتى اذا سكن فكرت في الرؤيا ثم

اني رجعت ففتحت الباب فاذا الصبيان قد دخلوا في المنزل يحوزون المتاع فطعنا فاذا هما يتان في منزلي فاخرجناهما قال ابن ابي الدنيا وقال علي بن نضر سمعت مسدد يقول كان في بني اسد بن خزيمة رجل له سبع بنين فماتوا جميعا في الطاعون في يوم واحد فمر بهم رجل ابا هم فقال اجرك الله ماتوا جميعا فقال مسلم مسلم ورويت ابن ابي الدنيا من حديث عمار وحذيفة رضي الله عنهما رفعاه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل اذا اراد بالعباد نقمة اماتت الاطفال واحكم ارحام النساء فتزل النقمة وليس فيهم مرحوم نكتة قل ان يقع طاعون الا ويقع قبله جدب من قحط اوجه اوبعده واكثر ما يكون قبله نكتة اخرى اكثر وقوع الطاعون في الاطفال والرقيق اما على قاعدة الاطباء من انه من الفساد فالامر واضح لان ابدانهم اللطف فالفساد اليها اسرع واما على قاعدة المحدثين من انه وخز الجن فاستشكل ذلك والجواب عنه ان مع الضعف يتمكنون من ذلك من مالا يتمكنون منه مع القوة والله اعلم تنبيه استشكل كون اسبب الطاعون كثرة الزنا واكثر ما يقع في الاطفال والرقيق والغرباء وهم اقل زنا بل الزنا من الاطفال معدوم فاجاب بعضهم بان النقمة اذا نزلت عمت والنقمة هنا بالتغير وهم اسرع تغيرا ويظهر لي في ذلك ثلاثة اجوبة الاول منها ان يقدم بذلك ولد الزنا والثاني ان العقاب واقع على الآباء ايضا باحراق القلوب على الاطفال والثالث جمعها وهو اعدام ولد الزنية وحرقة قلوب الكبار الذين يقع منهم الزنا نكتة غفل من المشاهدات ان الطاعون ملازم الابل ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لعذرة البكر فلا يزال يخرج بها كل وقت ومنه ما لا يضرها بالكلية وهذا مما لا يؤبه انه من وخز الجن لبني الجن ملازمة للابل ولهذا في الحديث مع كل بعير شيطان وفي رواية على ذروة بسنام كل بعير شيطان وفي حديث اخر الابل خلقت من الشياطين والله اعلم نكتة اخرى وهي ان الطاعون في غير الابل من الحيوانات غير الادمي قليل ولم يوجد ذلك الا نادرا وقد ذكر ابن حجر ان الطاعون مرتين

عم

عم سائر الحيوانات فقط وعم سائر البلاد غير المدينة وقد ذكر في حكاية طعن فرس قلت وسنة ثلاث وستين تعدى الطاعون الى غير الادميين لكن قليلا فانه وقع في الجاموس فافنى اكثرها ورايت اصاب بعض كلاب وقطاط فائدة يقع بالطاعون امور عديدة من المصالح منها كثرة الرغبة في الطاعون في العادة فان العبادة تكثر وكل احد يبادر فيها غالبا ومنها اجتناب المعاصي فانها تجتنب وتخاف كل احد من وقوعها غالبا ومنها الخوف من الله تعالى فانه يحصل في زمنه من الخوف امر زائد ومنها الرغبة الى الله عز وجل في الدعاء فانك ترى غالب الناس يحار الى الله تعالى بالادعية الليل والنهار ومنها قصر الامل فان كل احد يصير يتوقع الموت اما في نفسه او في اهله وكل ما يقع فيه من الطاعة والعبادة واجتناب المعاصي والرغبة والرغبة انما هو من قبيل قصر الامل وقد قال بعض العلماء لا ارى الناس تعمل بحديث النبي صلى الله عليه وسلم اذا اصبحت فلا تنتظر المسا واذا امسيت فلا تنتظر الصبح الا في زمن الطاعون وما احسن قول بعضهم في ذلك حين قال ومن فوائده تقصير الآمال • وتحسين الاعمال • واليقظة من الغفلة والتزود للرحلة وهذا يوصي باولاده • وهذا يودع اخوانه • وهذا انهى اشغاله • وهذا يحسن اكفانه • وهذا يصلح اعداده • وهذا يلاطف جيرانه • وهذا يوسع انفاقه • وهذا يحلل من خانه • وهذا يحتبس املاكه • وهذا يحرز غلمانه • وهذا يغير اخلاقه • وهذا يغير ثيابه • فان هذا الوبا • قد بسا • وقد كاد يرسل طوفانه • فلا عاصم اليوم من امره • سوى رحمة الله سبحانه • وما منعنا الفرار منه الا التمسك بالحديث • فقم بنا نستغيث الى الله تعالى في رفعه فنوخين مغيث • اللهم انا ندعوك يا فصل ما دعاك به الداعون • ان ترفع عنا الوبا والطاعون • لا نلتجي الا اليك ولا نعول في العافية منهما الا عليك نعوذ يا رب الفلق من الضرب بهذه العصا ونسالك رحمتك التي وسعت كل شيء في اوسع من دنونا وهو كانت عدد الرمل والحصا ونستشفع اليك • باكرم الشفعاء لديك • محمد نبي الرحمة • ان تكشف عنا هذه الغمة

وان تجيرنا من الوبال والتنكيل • وان تعصمنا فانت حسبنا ونعم الوكيل **فائدة**
رأينا الوبا اوّل ما يقع بالمسلمين وآخر ما يكون بالمبتدعة والكفّار • ويعلم قديم
امورا عظيمة شنيعة ولا بدّ لذلك من فائدة والناس يقولون اذا وقع باهل
الذمّة فقد قرب ارتفاعه فنظرت في ذلك وتأمّلته فظهر لي في ذلك ان سبب
ذلك انه يقع اوّلا من كفّار الجنّ في المسلمين ولا شكّ انّ كلّ تسلّم من الجنّ والانس
يكون التعدّي وعدم الشفقة والرحمة فلا يحصل من حومتي الجنّ طعن وتضربعدّ
الكفرة تقصر وتكفّ عن اذى المسلمين فاذا رأوهم لا يقصّرون ولا يكفّون اوقعوا
الطعن بحنق بالكفّار فيقع فيهم الضرب القتال الصادر عن الحنق فاذا رأى ذلك
الكفرة منهم امسكوا عن طعن الكفّار **فائدة** استشكل كون ذلك الحاج طعنة وقالوا
لو كان طعنة لاحسّ الانسان بما حال وقوعها فانّ بعضهم لا يشعر بها البتّة وبعضهم
لا يراها الّا بعد يوم او يومين فكيف تقع بالانسان طعنة قتالة ولا يشعر بها
ولا شكّ انّ يصيبه اذى اذى شوكة فيشعر بها فقال بعضهم انّ هذه الطعنة
امر مجازيّ لا انه امر حسّيّ حقيقيّ ثمّ قال بعضهم هو كعود عم النظر سهم مسموم من سهام
الشيطان وقال بعضهم بل هو من طعن الشياطين بالشهب يوجب ذلك فساد الهواء
فيحصل هذا الحاج فلذلك قيل من طعنهم والجمهور على انه امر حقيقيّ محسوس فاجاب
بعضهم بانّ طعن الجنّ خفيّ لا يحصل للانس صورة اطلاع عليه ولا على كنه حقيقته كطعنهم
فانه خفيّ لا يمكن الاطلاع على حقيقته ولا على كنهه منهم وقال بعضهم انما يحصل الاطلاع عليه
واعلم به انه على ثلاثة اقسام منه ما لا يوقف وقته لنوم من وقع او غفلته او خفة الضرب
وقلّة اذيها ومنه قسم يزعج يقع في خيال اليقظة وليس بمثال فيعلم به كلّ احد وهذا
يكون كثيرا من الناس ماشيا او في بعض الموضع فيحسّ بخزه واذا بها قد طلعت وقد
اخبرني من شاهد ذلك كثيرا وكثير من الناس يقع لهم هذا وقد وقع لي سنة اربع
وستين فاني كنت في صلوة العشاء واذا بخزة قد حصلت لي مثل خزة الابرة
فلمستها واذا شيء قدر العدسة فلمّا فرغت من الصلوة لمستها فاذا هي قدر الحمصة فما

وصلت

وصلت الى البيت الّا وهي قد كبرت ثمّ نامت فهذا نوع شعور بذلك وقد شاهد ذلك
غير واحد وبعضهم يكون في النوم فيرى شخصا يطعنه في موضع فيستيقظ واذا بها قد
طلعت واما القسم الثالث فطعنة قتالة ولا يشعر بها صاحبها وذلك يكون في احد امرين
الاوّل تمكنها من المقاتل فان الضربة اذا تمكنت من المقاتل لم يشعر بها المضروب حتى لو كان
من الانس وقد اخبرت عن رجل من اصحابنا خرج الى القصوص فضرب على كتفه فذهبت
ووصلت الضربة الى بطنه فرجع الى البيت فقيل له ما لك فقال ولا شيء ثمّ صبر ساعة فقال
احسّ الساعة بشيء اوجعني في هذه الجهة اليسرى هذا ثمّ خرجت روحه واخبرت انّ
الموسط اذا وضع تحته رماد حارّ يحترق ويخبر بامور ولا يشعر بالقطع الذي قد حصل
فيه والضربة اذا اصابت المقاتل وكانت بآلة جيّدة لم يشعر المضروب بوجعها الثاني
ان تكون هي في نفسها يسيرة ولكنّ الآلة مسمومة فهي لا تؤلم وانما تقتل بما فيها من
السمّ والله اعلم **فصل** تارة تقع الحمّى والطاعون معا وتارة تقع الطعنة قبل
الحمّى وتارة تقع الحمّى قبل الطعنة واحمد ما يقع بغير حمّى بالكلّيّة ثمّ ما وقعت الحمّى
بعده وارجاه ما وقعت الحمّى قبله لا سيّما اذا تخبط صاحبه عند وقوع الحمّى ولا سيّما
اذا وصل القيء معه ومع الحمّى فان ذلك رديء جدّا ولا سيّما اذا تابع القيء ولا سيّما
اذا كان القيء رديئا ولا سيّما اذا كان دما وعقبه يعرض الحمّى عند حماة القيء والدعاة
والقشعريرة وارجاه اصغره واجوده البرء الا الخانقة التي تعرض في الحلق فانّ
كبرها مضرّ وبتلك الواسطة يحصل الخنق وارداء الطاعون في الثدي الايسر
وتحت الابط اليسرى وخلف الاذن اليسرى وفي الرقبة من الجهة اليسرى ثمّ في
الثدي الايمن وتحت الابط وفي الحالب اليسرى ثمّ سفل البطن من الجهة اليسرى
واذا كانت الطعنة مولمة في ظاهر الجلد فهي محمودة وما قلّ المها في ظاهر البدن فهي
رديئة ولون الاسود رديء واجوده الاحمر الصافي والله اعلم **فصل** هذه
شور رديئة ذكرها ابقراط في قضاياه قال اذا كان على العرق الساقي الذي يولد

النوم في الرقبة بثرة صغيرة وعليها غبرة فان ذلك المريض يموت الى اثنين
وخمسين يوما وآية ذلك ان يشتهي في اول مرضه الاشياء الحارة قال كان
يعطش عطشا شديدا واذا واذا كان على اللسان بثر كالبعرة او كناب الكلب
او كحبة الرمغ فاعلم ان صاحبها يموت من يومه وآية ذلك ان يشتهي في اول
مرضه الاشياء الحارة واذا كان على بعض الاصابع بثرة سوداء تشبه الكرسنة
وتورم فصاحبها يموت الى يومين وآية ذلك ان يكون في ابتداء مرضه ثقيل البدن
واذا كان على ابهام الرجل اليسرى او اليد اليسرى بثرة حمائية شبه الباقلا لمدة
اللون لا توجع فان المريض يموت الى ستة ايام وآية ذلك انه في ابتداء مرضه
يختلف اختلافا كثيرا واذا كان على الاصبع الوسطى من الرجل اليمنى بثرة ولونها
لون جلاء الصاغة فان صاحبها يموت الى اثنين وعشرين يوما وآية ذلك انه يشتهي
في ابتداء مرضه الاشياء الحريفة واذا كانت الاصابع اظفارها لمدة اللون وفي
الجبهة بثرة صغيرة فان صاحبها يموت الى اربعة ايام وآية ذلك انه يكثر العطاش
والتثاؤب واذا كان على جفن المريض ثلاث بثرات احدها سوداء والاخرى لمدة والاخرى
مائلة الى شقرة فان صاحبها يموت الى سبعة ايام واذا عرض له في اول مرضه البصاق
فانه يموت الى سبعة وعشرين يوما واذا كان على احد عيني المريض بثرة كالجوزة لينة
لمدة اللون فان صاحبها يموت الى يومين وآية ذلك انه في اول المرض لا ينام كثيرا
واذا سال من منخري المريض دم اشقر وظهر بيده اليمنى بثرة بيضا قليلة الدم فانه
يموت من ثلثة ايام واذا كان على خلف الاذن اليسرى بثرة تشبه الحمصة فان
صاحبها يموت الى عشرين يوما الى مثل الساعة التي ظهرت فيها وآية ذلك ان
يشتاق الى شرب الماء البارد شوقا شديدا واذا كان خلف الاذن اليمنى بثرة حمراء حادة
شبيهة بحرق النار وعظم الباقلى فصاحبها يموت الى سبعة ايام وآية ذلك ان
يتقيأ في اول مرضه قيئا كثيرا واذا كان تحت اللحية بثرة حمراء في عظم الباقلا
فصاحبها يموت الى اثنين وخمسين يوما وآية ذلك ان يتقيأ في الابتداء بلغما

واذا عرض في الحشفة وجع شديد وظهرت في فرق يده بثرة لمدة فصاحبها يموت
الى خمسة ايام واذا كان على جانب المريض الايمن بثرة في عظم السرجل فصاحبها يموت
لمدة اللون فصاحبها يموت الى سبعة ايام وآية ذلك ان يشتاب كثيرا واذا كان في الابط
الايسر بثرة في عظم السرجل فصاحبها يموت الى خمسة وعشرين يوما وآية ذلك ان
يعرض له نوم كثير واذا كان على الكعب بثرة كبيرة فصاحبها يموت الى ثمانية وعشرين يوما
وآية ذلك ان تشتاق في بدء مرضه الى الهواء البارد والاطعمة الباردة واذا كان
على الصلع الايسر بثرة شقرا فصاحبها يموت الى اربعة ايام وآية ذلك ان يعرض
له في الابتداء حكة في عينيه واذا كان في وسط الراس بثرة كالجوزة سوداء فصاحبها
يموت الى اربعين يوما وآية ذلك ان يعرض له اسهال كثير واذا كان تحت الرقبة بثرة
او في الجفن الاسفل من العين اليسرى بثرة بيضا فاعلم ان صاحبها يموت الى احد
وعشرين شدرة اعلم ان صفات الطاعون تختلف منه ما يطلع كالكرسنة
مدورة في شكله ومنه ما يطلع ممتدا كالخيارة والناس يسمون ذلك خيارة ايضا
ومنه ما يري حمرة بالموضع فقط ولا يري فيه غير ذلك الحمرة ومنه ما يكون كالدنانير
مثل الفولة ومنه ما يكون كالحمصة ومنه ما يكون كالعدسة ومنه دون ذلك
ويقال ان اضره اصغره وانها كلما كانت صغيرة كانت قتالة ومنه انواع اخر
تسميها الناس بثرة وهي مختلفة منها ما يخرج كالرمل الكبير ثم ينفخ ومنها ما يكون
شديد السواد والزرقة ثم يخرج من وسطها زرنخ ويسقط ومنها ما يخرج قدر
العدسة خلف الاذن او الكف او الجنبين وتلك قتالة كما تقدم ذكره ويعلم
بلع له في جنبيه نقطة زرقا او خضرا وذلك يكون قد حضر وقته ولما احتضر ابني
لمع له في جنبيه ذلك فرايت امه وجدة يتراؤن ذلك ويبكون فكان من آخر ساعاته
ثم منها ما يكون في الحالب والفخذ وسفل البطن وحول الصدر وتحت الابط
وعند الثدي وخلف الاذن وفي الرقبة وفي الحلق وعلى الاضلاع ويقل في
اليدين والرجلين واضرها تحت الابط وفي الثديين وخلف الاذن وفي مقدم الرقبة

شبكة الألوكة www.alukah.net

الباب العاشر في الحذر والوصية وما في معنى ذلك ينبغي لكل احد

في كل حال ان يكون حذرا من الموت منتبها له خائفا من هجومه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عمر اذا اصبحت فلا تنتظر المساء واذا امسيت فلا تنتظر الصباح وخذ من صحتك لمرضك ومن حيوتك لموتك فالعاقل ينظر في امره في كل حال ويعلم ان الدنيا انما هي سبيل العبور الى الآخرة وبلد تحصيل الزاد اليها ويتحقق ان الموت لابد منه وان كل آت قريب ولهذا قال قس بن ساعدة من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت فمن عرف هذا الامر وحرره فهم الذي المراد منا انما هو الاختبار والابتلاء والامتحان لاجل العود الى الجنة اخرج الله عز وجل هذا العالم اليها اختبارا وامتحانا في اطاعته وعبده وخدمه واعترف له بالربوبية ادخله الجنة ومن عصاه وخالفه وطغى وتكبر اد خله النار وغاية الناس فيها الموت فبادر الاعمال الصالحة قبل هجوم الاجل وهذا فصل ذكره الترمذي في آخر كتابه قال وفي الجملة فكن منتبها من غفلتك مستيقظا من رقادك متأهبا لعرضك يوم معادك مجتهدا لرحلتك في تحصيل زادك مواظبا على حربك محافظا على اورادك واجعل الموت نصب عينك واسع في فك رقبتك من رق دينك فما ينفعك بكاؤك على من مات من اهلك وانما ينفعك البكاء على ما فات من فعلك فاستدرك ما اسلفت بالتوبة وبادر الى اصلاح ما افسدته قبل التوبة ولا تغتر بان فلانا مات وبقيت ولا ان عمر تنزل وانت رقيت فالموت بين الناس مشترك لا سوقة تبقى ولا ملك ماضر اصحاب الفيل وما اغنى عن الملوك ما ملكوا عجبي لاصحاب التشاغل بالدنيا وما فيهم لهم درك لم تختلف في الموت مسلكهم بل طريقا واحدا سلكوا طلبوا فما نالوا الذي طلبوا منها وفاتهم الذي تركوا شعر

ياهذا ان الموت اذا جاء يحامي
او انه اذا حل الاجل برامي
وانه يقبل منك الرشا
او ان تفدى بابك وما ابكا نه
قد مشا
ان المنية لم تدعك لغفلة
ياجاهلا في امرء مخدوعا
لكنها عبرت بغيرك مرة
لتزوره وتجئ اليك سريعا
فيا كثير الجهل يا قليل الاجابات

يا عظيم الخطايا يا قليل الحسنات يا من عمره في البطالة انقضى وفات يا من طبع على قلبه بطابع الغفلات فما يخطر به ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات لا يكرة الموتى تنقطع ولا بظهور الآيات ولا بعقد الاهل تزدجر ولا بدفن القرابات تعدكم مات امس كم مات اليوم وقد كتب اسمك في الاموات فليتك كلما عددت الموتى اعددت للموت الاهبة بالحسنات وليتك لما احسبت الهلكى احتسبت بانفاس ما حسبت قبل الفوات وحسبته للعقباء قبل ان تصير لوكيل الركات تيقظ قبل الفوات لاستدراك الهفوات وتنبه من نومك فالحكم هذه السنات وتهيأ للرحيل فقد نادي مناد الشتات وتاهب للنقلة فما تنظر وهذه اصوات الحداة في الفلوات واعد الزاد ليوم تكرة فيه الحسرات وتعدد الجنايات وتبدو فيه العورات وتسكب العبرات وتنيأ للعرض على عالم السر والخفيات وبادر بالتوبة قبل البيات والاخذ على اسوء الحالات فكفى بالموت واعظا وزاجرا ولكن اين اصحاب العبرات

فصل فالحذار الحذار قبل الفوت والبدار البدار قبل الموت قبل ان تقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فلا تجاب وتطلب المهلة ساعة لتنوب ولات حين مناب وقد روينا عن الزهري قال سمعت علي بن الحسين زين العابدين يحاسب نفسه ويناجي ربه ويقول بانفس حتام الى الدنيا سكونك والى عمارتها لونك انما اعتبرت بمن مضى من اسلافك ومن وارثه الرتب من الافك ومن فجعت بر من اخوانك ونقل الى دار البلا من اقرانك

- وتم في بطون الارض بعد ظهورها محاسنهم فيها بوال دواثر
- خلت دورهم منهم واقوت عراصهم وسافروا نحو المنايا المقادر
- وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها وصاروا تحت الترب الخفايا

كم تخرمت ايدي المنون من قرون بعد قرون وكم غيرت الارض بيلاها وغيرت في ثراها من عاشرت من صنوف وشيعتهم الى الارماس

- وانت على الدنيا مكبت مناقشي لحظا بما فيها حريص مكاثر

على خطر نمسي وتصبح لاهيا ٭ اتدري باذا لوعلت تغاطر ٭ وان امرء يمسي لدنياه دايما ٭
ويذهل عن اخراه لاشك خاسر ٭ فحام على الدنيا اقبالك ٭ وشهواتها اشتغالك ٭ وقد رحطك
القتير ٭ ووافاك النذير ٭ وانت عما رادبك ساه ٭ وبالموت توبتك لاه ٭ وقد ذكر
هول الموت والقبر والبلى ٭ عن اللهو واللذات للمرء زاجر ٭ ابعد اقتراب الاربعين ترقص
وشيب بتدي منذرك كامر ٭ كانك معنى بالذي هو ضائر ٭ لنفسك عمدا او عن الرشد حائر
انظر الى الامم الماضية ٭ والملوك الفانية ٭ كيف افنتهم الايام ٭ ووافاهم الحمام فانتحت
من الدنيا آثارهم ٭ وبقيت فيها اخبارهم ٭ واضحوا رميما في التراب وعطلت
مجالس منهم افقرت ومعاصر ٭ وحلوا بدارلا تزاور بينهم ٭ وانى لسكان القبور تزاور ٭
فلست ترى الاجداث قد ثويوا بها ٭ مسطحة تسقى عليها الاعاصر ٭ كم ذي منعة وسلطان
وجنود واعوان ٭ تمكن من دنياه ٭ ونال منها ما تمناه ٭ وبنى القصور والدساكر ٭ وجمع
الاعلاق والذخائر ٭ فما صرفت كف المنية اذ اتت ٭ بمادرة تنوي اليه الذخائر ٭
ولا دفعت عنه الحصون التي بنى ٭ وجمع بها انماره والدساكر ٭ ولا قاومت عنه المنية حيله
ولا طمعت في الذب عنه العساكر ٭ اتاه من الله ما لا يرد ٭ ونزل به من قضائه ما لا يصد
فتعالى الله الملك الجبار ٭ المتكبر القهار ٭ قاصم الجبارين ٭ ومبيد المتكبرين ٭
مليك عزيز لا يرد قضاؤه ٭ حليم عليم نافذ الامر قاهر ٭ عنا كل ذي عزة لعزته وجبه
فكل عزيز للمهيمن صاغر ٭ لقد خضعت واستسلت نضالك ٭ لعزة ذي العرش الملوك الجبابر
فالدار البدار ٭ فالحذار الحذار من الدنيا ومكايدها ٭ وما نصبت لك من مصايدها
وبحلت لك من زينتها ٭ واظهرت لك من بهجتها ٭ وفيما وراء ما عاينت من فجعاتها
الى رمضها داع وبالرغم امر ٭ فحذرا ولا تغفل فعيشك زائل ٭ وانت الى دار المنية صائر
ولا تطلب الدنيا فان طلابها ٭ وان نلت منها غبنة لك ضائر ٭ وهل يحرص عليها لبيب
او يسرها اريب ٭ او هو على ثقة من فنائها ٭ وغير طامع في بقائها ٭ ام كيف تنام عينا
من تخشى البيات ٭ وتسكن نفس من توقع الممات ٭ الا ولكنا نغر نفوسنا
وتشغلها اللذات عما نحاذر ٭ وكيف يلذ العيش من هو موقن ٭ بموقف عدل يوم تبلى السرائر

كانا نرجي ان لا نشور وانما ٭ نرى مالنا بعد الممات مصائر ٭ وما عسى ان ينال صاحب
الدنيا من لذتها ويتمتع به من بهجتها مع صنوف عجايبها ٭ وكثرة مصايبها وما يكابد
من آثامها واوصابها والامها ٭ وما قد نرى في كل يوم وليلة ٭
يروح علينا صرفها ويباكر ٭ تعاورنا آفاتها وهمومها ٭ وكم قد نرى يفاجها المتعادر ٭
فلا هو مغبوط بدنياه آمن ٭ ولا هو عن نيلها النفس قاصر ٭ كم عرت الدنيا من تخلد اليها
وصرعت من يكب عليها فلم تنعشه من عثرته ٭ ولم تقمه من صرعته لم تشفه من الجه
ولم تره من سقمه ٭ بلى اوردته بعد عز ومنعة ٭ موارد سوء ما لهن مصادر
فلما راى ان لا نجاة وانه ٭ هو الموت لا يجديه منه الحاذر ٭ تندم اذ لم تغن عنه ندامة
عليه وابكته الذنوب الكبائر ٭ بكى على ما اسلف من خطاياه ٭ وتحسر على ما خلف من دنياه
حين لا ينفعه الاستعبار ولا ينجيه الاعتذار عند هول المنية ونزول البلية ٭
احاطت به احزانه وهمومه ٭ وابلس لما اعترته المقادر ٭ فليس له من كربة الموت فادح
وليس له مما يحاذر ناصر ٭ وقد حشدت حوف المنية نفسه ٭ يردد هامنه اللهى والحناجر
هنالك خف عنه عواده واسلمه اهله واولاده فارتفعت الرنات بالعويل وايسوا من
برء العليل ٭ فمضوا بايديهم عينيه ٭ ومدوا عند خروج روحه رجليه ٭
٭ فكم موجع يبكى عليه مفجع ٭ ومستلحد صبرا وما هو صابر ٭
٭ ومسترجع داع له الله مخلصا ٭ بعدد منه خير ما هو ذاكر ٭
٭ وكم شامت مستبشر بوفاته ٭ وعما قليل كالذي صار صائر ٭
فشق جيوبهن نساؤه ٭ ولطم خدودهن اماؤه ٭ وتوجع لرزئه اخوانه ٭ ثم اقبلوا على
جهازه وشمروا اذيالهم لابرازه ٭ وظل احب القوم كان لقربه ٭
يحث على تجهيزه ويبادر ٭ وشر من قد احضروه لغسله ٭ ووجه لما قام للقرحافر
وكفن في ثوبين واجتمعت له ٭ مشيعة اخوانه والعشائر ٭ فلو رايت الاصغر من
اولاده وقد غلب الحزن على فؤاده ٭ وغشى من الجزع عليه وحضت الدموع حذره
وهو يندب اباه ويقول يا ويلاه ٭ لعاينت من قبح المنية منظرا ٭

بهال المرأة ويراع ناظر • اكابرا ولا يبيح اكتابهم • افاما تاساه البنون الاصاغر
وزنه نسوان عليه جوازع • مدامعهم فوق الخدود حوادر • ثم اخرج من سعة قصره
الى ضيق قبره وحثوا عليه التراب • واكرموا التعدد والانتخاب • وحثوا بايديهم التراب
ونسوا امر النظر اليه • فلما استقر في اللحد وهيأ عليه اللبن وحثوا التراب
عليه نسوا النظر اليه • فولوا عليه معولين وكلهم • بمثل الذي لاقا اخوه يحاذر
كشاة رباع آمنات بدالها • بدينة بادي الذراعين خاسر • فريعت ولم ترتع قليلا واجفلت
فما نذري عنها الذي هو حاذر • عادت الى مرعاها ونسيت ما في اختها دهاها أما فعال
البهايم اقتدينا ام على عادتنا جرينا عدا الى ذكر المنقول الى الثرى المدفوع الى هوام
ثراي • ثوى مفردا في لحده وتوزعت • موارثه ارحامه والاوامر
واحوا على اموالة يقسمونها • فلا حامد منهم عليها وشاكر • فيا عامر الدنيا ويا ساعيا لها
ويا آمنا من ان تدور الدوائر • كيف امنت هذه الحالة • وانت صاير اليها لا محالة
ام كيف تهنيك بحبوتك • وهي مطيتك الى ممالك • ام كيف تسيغ طعامك وانت منتظر
حمامك • ولم تزود للرحيل وقد دنا • وانت على حال وشيك مسافر
فيالهف نفسي كم اسوف توبتي • وعمري فان والردي لي ناظر
وكل الذي اسلفت في الصحف مثبت • يحاربي عليه عادل الحكم قادر • فكم ترتع بآخرتك
دنياك وتركت في ذاك هواك • اراك ضعيف البقين • يا مؤثر الدنيا على الدين
ايهذا امر الرحمن ام على هذا تركت القرآن • تخرب ما يبقى وتعمر فانيا
فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر • وهلك ان والفاك حتفك بغتة • ولم تكتسب خيرا لدى الله غادر
ارضي بان تفنى الحيوة وتنقضي • ودينك منقوص ومالك وافر • فانظر رحمك الله هذه
الموعظة العظيمة من هذا السيد الجليل واعتبر بها وقد انشد بعضهم
تزود الذي لا بد منه • وان الموت ميقات العباد • ارضى ان تكون رفيق قوم
لهم زاد وانت بغير زاد فصل فعلى الانسان ان يكون يقظان للموت
لا سيما في زمن الطاعون لا سيما اذ وقع به فيبادر بالتوبة النصوح ويتخلل من

معاملته واصحابه ويخرج ما عليه من الحقوق والمظالم ويوصي بما عليه فان الوصية
متعينة على كل احد فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرء مسلم يؤمن
بالله واليوم الآخر يبيت ثلاث ليال الا وصيته مكتوبة عند راسه فبادر الى الوصية
والتخلص وان كان له وارث فلا يجوز في وصيته ولا يحيف وان لم يكن وارث فيفعل
ما اراد في ماله وينبغي له ان يحسن الظن بالله عز وجل فقد ورد في الحديث لا يموتن احدكم
الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل وفي الصحيح في الحديث الالهي انا عند ظن عبدي بي
وفي رواية فليظن بي ما شاء وليحذر من الشياطين وتخبطها عند الموت فانها
تجتهد على ابن ادم ان تضله عند الموت فانها تجتهد على ابن ادم ان تضله
عند الموت ففي سنن ابي داود ان ابليس يقول لاعوانه عند موت المؤمن عليكم
به فانه ان فاتكم الان لم تقدروا عليه وقال عبد الله بن احمد حضرت
عند وفاة ابي وبيدي خرقة لاشد لحييه فكان يغرق ثم يفيق ويقول بيده
لا بعد لا بعد فقال هذا مرارا فقلت له يا ابه اي شيء هذا الذي يجيء به في هذا
الوقت فقال ابليس قايم بحذاي عاض على انامله يقول فتني يا احمد وانا اقول
لا بعد حتى اموت وقال ابن ابي الدنيا حدثني ابي ثنا ابو خالد القرشي عن سفيان الثوري
عن رجل عن عطاء بن يسار قال ابتداء ابليس لرجل عند الموت فقال ما
بخوت منك بعد وحكى القرطبي في التذكرة عن شيخه احمد بن محمد القرطبي
انه احتضر فقيل له قل لا اله الا الله فكان يقول لا فلما افاق ذكر له ذلك
فقال اتاني شيطان عن يميني وعن يساري يقول احدهما مت يهوديا فانه خير
الاديان والآخر مت نصرانيا فانه خير الاديان فكنت اقول لهما لا لا وقد كتبت بيدي
في كتاب الترمذي والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يأتي
احدكم عند موته فيقول مت يهوديا مت نصرانيا فكان الجواب لهما لا لا لكم قال
القرطبي لم اجد هذا الحديث في كتاب الترمذي واما النسائي فلو نسخ فيحتمل ان
يكون في بعضها وقد ذكرنا طرفا من هذا في آخر كتاب التمهيد واخبرت عن

بعض الامراء كان عنده مملوك يحبه لانه كان من اقاربه فاحتضر فدخل عليه فقال
له قل لا اله الا الله • محمد رسول الله فقال له قل انت انا هذه الساعة دخل
عندي فتى يسبني ومريم وعيسى وقالوا لا عنت الا نصرانيا ثم مات او ما هذا
معناه فليحذر المرء من ذلك اذا رأى شيئا من ذلك يتعوذ ويثبت وقد قال الله
عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قيد عند هذا المصرع
وفي الآخرة قبل في القبر فاذا كان المؤمن ثابت اليقين تراجبريل فطرد هم
عنه وبشره وعند هذا الحال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء
الله كره الله لقاءه فان المؤمن يبشر برضوان الله والفاجر يبشر بسخط
الله عز وجل **فصل** وليكن آخر كلامك لا اله الا الله • محمد
رسول الله فقد روينا في مسند عبد بن حميد وغيره عن عثمان رضي الله عنه
مرفوعا من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة واخبرنا جماعة من شيوخنا
اجازة انا ابن الحبت انا ابو عبد الله السوادي انبا ابو عبد الله ابن الجلال
انا شيخ الاسلام موفق الدين انبا ابو الحسن عبد الحق انا ابو طالب
الباقلاوي انبا ابو طاهر المؤدب انا ابو علي الصواف ثنا عبد الله
بن احمد بن حنبل ثنا ابي انبا ابو اسمعيل بن المفضل ثنا عمارة بن غزية
عن يحيى بن عمارة قال سمعت ابا سعيد الخدري يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقنوا موتاكم قول لا اله الا الله وقال ابن السماك ثنا محمد بن عيسى
ثنا محمد بن الفضل عن سليمان التيمي عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله ولا تملوهم ورواه ابو القاسم
الرازي في فوائده ثنا خيثمة بن سليمان ثنا محمد بن عيسى ثنا محمد بن الفضل
ثنا سليمان التيمي عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله عم لقنوا
موتاكم لا اله الا الله ولا تملوهم وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله عم لقنوا
موتاكم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم لعس الرجال والرجال يحتنون

عند

عند ذلك المصرع وان الشيطان اقرب اقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك
المصرع ولمعاينة ملك الموت اشد من الضربة بالسيف رواه ابو نعيم واخبرنا
جماعة من شيوخنا اجازة انا ابن جر قال قرأت على عبد الله بن عمر بن علي
عن احمد كشفدي ان النجيب الحراني اخبرهم انا ابو الفرج بن الجوزي انا ابو منصور
العزاز انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان سمعت ابا جعفر التستري
يقول حضرنا ابا زرعة يعني عبيد الله ابن عبد الكريم الرازي الحافظ وكان
في السوق بفتح السين اي سوق روحه الى الموت وعنده ابو حاتم ومحمد
بن مسلم والمنذر بن شاذان وجماعة من العلماء فذكروا حديث التلقين وهو
قوله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فاستحيوا من ابي زرعة
وهابوا ان يلقنوه فقالوا نذكر الحديث فقال محمد بن مسلم ثنا الضحاك بن مخلد
عن عبد الحميد عن صالح وسكت الباقون فقال ابو زرعة ثنا ندار ثنا ابو عاصم
ثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي غريب عن كثير بن مرة الحضرمي عن
معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر
كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وتوفي رواها الحاكم عن ابي بكر بن شاذان
المذكور وفيه مقال وابو جعفر التستري هو محمد بن علي وراق ابن ابي زرعة
وقد ذكر ابو محمد بن ابي حاتم هذه القصة في ترجمة ابي زرعة مختصرا فقال
سمعت ابي يقول مات ابو زرعة مطعونا مبطونا يعرق الجبين منه في النزع
فقلت لمحمد بن مسلم ما تحفظ في تلقين الموتى لا اله الا الله فقال يروى عن معاذ
فرفع ابو زرعة رأسه وهو في النزع فقال روى عبد الحميد بن جعفر فذكره وزاد
فصار في البيت ضجة من البكاء فمن حضر قال ابن جر وقد وقع لي هذا الحديث
عاليا من وجه آخر عن ابي عاصم كتب الينا ابو العباس احمد بن ابي بكر المقدسي
ان يحيى بن محمد بن سعد اخبرهم عن زهرة بنت محمد بن حاضر قالت انا يحيى بن
ثابت بن بندار ثنا ابي انا ابو منصور محمد بن محمد بن عثمان والحسين بن علي

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن قتيبة قالا انبا ابي بكر بن مالك ثنا ابو مسلم الحكم ثنا ابو عاصم عن عبد الحميد
حدثني صالح ابن ابي غريب فذكر مثله اخرجه ابو داود عن مالك بن عبد الواحد
عن ابي عاصم قال فوقع لنا بدلا عاليا فاكرم عند مصرعك من ذكر الله وقراءة القرآن
واحرص ان يكون اخر كلامك لا اله الا الله • محمد رسول الله • والحمد لله وحده
وصلى الله وسلم على لا نبي بعده وعلى • آله وصحبه اجمعين • صلوة دائمة
الى يوم الدين • تم • • •

Süleymaniye U.K. Kütüphanesi
Yeni
Eski Kayıt No 9591

شبكة الألوكة www.alukah.net